

أزمة الطاقة أولاً

اليسار

والله المستعان في الأرض

□ اليسار / العدد السادس والعشرون / أغسطس ١٩٩٥ م / الثمن جنيهان مصريان □

العنصرية .. سلاح
الرأسمالية الأمريكية
في
الهجوم على
الطبقات الفقيرة

الصغودية ومنظومة
اغتتيال مصر

رسول حمزاتوف :
قد يبدل المرء قبعته
وليس رأسه

سارق الفرج :
البومة التي نبتت
وسط الصخور

ماذا بعد محاولة اغتيال مبارك الفاشلة

حرية الصحافة .. طوق النجاة لسائر الحريات

المسار

احتلت حمرنا الداخلية مكان الصدارة في هذا العدد . فمحاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا التي جرت في نهاية شهر يولية ، فرضت نفسها على الأحداث طرأ شهر يوليوز وما بعد ذلك . وكان لها انعكاسات على قضايا عديدة متفجرة داخليا وخارجيا . وقد اخترنا أن ننظر إلى المستقبل - في ظل هذه المحارلة - من خلال آراء عشرة من المفكرين والساسة من مختلف الاتجاهات . وقدم مدحت الزاهد محاولة لإعادة تفسير الأحداث وتحديد المستويات من خلال متابعة وقراءة دقيقة لكل ما قبل حول محاولة الاغتيال ، وكتب أسينة النقاش حول العلاقات المصرية السودانية بعد انفجار شلال الاتهامات المتبادل والتحديات . وعاد عمرو سليم إلى اليسار بكاريكاتور حول ترويع حادث أديس أبابا ، استنعت صحف عديدة عن نشره وخصص رئيس التحرير الافتتاحية لأثر الحادث على معارك الديمقراطية ، خاصة انتخابات مجلس الشعب وحرية الصحافة ، تلك المعركة المتصلة ، والتي يكتب حول جانب منها د . محمود صالح العادلي . وإلى جانب هذا الموضوع المعروض حرصنا على متابعة عدد من القضايا الداخلية . فواصل عريان نصيف حملته على الزراعة المصرية ، وكتب د . أحمد محمد صالح عن معاملة المصريين في البلاد العربية من واقع التجربة والمراقبة . وتعددت الرسائل من الوطن العربي وعرواصم العالم لتساعد على رسم صورة للأحداث خلال شهر يوليوز ١٩٩٥ .

يبقى بعد هذا الاستعراض السريع للمهم العام . أن نطرح على القراء هنا خاصا وعاما في نفس الوقت ، فاليوم تراجعت منذ فترة ليست قصيرة أزمة سالية حادة نتيجة ارتفاع تكاليف الطباعة والورق وضع الاعلانات ولم نجد أساسا إلا أن نلجأ للقراء والأصدقاء في مصر والعالم العربي ، بدعوة للتبرع لليوميات والمساهمة في الخروج من أزمتها . لقد صيرت علينا المطبعة - مطبعة الأسفل - رغم أننا لم ندفع تكلفتها ٣ أستاذ استثنائية . وأملنا أن يساعدنا الأصدقاء والقراء في الخروج من هذه الأزمة بتبرعاتهم ، إما على الجريدة مباشرة ، أو على حسابنا في البنك المصري لتنمية الصادرات حساب رقم ١٥٤٧ . وشكرا مقدما .

المسار

في هذا العدد

- موقفنا
درس أديس أبابا ومعارك الديمقراطية حسين عبد الرازق ٤
تضايحا ساخنة
ماذا بعد محاولة الاغتيال الفاشلة ٦
د . سميد النجار - محمد سيد أحمد - ابراهيم بدراري
عادل حسين - د. ماهر قمل - عادل عبد-جليل شعراوي
أحمد شرف - د. محمد سليم المرزا - أحمد نبيل النهلالي
عملية أديس أبابا .. دبرها محترفين ونفذها حواد مدحت الزاهد ٢٤
* كاريكاتير فتحي ٢٩
سالم .. يحدث في مصر الآن د. سمير حنا صادق ٣٢
كاريكاتير خلدون غراييه ٣٥
* مصر
حادث أديس أبابا يشمل حرب المياه والحدود أمينة النقاش ٣٦
حرية الصحافة طرق النجاة لسائر الحريات د. محمود صالح العادلي ٣٩
خدموك فقالوا .. زيادة الرقعة الزراعية في مصر عريان نصيف ٤٥
منظومة اغتيال مصر د. أحمد محمد صالح ٤٨
* العرب
الأردن: الأيام السعيدة للديمقراطية ناهض حتر ٥٠
القدس: قضية الأسرى والمعتقلين حنا عميرة ٥٣
حيفا: ابن عمي بسوط جدا نظير مجلى ٥٥
الجزائر: الانتخابات الرئاسية صلاح صابر ٥٧
* العالم
رسالة واشنطن سلاح العنصرية في الهجوم الطبقي سمير كرم ٥٩
رسالة موسكو الشعر والموقف أحمد الحميس ٦٤
رسالة برلين كيف اشعلت المخابرات النار نبيل يعقوب ٦٦
رسالة باريس: خسرون عاما على اتحاد المرأة نجلاء العمري ٦٩
صدم مبارك في عبد الشوة مجدى عبد الحافظ ٧١
* فكر
الاشتراكية بعد التجربة السوفيتية د. خليل حسن خليل ٧٤
* فن
سارق الفرح .. الوردة التي نبتت وسط الضخوخ أحمد يوسف ٨١
العرب يلتفتون بلفة الصورة مناجدة موزيس ٨٧
* أبواب ثابتة
اسلام لاهبانه: خليل عبد الكريم (٣٤) أرشيف اليسار: د. رفعت السميد (٧٩) مشاغبان: صلاح عيسى (٩٠)

درس أديس أبابا .. ومعارك الديمقراطية

حسن عبد الرازق

ترمس .. وكان هذا القانون الأخير في سلسلة قوانين وممارسات تؤكد أن الحكم -صاحب القرار الوحيد فيه هو رئيس الجمهورية- يتدفع بسرعة نحو تضيق الهامش الديمقراطي المحدود، وتوسيع العدوان على الحريات والمصالح الاقتصادية والاجتماعية للطبقات الفقيرة والوسطى وحساب قلة من كبار رجال المال والأعمال الطفيليين في الغالب -ومجموعة من البيروقراطيين والتكوتقراط المرتبطين بهم أو العاملين في خدمتهم.

ولكن الإشارات التي أطلقها الرئيس ورجاله قطعت الشك باليقين ووضعت نهاية حاسمة لكل هذه الاحلام الرديئة أو الاوهام.

ففي حديث الرئيس حسني مبارك للاهرام (الجمعة ٢٦ يوليو ١٩٩٥) يقول وتعبيرات الشعب لم تكن عاطفية فقط .. بل كانت أيضا تعبير عن اقتناع بالانجازات التي تحققت وعادت على كل مواطن وكل أسرة في حياتهم اليومية .. كان الفلاح يجبر عن اقتناعه بأنه حصل على كل ما كان يبتغي أن يحصل عليه في حياته .. الصالح في المصانع عبدا عن اقتناعهم بأن ما حصلوا عليه جدير بالتسجيل .. المثقفون يتمتعون بحرية الرأي والفكر واتساع مساحة الديمقراطية .. ومضى الرئيس في سرد الأرقام التي تتكرر دائما في بيانات الحكومة وخطابات وأحاديث الرئيس حول الرضا الاقتصادي والاجتماعي والتنمية والتي تكذبها بيانات المؤسسات الدولية والتي تتعامل الحكومة على أساسها مع هذه

تصرد كثيرون أن الرئيس مبارك والحكم سيستخلصون الدرس الصحيح -أو بعضه على الأقل- من محاولة الاغتيال الفاشلة في أديس أبابا، ورد فعل القوى السياسية والأحزاب، والرأي العام المصري عامة .. حيث عبرت جميعها وفي تلقائية واضحة ودون ترتيب مسبق، عن أذنتها لهذه المحاولة الارهابية والارهاب والعنف وتوسكها بالاساليب والوسائل الديمقراطية السلمية للتغيير.

ولكن ومع تدخل أجهزة الحكم والحزب الحاكم، وتنظيمها لمسيرات التأييد الراكبة والمدفوعة الأجر، ونهر الذبائح، والمظاهرات التليفزيونية، والاعلان بكافة الوسائل أن رد الفعل الشعبي يعكس تأييدا للرئيس وسياساته واتجاهاته وسياسة الإصلاح الاقتصادي والديمقراطية التي تمنع بيجاناتها .. تحول الأمل في تفهم الدرس الي وهم، وأصبح هناك إحساس بأنه لا فائدة في هذا الحكم الذي أصبح عاجزا بالفعل عن التجارب مع نبض الناس ومصالحهم .. لذا بالتالي بإحداث تفسيرات سياسية، أو اقتصادية اجتماعية ..

تصحح من المسار الذي تآد الوطن والأمة إلى الأزمة الاقتصادية -الاجتماعية- السياسية الشاملة.

ومع ذلك، ظل البعض يغالط نفسه، وينتظر أن تأتي إشارة من الرئيس أو من بعض مستشاريه الذين يملكون القدرة على التفهم والتحليل، وقراءة الأحداث بصورة صحيحة، تحمل معنى مزايا وتفتح طاقة -ولو صغيرة- للأمل في التغيير. تناسى هؤلاء أن الرئيس صدق على قانون اغتيال الصحابة في نفس ليلة صدوره من مجلس الشعب وبمجرد أن حطت طائرته على أرض الوطن وسخر من الذين طالبوا بالترهت أو إعادة النظر بممارته الشهيرة .. وهو أحتا ينبغي

رئيس التحرير
حسن عبد الرازق

المشرف الفني
محمود الطنسي

المستشارون:
إبراهيم بدرانوي
ه. رفعت الصعيدي
صلاح عيسى
ه. عبد العظيم أنيس
عبد الغفار شكر
عبد الفتحي أبو الغضين
محمود أمين العالم
شارك في التأسيس:
ه. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطي
يصدر عن التجمع الوطني
التقدمي الموحد في اليوم
الأول من كل شهر

ALYASSAR 1 KARIM EL DAW-
LASE TALAAT HARB SQ.
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات (لدة سنة واحدة)
مصر: ٤٠ جنيهًا للأفراد و٦٠ جنيهًا للهيئات
الوطن العربي: ٥٠ دولارًا أمريكيًا
أو ما يعادلها

العالم: ١٠٠ دولارًا أمريكيًا أو ما يعادلها
ترسل القيمة بشيك مصرفي أو
حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: اشراع
كريم الدولة ميدان طلعت
حرب - القاهرة

ت: ٥٧٥٩٠٥٢ ٥٧٥٩٠١١ ٥٧٥٩٢٨١
فاكس: ٥٧٨٦٢٩٨-٥٧٨٦٢٩٨ FAX, 5786298

المؤسسات مع العالم الخارجي كله.

وعينا عن كل هذه الأرقام المضادة فلن
صح ما يقوله الرئيس فلابد أننا
نعيش في بلد آخر غير مصر.
نالسخط والغضب والتعصب بالسياسات
الاقتصادية والاجتماعية والنسب وتضييق
الهياكل الديمقراطية، واقع معاش بين كل
طبقات الشعب ونشاته المنتجة، هذا القلة
الحاكمة والمستفيدة من هذه السياسات،
وعندما يقرأ المثقفون والعمال والفلاحين هذه
التصريحات للرئيس لابد أن يصيحبهم اليأس،
أو على الأقل الدغشة.

وإذا كان الرئيس يعنى فعلا ما
يقول فهذه مأساة حقيقية ودليل لا
يقبل الشك على أن هناك استمراراً
في سياسات الكارثة. وأن درس
محاولة الاغتيال الفاشلة في أديس
أبأبا قد ضاع، كما ضاع من قبل
درس المتصدة ودروس الأمن المركزي
وغيرها من الدروس.

ويتأكد هذا المعنى بالقرار الذي صدر
بتشكيل لجنة إعداد مشروع قانون وتنظيم
الصحافة فقد جاء التشكيل استفزازياً للرأي
العام والقرى السياسية رجوع الصحفيين،
ومرضحاً أن فكرة اللجنة لم تكن
محاولة للوصول إلى صيغة للخروج
من الأزمة الناجمة عن مطالبة
الصحفيين والاجزاب والقوى
الديمقراطية والرأي العام بإلغاء
القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥، وإصدار
الحكم على عدم إلغاء القانون بحجة
الحفاظ على هيبة الحكم، بل كانت
مؤامرة ومناورة رجيلة للاقتفاء
على الرأي العام ووحدة الصحفيين
، ومحاولة لشق الصفوف وكسب
التوكيد، كما يترقب صدور من لجنة حكومية
الصحفيين فيها أقلية، وغالبية اعضائها من
الذين أبدوا قانون اغتيال الصحافة، ومن
تروية القوانين المعادين للحرية، ومن المرفقين
الذين يعملون في خدمة الحاكم دائماً مهما

كانت آراؤهم وقناعاتهم .. لن يكون في اتجاه
مزيد من حرية الصحافة وإنما في اتجاه تأكيد
اتقانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ أو ما يماثله، بل ربما
ما هو أسوأ منه.

وعندما تحفظ مجلس نقابة الصحفيين
على هذا التشكيل، وعبر الصحفيين عن
رفضهم وإدانتهم لهذه اللجنة، التي سادها
رئيس تحرير الرند - بحق - لجنة الاشتباه،
وأعلنت الاحزاب السياسية - خاصة التجمع -
عن رفضها لهذا التشكيل الحكومي المناهض
لحرية الصحافة .. جاءت استجابة الحكم
جزئية وهادئة إلى شق صفوف القوى
الرافضة للقانون اغتيال حرية
الصحافة.

لقد أضيف إلى عضوية اللجنة الحكومية
ثلاثة من الصحفيين الديمقراطيين - كامل
زهيري نقيب الصحفيين السابق، ومحمود
المراغي رئيس تحرير العربي، وعبد
العال الباقوري رئيس تحرير الأعالى - وأحد
رؤساء مجالس ادارات المؤسسات الصحفية،
وهو الوحيد الذي كان قد تم تجاهله من بين
رؤساء مجالس ادارات المؤسسات الملوكية
لمجلس الشورى في التشكيل السابق،
والإضافة في مجملها ايجابية
، ولكنها لا تغير تغيراً جذرياً في
طبيعة اللجنة، والأخطر أنها
تستهدف بشكل واضح إثارة شقاق
في صفوف الصحفيين بين الرافضين كلية
لهذه اللجنة والمطالبين بمقاطعتها والتركيز على
المؤتمر الثالث للصحفيين ودعوة الجمعية
العسومية غير العادية لاجتماع عاجل لتحديد
موقف جديد من مناورات الحكم، وبين
التحسين للمشاركة وممارسة الضغط داخل
اللجنة، مؤكداً أن العمل النقابي يقوم في
جوهره على المسارعة والحلول الوسط .. كما
تستهدف إثارة الخلاف داخل جبهة
رؤساء تحرير صحف المعارضة، باختيار
رئيس تحرير العربي والأعالى، وتجاهل رؤساء
تحرير الرند والشعب والاحرار، خاصة وأن
جريدة الرند بحكم صدورها يومياً والموقف
الراضع الذي اتخذته طوال هذه الأزمات كانت

من أعلى الاصوات المناهضة عن الموقف
الديمقراطي الرافض للهجوم على حرية
الصحافة.

إن هذه الخفايا كلها - وغيرها - تؤكد أن
أردام التغيير بقيادة من الحكم أو
استجابة للرأي العام أصراً لم يعد قد
سكان في العمل السياسي الحالي،
وهي حقيقة مؤلمة، لكن إدراكها ونهجمها
والتعريف على أساسها أمر ضروري ولصالح
النضال الوطني الديمقراطي، خاصة والبلاء في
طريقها لانتخابات مجلس الشعب في نوفمبر
١٩٩٥، وهي انتخابات فاصلة، قد
تفتح الباب للتغيير ومن ثم للتطور
الديمقراطي السلمي، وقد تسد هذا
الباب وتوقع الوطن إلى مأزق بالغ
الخطورة، ومن مصلحة القوى
الديمقراطية أن تخوضها مستعدة
إلى الخبايا لا الأوهام.

وكن أن باب التغيير من خلال الرئيس
والحكم لم يعد وارداً، فهذا لا يعنى أن
التغيير أمراً مستحيل، ولكن الجهد والتمسك
المطلوب يصعب أكبر وأشد، فالمنظور الآن
حشد وتنظيم قوى المجتمع اأحزابا
ونشطاء ومنظمات ديمقراطية، وموضع
معارك مثالية من أجل وقف هذا
التراجع المستمر عن الهياكل
الديمقراطي المحدود الذي كان قائماً،
ثمينا للتقدم على طريق الديمقراطية
الصحيحة، وهي ستدعم هذه الممارك
معركة اسقاط قانون اغتيال حرية
الصحافة (٩٣ لسنة ١٩٩٥) وإصدار
مشروع قانون لحرية الصحافة وهي معركة تقع
سنبولتها على جميع الصحفيين ونوابتهم
وسؤقرهم الثالث، وعلى الأحزاب والنشطاء
ومنظمات حقوق الإنسان والمنظمات الديمقراطية
عامة.

وهناك معركة ترزير الحد الأدنى من
ضمانات حرية الانتخابات ونزاهتها
تبل بدء الحملة الانتخابية في
سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٥،
والحرص على التنسيق بين القوى
الديمقراطية في هذه الانتخابات
خبرمان الحزب الحاكم - المعادي
بوضوح للديمقراطية وتداول السلطة
من التمتع مرة أخرى بالأغلبية
الكاسحة لمقاعد مجلس الشعب،
وقمع باب -ولو صغير- لتداول
السلطة.

وكلاهما مهم كنان من معارك الديمقراطية
التي لابد من خوضهما .. ولا فهناك كارثة
حقيقية أكبر من كل ما مر بنا في الطريق.

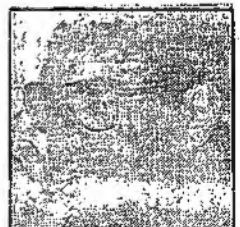
كامل زهيري



محمود المراغي



عبد العال الباقوري



ماذا ؟

بعد محاولة الاغتيال الفاشلة ؟

أجمعت كل القوى السياسية بمختلف اتجاهاتها وتياراتها على إدانة المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا أواخر يونيو الماضي ، لكنها اختلفت في الدلالات والمعاني التي ونست وراء هذا الإجماع وبينما اتخذ الحكم من هذا الإجماع معنى المراقبة والمباينة لسياسات لم تكن محل إجماع قبل الحادث ، انفلقت القوى السياسية على أن هذا الإجماع لم يكن سوى قلق على المستقبل الذي ينتظر البلاد سواء لو نجحت المحاولة لا قدر الله أو لو بعد فشلها . وسعي لقراءة موضوعية لدلالات هذا الحدث أبرزت د البسار ، استطلاعاً للرأي بين عدد محدود من ممثلي التيارات والاتجاهات السياسية بقيادة الرأي العام ، حول مستقبل الأوضاع في مصر على ضوء هذه المحاولة للتوصل إلى إجابة للسؤال الكبير الذي يعكس قلقاً مشروعاً لدى القوى السياسية وهو :

ماذا بعد المحاولة الفاشلة (١) .

وطرحت د البسار ، على المتحدثين الأسئلة التالية :

ماهي دلالة حالة الانزعاج والقلق التي حدثت في مصر نتيجة لهذا الحادث ؟ وهل تدل على الإحساس بالقلق لدى الفراغ السياسي الذي يمكن أن يحدثه غياب رئيس الجمهورية ، نتيجة لسلطاته الدستورية والرائعية ؟ أم بسبب الدور الذي يلعبه الرئيس كعنصر للتوازن والاستقرار داخل

المجتمع ؟ وما مدى مسئولية نظام الحكم القائم عن هذا الفراغ ، وعن اختفاء التوازن الاجتماعي والسياسي ؟

وماهي النظم والأفكار التي يمكن تطبيقها للحفاظ على استقرار المجتمع ، وتوازنه في مواجهة أية طوارئ . من مثل هذا النوع ؟

وماهي الآليات التي توصلنا إلى ذلك ؟ وهل ندعو مثلاً لعقد مؤتمر قومي جديد لوضع عقد سياسي جديد ، أو كيف يشكل هذا المؤتمر وماهي آليات تنفيذه ، وما الذي يمكن أن يناشئ ؟

يري البعض أن الدرس الأساسي لما حدث ، هو ضرورة تحقيق تحول ديمقراطي ملموس على وجه السرعة ، أو ضرورة اعتماد المراجعة الشاملة للإرهاب أمنياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً ، بينما يرى آخرون أن تصاعد الإرهاب والدور الخارجي في دعمه وتزويله يفرض اللجوء ، إلى بعض التبدلات الأمنية والسياسية ، حتى تحتاز مصر عتق الزجاجة لخاصية وجهة نظرهم في ذلك ؟

وبرغم أن د البسار ، قد وجهت أسئلة هذا الاستطلاع إلى أكثر من ١٥ شخصية ، إلا أن البعض اعتذر بسبب السفر والآخر بسبب الحر ، والثالث امتنع عن الإجابة دون إبداء أسباب وفيما بلى الردود التي وصلت للبسار على أسئلتها :

مطلوب حوار حقيقي للاتفاق على ميثاق للوفاق الوطني نظامنا السياسي ينتمى في جوهره إلى الحكم الفردي

سيد الحارث

مبارك . ولكنها ترجع إلى عشرات السنين. فـاننا نحب أن بوصف نظامنا بالديكتاتورية ، ولكن رؤساء الجمهورية المتعاليين يجهلون الاحتفاظ بكل شروط السلطة في أيديهم . والنتيجة هي ما نراه اليوم من نظام يحصل اسم الديمقراطية وهو ليس من الديمقراطية في شيء ، بل هو نظام فردي بكل ما تعنيه هذه الكلمة . ومن خصائص هذا النظام أنه قد يحل في ظاهره صفة الاستقرار غير أنه في حقيقته يقف على حافة هاربه . وهذا هو ما أفاق الشعب المصري عليه عندما سمع بمحاولة الاعتداء على حياة رئيس الجمهورية.

ما هو العلاج؟

لا يوجد سوى علاج واحد وهو التحول نحو نظام ديمقراطي حقيقي يتمم على المؤسسات وليس على الأشخاص وعلى التعددية الحزبية الحقيقية وتداول السلطة والتوازن بين سلطة رئيس الجمهورية والمؤسسات التشريعية الأخرى والرئاسة الثعالب للسلطة التشريعية على السلطة التنفيذية والسلطانية والمساءلة السياسية وحرية الصحافة واستقلال القضاء . وهذا يتطلب أن يتخذ رئيس الجمهورية الخطوات الضرورية لكي يصبح هذا التحول نحو الديمقراطية حقيقة واقعة.

غير أن هناك من يبدى المخاوف من عملية التحول هذه في الوقت الحاضر بدعوى أن فتح

ليس من الصعب تفسير حالة اللق والازعاج التي أحس بها المصريون جميعا عندما سمعوا بالمحاولة الإجرامية على حياة الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا. لقد كان لهذه الصدمة أثرها في إفاقة المصريين على حقيقة سريرة وهي أن حالة الاستقرار النسبي التي تتمتع بها مصر إنما تتوقف على غبط رئيس جدا يمثل في حياة شخص واحد وهو شخص رئيس الجمهورية. شعر المصريون أنه إذا انتقطع هذا الغبط الرفيع فإن حالة الاستقرار تختفي بين غمضة عين وانتهابها . والله وحده هو الذي يعلم ماذا كان يحدث في مصر لغير إذا تصورنا نجاح المحاولة الآتية.

ما هي الدروس المستفادة من هذه الأزمة؟ ذهب البعض إلى أن هذا الحادث أثبت بما لا يدع مجالاً للشك الحاجة الملحة إلى ملء منصب نائب رئيس الجمهورية . ولكنها أعقبت من ذلك بكثير . فإن نظامنا السياسي في جوهره ينتمى إلى نظام الحكم الفردي رغم ما يبدو في ظواهره الأسود من وجود كل آليات الديمقراطية مثل مجلس الشعب ومجلس الشورى والتعددية الحزبية . ولكن كل هذه الآليات لا تزيد عن أن تكون تشريراً تخفى الحقيقة المرة أن نظامنا يركز كل السلطات في يد شخص واحد هو شخص رئيس الجمهورية ويترك كل ما عداه من مؤسسات دستورية دون سلطة حقيقية . إنما هي أصداف خارية تخدع الأبصار ببريقها ولكنها خارية على عروشها.

لست في حاجة إلى القول أن هذه الصفة الفردية لنظامنا السياسي ليست وليدة اليوم كما أنها ليست من فعل الرئيس حسني

هذا الملك قد يفتح الطريق أمام الإسلام السياسي أو التطرف الديني للوصول إلى السلطة . وعندما أنه إذا وصل هؤلاء إلى السلطة فهذا نهاية الديمقراطية ونهاية الهامس البسيط الذي نتبع به في الوقت الحاضر وسيطرة حكومة استبدادية متخلفة ترجع بنا إلى الزمان الف سنة تحكم باسم الدين والدين منها برئ.

ولكن من الواضح أن منقذ هذه الحجة هو استمرار النظام الفردي الحالي إلى ما لا نهاية . فإن الإسلام السياسي حقيقة واقعة وهو لن يختفي من تلقاء نفسه كما أنه لن يختفي عن طريق الكبت والإتكار والابتكار وانتهاك حقوق الإنسان . بل على العكس من ذلك فإن الأوضاع الحالية هي الحالة المثالية لكي تنمو وتزدهر فيها كل الحركات النحفية . لذلك كان من الضروري أن نتعامل مع الإسلام السياسي بطريقة أخرى لا تفكر على أصحابه الحق في ممارسة حقوقهم السياسية وفي الوقت نفسه تعمل على حماية مصر من احتمال قيام حكومة دينية استبدادية. وهذا هو الاعتبار الذي دعا بعض أصحاب الفكر ويمثل القوى السياسية إلى محاولة صياغة ميثاق للوفاق الوطني يكون بمثابة قائمة لحقوق الشعب المصري الأساسية ويتضمن هذا الميثاق الحد الأدنى من المبادئ والقيم الملزمة لكافة القوى السياسية سواء كانت من اليمين أو من اليسار ، إسلامية أو شيعية أو اشتراكية أو ليبرالية . وهذا هو ما لجأت إليه بعض البلاد التي واجهت مأزقا سياسيا شبيها بالمأزق الذي تواجه مصر مع الإسلام السياسي ومن ذلك على سبيل المثال الأردن وكذلك كل بلاد أوروبا الغربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما كانت الأحزاب الماركسية تمثل تهديدا للديمقراطية الليبرالية بما تدعو إليه من الصراع الطبقي وديكتاتورية الطبقة العاملة وحتمية الحل الاشتراكي . وقد استقر الوفاق الوطني في الغرب مع كافة الأحزاب والقوى الماركسية - أحيانا صراحة وأخرى ضمنا - إنها جميعا تلتزم بالمبادئ والقيم وتواعد اللعبة الديمقراطية الليبرالية . ونملا ساهمت بعض الأحزاب الماركسية في السلطة واشتركت في بعض الوزارات الائتلافية ولم يكن في ذلك تهديد للديمقراطية أو اعتداء عليها . وهذا هو ما ينبغي أن نفعله مع الإسلام السياسي . وهو ما فعلته الأردن في تجربة يمكن أن توصف بالنجاح . وقد دعت جمعية النداء الجديد منذ سنة إلى فكرة صياغة ميثاق للوفاق الوطني ومن حسن الحظ أن استجابت معظم الأحزاب



دستور جديد يحمي إلى الشعب المصري حقوقه الغائبة. ولكن عليه أن يعهد به هذه المرة إلى أيد أمينة تؤمن بالشعب وحقوقه قبل كل شيء. إن أخشى ما أخشاه أن يستمع مرة أخرى إلى بطانة الطبل والنفاق، أولئك الذين جعلوا من حادث الاغتيال مناسبة لتأنيده رئيس الجمهورية وإضفاء صلات الحكمة والمعتبرة والشجاعة والذكاء والمبادرة والمناورة وأغرقونا في طوفان من صور الرئيس والمواكب والمسيرات. إن أكبر خطر يهدد الرئيس في الوقت الحاضر هو أن يستمع إلى أبواق الطبل والنفاق. أنهم ضلوا وزمروا لغيبك في الماضي. وأكد أنهم سوف يطلون ويصرخون لغيبك في المستقبل. إن صوت مصر الحقيقي هو صوت المخلصين من أبنائها الذين يواجهون صاحب السلطة بالحقبة المجرمة مهما كانت مبررة، وأملنا جميعاً أن تستمع إلى هؤلاء وأنك إن فعلت ذلك سوف تدخل التاريخ من أوسع أبوابه.

والى صفحة أخرى خاتمة. وهكذا جاء ومضى ولم يتغير قليل أو كثير في حياتنا السياسية.

ولمنا تبدأ صفحة جديدة بعد المحاولة الأخيرة على حياة الرئيس ولعله يقتنع أن الطريق الصحيح إلى الاستقرار والتقدم لن يكون إلا بإسناد الشار نهائياً على سياسة الإصلاح الحادية والتحول نحو ديمقراطية حقيقية.

مصر في حاجة إلى ذلك وهي تستحق كل الاستحقاق. هذا التحول. فقد بقيت مدة طويلة تجرل شعبة التحزب والتقدم والديمقراطية بين كافة البلاد العربية والإسلامية. وقد آن الأوان لكي تستقر تلك الشكافة القبيحة من أجل نفسها ومن أجل العالم العربي والإسلامي.

لقد ذكرت سراراً وتكراراً أن الرئيس حسني مبارك قاد عملية الإصلاح الاقتصادي أثناء ولايته الثانية وعليه الآن أن يقود عملية الإصلاح السياسي في ولايته الثالثة. ولا شك أن نقطة البداية تتحلل في ميثاق الوثائق الوطنية وصياغة

والثبوت السياسية لهذه الفترة. وقد قضينا شرطاً طويلاً في سبيل إسداء هذا الميثاق. وأملنا أن نحظى قريباً بموافقة كافة الأحزاب والفكر السياسية في مصر.

ما هي الخطوات العملية لكي تبدأ عملية الإصلاح السياسي. بطريقة جدية اعتقد أن الوقت قد حان لكي يشر رئيس الجمهورية مرة ثانية إلى مؤتمر حوار وطني من كافة الأحزاب والفكر السياسية في مصر. واعتقد أن هذا المؤتمر ينبغي أن يكون من مؤتمرات الحوار الوطني الأول الذي أقيم في يونيو ١٩٩٤. ولعل عندئذٍ شك أن رئيس الجمهورية كان حاداً في موقفه من عملية الإصلاح السياسي. فتمسكوا به منذ ذلك الحين. في أكتوبر ١٩٩٣ تماسية بداية فترة ولايته الثالثة. ولكن للأسف أنه رجع الأمر إلى الحوار في يد أشخاص لا يؤمنون بحقيقة الإصلاح السياسي. بل أنهم يعملون على بناء الأوضاع على صافي عليه. ومن ثم فإنهم لم يذهبوا بهذا في سبيل مسح فكرة الحوار الوطني.

يكون الحوار الوطني. بداية جدادة على طريق الإصلاح السياسي وجدنا أنه تحول إلى مهزلة

مواجهة الإرهاب لا تحقق

الإبلاغ المفتاح الديمقراطي

والإتفاق على بئس بديلة في حالة غياب رئيس الدولة بصلاحياته الرئاسية.

السؤال الثاني ماضي النظم والأفكار التي يمكن تطبيقها للحفاظ على استقرار المجتمع وتوازنه في مواجهة أي طوارئ من مثل هذا النوع.

-أولا ، أن يكون هناك نائب لرئيس الجمهورية .. والجدير بالملاحظة أن مركز النائب مركز دقيق، وصعب الاختيار ، لأن الخريطة السياسية للمنطقة تتعرض لتغيرات هيكلية أساسية .. فخلقت استقرت شرعية ٢٣ يوليو على أن يكون رئيس الجمهورية من القوات المسلحة .. وإذا ما سلم رئيس الدولة بأن المرجعية في تشكيل ملامح النظام المصري مستقبلا ، هو حلول السلام ، فلا بد أن يكتسب القطاع المدني أهمية متعاطفة ، وأن يتقلص بالتدرج دور القوات المسلحة ، مما يجعل الاختيار صعبا ، ذلك أن النظام ما زال يستند شرعيته من ثورة ٢٣ يوليو .. ويجد نفسه ملزما بخيار السلام إزاء الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ولكن الأهم من ذلك أن مركز النائب هو المركز الذي يمينه رئيس

مخاطر غياب الرئيس

يمكن أن يحدث غياب رئيس الجمهورية ، إما بملكة من سلطات بقدر ما كان بسبب غياب مؤسسات كفيفة بتحقيق اتفاق على اختيار رئيس تال للجمهورية ، دون تعرض مصر لتفجرة اضطرابات وقلاقل قد تنكث من سيطرة الجميع. ولذلك أقول بشأن سؤالكم عن مدى مسئولية نظام الحكم القائم عن هذا الفراغ أقول إنه يتحمل المسئولية بالكامل ، وهي مسئولية تمثّل في أن الدولة في تشكيلها الراهن ، ليست بالدولة التي تملك مؤسسات لها صلة الاستمرار والاستقرار والمؤهلات الكفيلة بالتغلب على التناقضات داخليا،

* السؤال الأول: ماضي دلالة حالة الانزعاج والقلق التي حدثت في مصر نتيجة لحادث اغتيال الرئيس مبارك؟ هل تدل على الإحساس بالقلق لدى الفراغ السياسي الذي يمكن أن يحدثه غياب رئيس الجمهورية نتيجة لسلطات الدستورية والواقعية ، أم بسبب التوتر الذي يلعبه الرئيس كمعصر توازن واستقرار داخل المجتمع؟

الأمر المؤكد أن حالة الانزعاج والقلق قد نشأت في المقام الأول ، لانعدام وجود رؤية حول مستقبل مصر في غياب رئيس الدولة .. لقد اتسعت إثر الحادث رقعة القرى المناصرة لبقاء حسنى مبارك ، لا لاكتشافها جديدا في حسنى مبارك ، ولكن لإدراكها مدى القلاقل التي لابد أن تتعرض لها مصر في حالة غياب حسنى مبارك فجأة من الساحة .. لم يكن هذا القلق بسبب الفراغ السياسي الذي

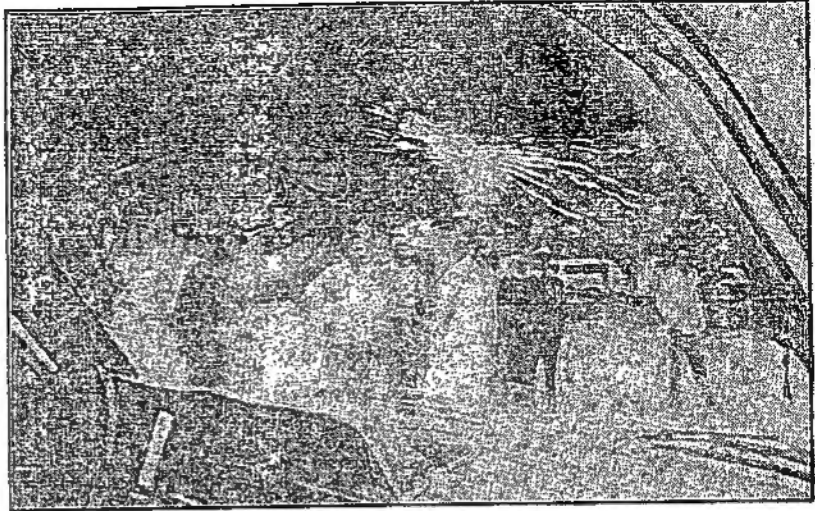
ده أقل واجب .. ما تتصورش إيه الى كان ممكن يحصل في البلد .. لو المرسييس البصفحة ما كانتش مع الرئيس وهو في أثيوبيا ..



رموزناست تستطيع كافة قطاعات المجتمع التعبير من خلالها عن تطلعاتها .. إن الإرهاب لن يجتث جذوره ما لم يتحقق للكل حق إبداء الرأي، والمشاركة في القرار، بالطرق والمساكن المشروعة.

- حل للخسارح دور في دعم الإرهاب وقبوله؟ قد يكون .. لأن الإرهاب اليوم قد أصبح ظاهرة عالمية .. قد أصبح جزءاً لا يتجزأ من «النظام العالمي» .. قد أصبح ملازماً لهذا النظام، بقدر ادعائه بأنه «أحادي القطبية» .. بينما ما زال في الحقيقة «ثنائي القطبية» .. وأن أحد قطبيه ليس معترفاً به .. ومتروك خارج النظام، فأصبح طرفاً يقرُّ الشعور بالإحباط وخيبة الأمل .. إنه طرف لم يعد يحركه الأمل كما كان الحال في إطار «النظام الثنائي القطبية» السابق، القائم على محاربة الاستعمار والذي كان يستهدف التحرر، ويحقق الأمل .. ولذلك قد يكون للإرهاب إبعاد دولية، ولكن حسم موضوع الإرهاب لا يتحقق إلا بحسمه داخلياً.

لا يجوز بأي حال اتخاذ الإرهاب الدولي مبرراً لاعتفاء المسؤولين في الداخل من مسئولياتهم حيال الديمقراطية، واحترام مقتضيات «دولة المؤسسات».



* السؤال الثالث عن ضرورة تحقيق تحول اجتماعي ديمقراطي حقيقي .. فهذا بالتحديد ما أعنيه بكل ما سبق وقلته. وأما عن ضرورة اعتماد المواجهة الشاملة للإرهاب أمنياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وفكرياً .. أقول: إن مواجهة الإرهاب لا تتحقق إلا بالانفتاح الديمقراطي الشامل، بمشاركة كل الأطراف ذات مآخذ على ما يجري .. إلا بتوفير أوعية

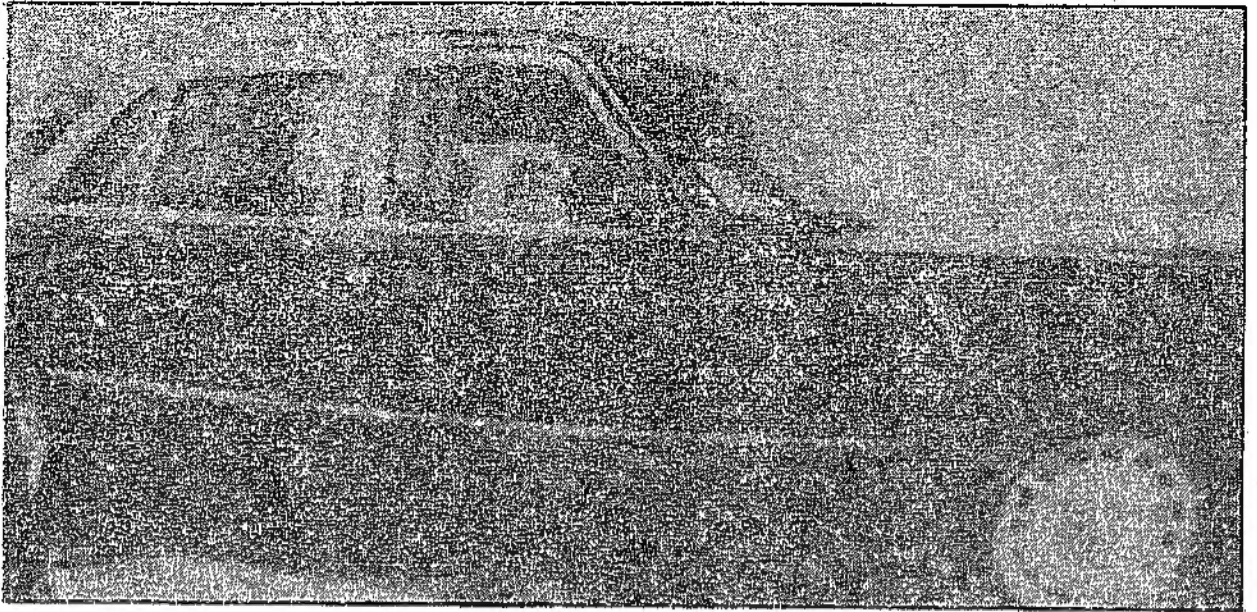
الدولة .. ومع ذلك تتوقف صلاحياته، ومدى اتساعها، على القوى الكفيلة بالتأثير على مقدرات مصر، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ذات المصالح الكبرى في مصر والحريصة بالتالي على أن يتبرأ هذا الموقع شخص يكون مرضع رضاعاً .. ولذلك، لحتى يحسن مركز نائب الرئيس ضد الضغوط الخارجية، ركني يكون مؤهلاً لتلبية متطلبات القرار المصري فلا بد أن يحظى اختياره بتأييد شعبي واسع، وأن تسبق اختياره مناقشة ديمقراطية حقيقية، تنسج لمختلف المؤسسات والقوى الوطنية المصرية.

- هل تدعو لعقد مؤتمر قومي جديد؟ من الجائز أن يتخذ القرار الديمقراطي هذا الشكل، ولكن علينا لسبل ذلك تغيير شكل المؤتمر القومي ونهجه، ونجنيبه عيوب المؤتمر السابق الذي أجهض قبل أن يتعدى واستخدام للتنفيس لا للإصلاح.

- كيف يشكل هذا المؤتمر؟ بشكل من يمثلين لمختلف القوى السياسية في البلاد، على أن يكون هذا المؤتمر تجديداً للشرعية المصرية، ومشاركة لكل الأطراف الكفيلة بالتمهيد بمرور في هذا التجديد (بما في ذلك التيار الديني الذي يدين الإرهاب، ويقبل مبدأ العمل داخل إطار مؤسسات النظام) .. وسراً، فصد بهذا الأطراف الأحزاب السياسية، أو المنظمات الجماهيرية، أو النقابات المهنية .. وأيضاً المفكرين الكثرين بالتمهيد بمرور الإبتلاء في الشرف الحالي، الذي يحتاج إلى كثير من التفكير الإبداعي.

- أما عن ماذا ينبغي أن يناقشه هذا المؤتمر، فهو أساساً «مصر المستقبل» محلياً وإقليمياً ودولياً .. أي دور مصر، والخصائص التي يتعين أن تتحقق لها مستقبلاً كي تنهض بهذا الدور.





شرعية الحكم

أبراهيم عديراوي

بدأت الأمور وتم إجهاض الحراك وانقراض من أي مضمون.

كما تستخدم السلطة العنف المادي المباشر مثلما حدث بإطلاق النار على أهالي وعمال كفر النوار لدى احتجازهم السلمي، أو إسداد سلسلة من التشريعات التي عصفوا بالمحائب الأكبر من هاشم الديفر الجبلية عقب منحهم القانون ٩٣ لسنة ٩٥ الحساس والصفهاتية، والتي استولت عليهم، حرقتهم، وهدمتهم، المحصنين جميعاً مع تركهم في المصالحات السياسية والمشتغلين من أجل حماية حرية الرأي. لقد حاولت السلطة استخدام حيلها ومحاولة اغتيال الرئيس لطعن وإيداف هذه الفرملة واستخدمت الاجتياح الرأسمالي المناطقي والساذي للإرهاب على أن تأييد للسياسات القائمة.

على هذه الخطلية المفترضة يمكننا أن نرى دلائل الانزعاج نتيجة حادثة الاعتداء على الرئيس التي لم تكن تأييداً بقدر ما كانت في شاليتها رفضاً للإرهاب، كما كانت مشروطة بالتفكير.

في ١٩ آذار ١٩٩٥ الذي يملك كياناً

الاعتداء هو الرئيس، والاعتداء هو نائب الرئيس، والفكر الذي استند بشكل غير مسبق للسفكرين والشفتين، وفي ظل تصميم البناء

وعلى صعيد آخر تستخدم أساليب شتى في إبعاد أحزاب المعارضة، الاختفاء، الاختفاء، زرع الخلافات داخلياً وفيما بينها استطاع أحزاب لا وجود لها... إلخ.

ولكن بدايات أي نهوضي يشتمل استطاع اغتيال لجواروه، مثلما حدث بعد رفض جميع

ثالثية حيث طرح بنفسه «عزرة الأحزاب» وللهارار الوطني، ثم طالت الفترة إلى أن

في رأي أن نقطة البدء تكون في ضرورة الإشارة إلى الأزمة الشاملة التي يعيشها الوطن، والتي خالت جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والوطنية والقومية، وأثرت سلباً في حياة الغالبية الساحقة من أبناء الشعب ومن مختلف الطبقات باستثناء الشريحة الطبقية والبيروقراطية النفاذة التي تستمر القوة تحت حماية السلطة الحاكمة، والتي لا تعباً بالأزمة ولا تعترف بوجودها، وتذبح بالوطن إلى نفق مظلم لا تظهر له نهاية.

وفي الواقع منذ تم تصميم البناء السياسي الراهن، بما يلبي حاجة السلطة السياسية القائمة للاستمرار وطمعهم الذي تعاناه.

تم إضعاف المؤسسات السياسية والاجتماعية إلى أقصى حد سواء، بواسطة الدستور أو القانون أو الممارسة الواقعية، وبما أصبحت البلاد تعيش تحت الحكم الفردي المطلق الذي يجسد شخص الرئيس، الذي لا يملك إلا أن يقرر استمراره، لتتبرر أسلوب الحكم الفردي عبر عمليات خداع أشد بالخداع البصري.

السياسي على الصدارة السابقة. وعلى ضوء تصاعد المعارضة سواء من الأحزاب أو الصحفيين والمثقفين بوجه عام، جاءت محاولة الاغتيال الفاشلة.

على ضوء الأزمة الشاملة في البلاد وسياسات السلطة التي تعمق الأزمة، وطبيعة البناء السياسي، تباين دوافع الازعاج والتفنن التي حدثت في مصر نتيجة المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس مبارك

وتباين دوافع الازعاج وترتبط منطلقاته بموقع كل قوة سياسية أو طبقية من الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي... إلخ، ورؤية الأوضاع المحلية والإقليمية، ومدى ومصدر المخاطر الحالية والمحتملة.

وإذا ما استبعدنا المشهد العاطفي لكل الناس، وهو أسير طبعي، ومشروع وأخلاقي، فإنني أستطيع أن أستخلص الآتي:

* مصدر ازعاج قوى السلطة «الشريحة الطبقية والبيروقراطية الناجدة» هو خشيتها من أي تغيير سواء كان داخل السلطة ذاتها، أو من خارجها

خصوصاً في ظروف عدم وجود نائب رئيس. وهي تعتبر أن استمرار هذا الوضع وهذه السياسات توفر لها أكثر الظروف ملاءمة وفائدة.

* مصدر ازعاج قوى الإسلام السياسي «تكن في خشيتها من انقضاء السلطة عليها.

* أما القوى الوطنية الديمقراطية الرامية إلى تجاوز الأزمة الشاملة في البلاد غير تصديق الديمقراطية والتطور السلمي، فإن مصدر ازعاجها يكمن في احتمالات البديل سواء كان الإسلام السياسي أو «مؤسسة أخرى» من داخل السلطة. وهو ما يعني اجهاض احتمالات النهوض الجينية الحالية «واغراق البلاد في القوضى بها يهدد التطور الديمقراطي والسلمي في المجتمع.

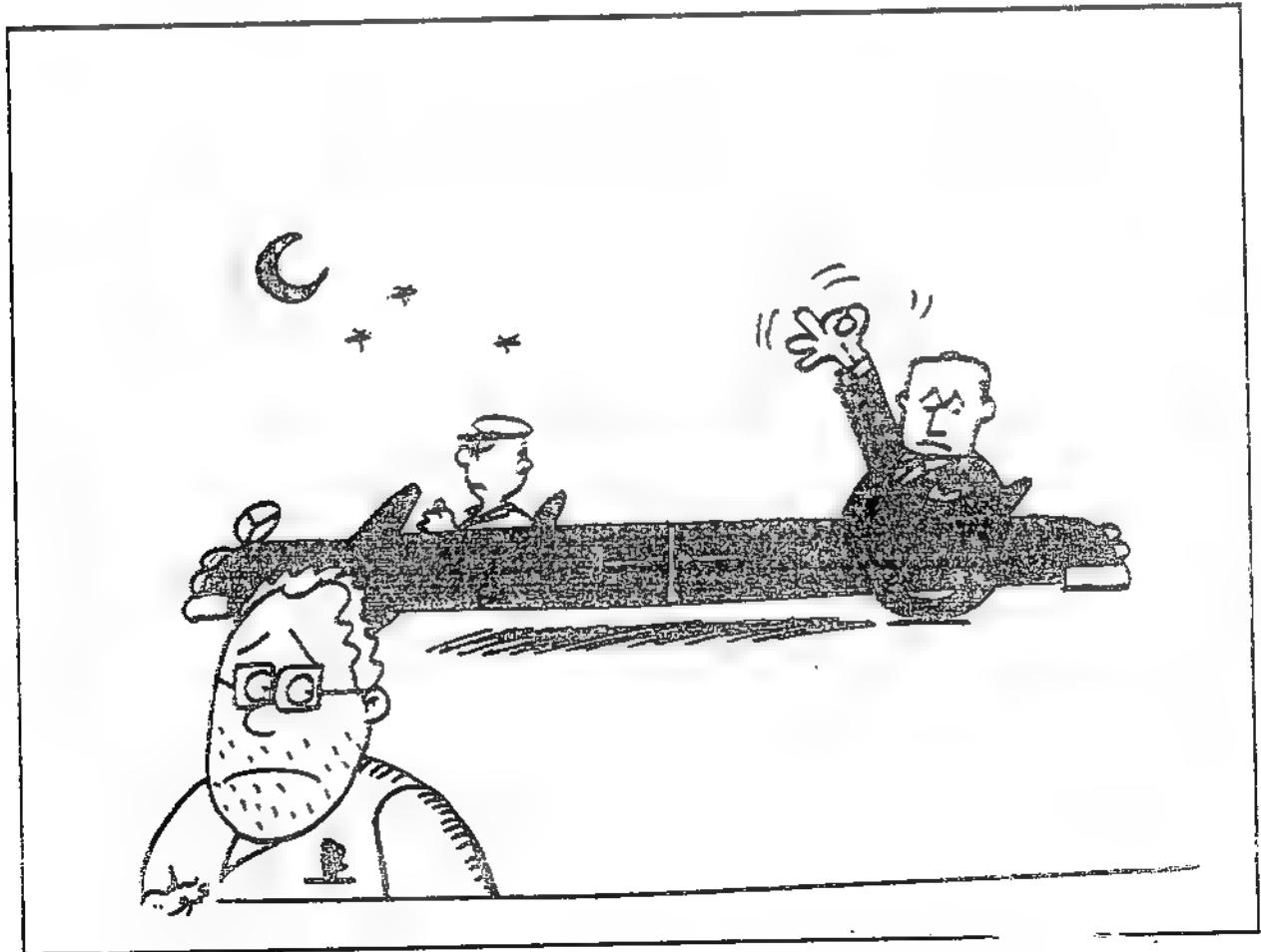
إن الاستقرار السياسي والاجتماعي يتحقق منظومة من السياسات التي تراعى مصالح الطبقات الاجتماعية المختلفة وأحزابها، وهي بالضرورة تتناقض مع منظومة السياسات المطبقة حالياً. ولا يمكن تحقيق هذا

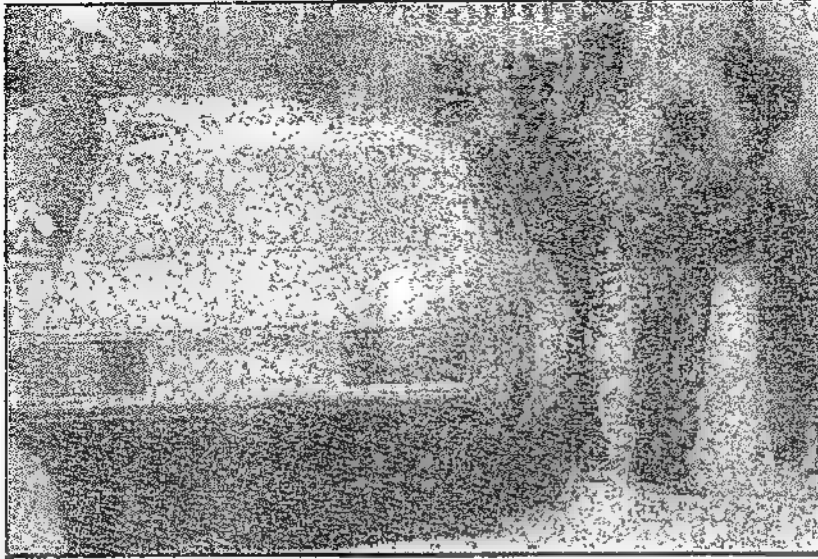
الاستقرار بتنازلات السلطة أو بمصالح المصير وذخيد، أو بالتصريح المادي أو الفكري أو «بالقانون» كما هو متبع حالياً. ولا يعتبر الرئيس عنصراً محايداً في هذا الشأن فالسياسات القائمة في سياسته، وهو مسئول عن انعقاد التوازن الاجتماعي والسياسي بحكم سلطاته الراسخة للغاية.

أي طوارئ من هذا النوع لا تحدث في مجتمع يقوم على الديمقراطية وعلى حكم المؤسسات في دولة مدنية تنتم إلى العصر وقادرة على حماية استقلالها وقرارها الوطني بما يسمح بالتطور الحر والسلمي والديمقراطي للمجتمع وتحقيق تقدمه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي... إلخ.

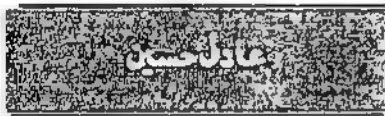
وفي ظل الظروف المعقدة الحالية فإن الهدف هو ضمان المشاركة الجماهيرية في السياسة بعد أن أصاب الجماهير اليأس من أي إمكانية لتغيير إيجابي عبر الديمقراطية والمشاركة السياسية. بيد أن ذلك لا يتحقق بمجرد نداء للجماهير للمشاركة.

يعتبر عقد مؤتمر قومي جديد لوضع





رغم أديس أبابا لا إصلاح بدون ضغط أونغال



النف المسلح وسيلة لتحسين أوضاعها وللوصول إلى السلطة . وهذه الحركة المنظمة ترتبط بجمهورية واسع نسبيا (من الشباب) وهذا الارتباط هو الذي يمد الحركة بأعضاء جدد يحضرونها عن كل من بسطت قبلا أو معتقلا .

إن التشخيص الذي قدمته يؤكد إن الإجراءات القسرية والأمنية لن تنهي وحدها هذا التحدي ، نفس قضية الإجراءات الأخرى المكشوفة والأكثر حدية ، لن نفس الإجراءات الأمنية الزيادة عند الضحايا من الجانبين (وجانب الشرطة وجانب الشباب أراض) وستزيد الشرطة عددها وعددها . وسيكسب الشباب بدور صفوف جديدة تدخل المواجهة حتى نجد أنفسنا في حرب أهلية لم يسبق أن عرفت مصر .

إننا مع إن نستخدم الدولة أجهزتها الأمنية في مواجهة المتطرفين على سلطتها بكرة الإصلاح ، ولكن بشرط أن يتم هذا في إطار القانون وفي إطار الحماية الواجبة حقوق الإنسان ولكن الشرط الأهم من ذلك هو أن تكون المواجهة الأمنية جزءا من حركة

نحن منزعجون قبل حادث أديس أبابا ريمده ، وقد قلنا بعد الحادث أن أهل الحكم سبناطونا الانزعاج ويدركون بالتالي ضرورة إدخال تعديلات جوهرية في أسلوب العمل السياسي . . . ولكن واضح أنهم اكتفوا بالظيل والزمر ، بل قدروا أن يسيروا في عكس الاتجاه الذي ترقده كل عاقل في هذا البلد . إن الخلل الذي يشير انزعاجنا لا ينحصر في غياب ترتيبات ملائمة تضمن ثمرى رئيس جديد للمسنوية حال غياب الرئيس مبارك . بآية طريقة يقدروا ذلك . إن غياب هذه الترتيبات هو ذروة الضياع وقصر النظر ولكن أزمة النظام السياسي التي تشير انزعاجنا وتشير غضب الأمة تتجاوز هذه النقطة المحددة ، وبالتالي فإن تعيين نائب لرئيس الجمهورية أو أكثر ، لا يكفي لتحسين الاستقرار . بعضنا الصحيح إن الاستقرار الذي نعيده يفرض باب الإصلاح السلس ، ولا يضمن كتم الانقاس ليقى كل شيء على حاله دون احتجاج أو مقاومة .

إن ما حدث في أديس أبابا يؤكد للمرة الألف أن العنف المسلح في مصر ليس مجموعة من الشباب المتدفع ، بحيث يمكن أن تتبسط عليهم أو نعدم يعقهم لكن ليجبض الظاهرة .

نحن أمام حركة سياسية منظمة تتخذ

عقد سياسي جديد هو المثل لذلك ، على أن يصبحه الغاء لكافة الترابين القديمة للحريات ، وإيقاد السياسات المخافة للمستوى المحرول بها حاليا إلى حين الانتهاء من المؤتمر . يسفر أن يتشكل هذا المؤتمر من كافة الأحزاب والتقى السياسية التي تقرر الديمقراطية « كليات ومضمون » في وقت واحد والتي تبسط العنف والإرهاب المادي والنفكري بكل صوره ، وتعترف بالدولة المدنية الديمقراطية كأساس للبناء السياسي .

يرتبط مشروع ديمقراطية الرقابة الوطني ، هو الحد الأدنى للقاء كافة الأحزاب والتقى السياسية المشاركة « على قدم المساواة » وبدون شروط مسبقة . تناقض فيه أسس البناء السياسي والسياسات التي تحافظ على المكتسبات الاجتماعية والتوازن الاجتماعي . يرتبط ذلك لفترة انتقالية ومرحلة ديمقراطية عامة تحتاج فيها لكل الأحزاب والتقى السياسية فرصة طرح نفسها جماهريا دون أي قيود ، فمبدأ انتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً جديداً للبلاد يراعى مصالح كل القوى الطبقية والسياسية في المجتمع ويحدد آفاق التطور السياسي والاقتصادي للوطن .

وترى الشريحة الطبقية الحاكمة ومن يؤيدها أن تستمر السياسات الحالية وتعمق بفرض القيود الأمنية والسياسية حتى يجتاز البلاد عن الزجاجة .

وفي رأي أن البلاد مسجونة الآن في « زجاجة بلا عنق » ، ولا يمكن لها أن تخرج من هذا الوضع في ظل السياسات القائمة .

إن هذا الموقف يعبر عن انعدام لأي مسئولية ، ووضع الوطن ومستقبله في تضاد مع المصالح العنيفة للثقل الفاسد المتحكم . ويمكن في الديمقراطية والإجراءات المبنية فيما سبق التدخل الحففي لمراجعة الأزمة الشاملة بما فيها الإرهاب ، الذي يعتبر أحد تجليات هذه الأزمة ، ويخفف حدة هذا الإرهاب بقدر ما تخفف حدة هذه الأزمة . بل أنه سوف يتلائم « نسبيا » مع بدء منظومة كاملة من السياسات الديمقراطية والوطنية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والقومية التي تصل إليها وتطبقها « بقرائنها عبر الآليات السابقة الذكر .

إن التمثل بالارهاب يشمل اندام كله هو حجة فارغة ، لأنه أيعب يمكن أزمات تعيشها هذه المجتمعات كل في ظروفه الخاصة .

إن الاستقرار لا يبنى على أرواح القوة أو على ممارستها ، بل يبنى على شرعية نظم الحكم ، التي تكتسبها بتوفير « الحرية والوطن والديمقراطية للشعب » ودائم للفقراء .

والانتخابات النضينة .. وما جرى في تشكيل لجنة القوانين الصحفية (بعد حدث أدريس أبابا ١) واضح الدلالة .. انهم يتحركون - نحو مزيد من الاستبداد وليس في اتجاه الحُرار وتوسيع المشاركة .

إذا اردنا أي إصلاح ، سياسي أو شعبي سياسي ، فلا حل إلا الضغط بكل الوسائل واحتمال التضحيات التي تتطلبها هذا الامر .. إذا قبض للتحويل الديمقراطي في هذا البلد لن يتغير فان رسم الطريق المحقق لهذا التحويل سيتطلب في مرحلة معينة إجراء حوار بين كل الاطراف المعنية وعلى رأسها حزب الحكومة ، ولكن لكي يكون هذا الحوار على غير شاكلة ماشهدناه في العام الماضي ، فان الضغوط الشعبية والسياسية هي المقدمة المطلوبة ، حتى ينتزع هذا الحوار تنازلات حقيقية ومسحقة من الحكومة ويجبرها على تغيير ممارسات ونظم لائمه تغييرها .

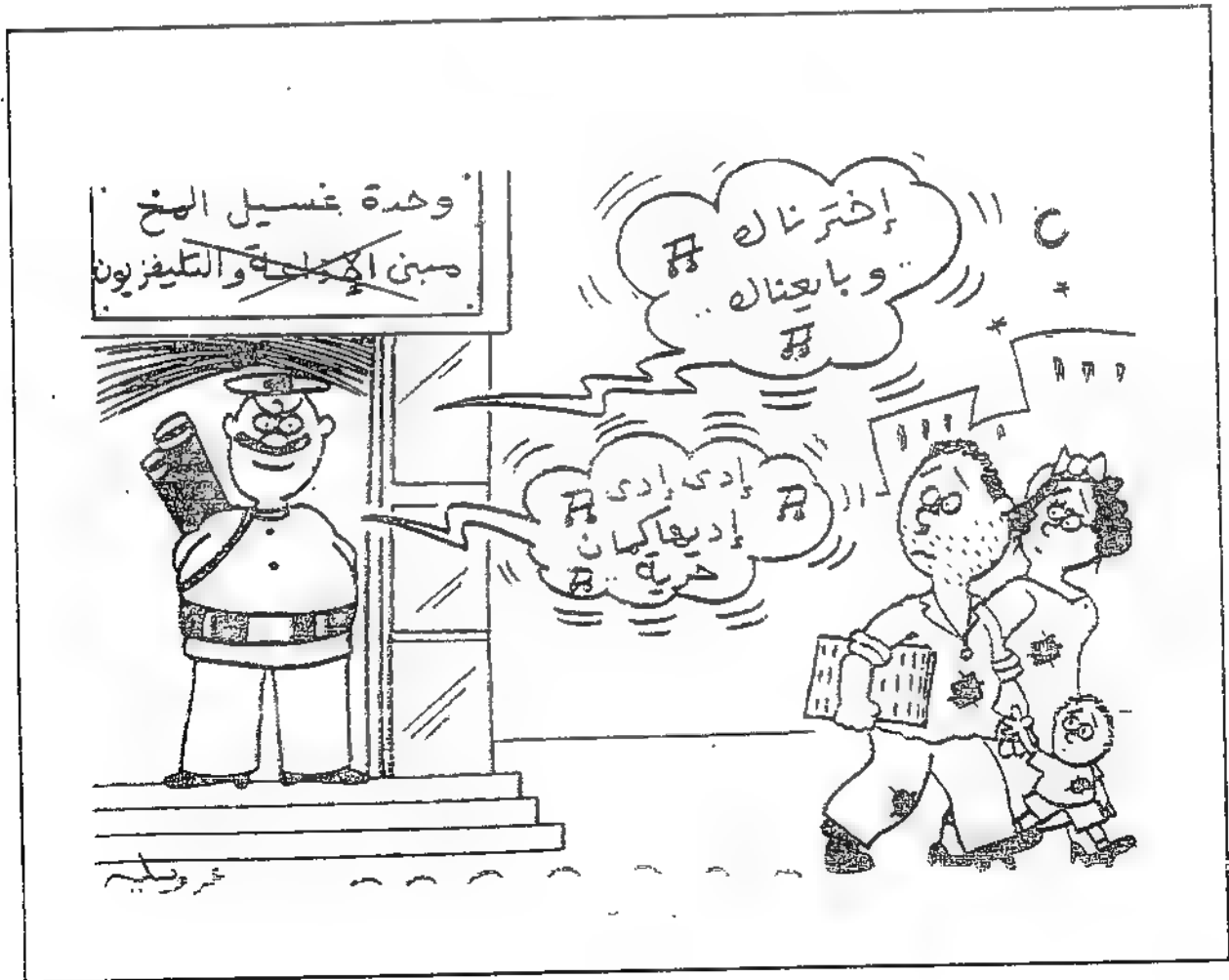
والاخلاق وتفضي شبرع الكسب الحرام بين الطبقة الحاكمة ، ولكن هذا الرفض ممكن أن يكون مقننا ومنظما إذا أدرك الناس أن هناك أملا في التغيير عبر الحريات والانتخابات .. إن الناس تصبر على الابتلاءات التي تواجهها في حياتها اليومية ، ولكن الصبر لا يعني السلبية أو اليأس ، ولكنه يعني حرصاً على تجنب العنف والدم ، إشاراً للإصلاح المتدرج الامن حتى إذا تطلب الامر فترة ممتدة

الفقر والظلم لا يولد ان وحدهما وثقائيا ثورة دموية أو عنفا مسلحا ، ولكن انعدام الامل في تغيير الظلم والفقر هو الذي يولد العنف بكل أشكاله .

هل يدرك اهل الحكم هذه الديديات ؟ لا يعني هذا السؤال كثيراً ، فحتى لو كانوا يدركون فانهم لا يريدون ألا يقفوا على إجراء الإصلاحات المطلوبة او حتى تصفها ، وخاصة حكاية الحريات

التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يتطلبها الموقف . واعتقد أن هناك إجماعاً من كل القوى الوطنية على ضرورة إجراء هذه التغييرات ، لأنها مطلوبة في ذاتها وليس لمجرد مواجهة الارهاب وحسب . وقد توقعنا أن ينضم اهل الحكم الى المدركين لهذه الضرورة بعد أدريس أبابا .. ولكن لاحياة لمن تنادي راود أن أضيف أنه من بين التغييرات المطلوبة يأتي الإصلاح السياسي في المقام الاول ، وجوهره اعتماد آلية سليمة لتغيير الحكومة إذا ثبت فسادها أو عجزها . والآلية المتصورة هي « الاختراع » الشهيير المسمى بالانتخابات العامة الحرة . إذا تأجل الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وقتاً ما فلا بأس ، ولكن تأجيل الحريات السياسية والانتخابات العامة يولد العنف حتماً .

إن الجماهير الواسعة ترفض السياسات الاقتصادية التي تفرضها الهيئات الدولية ، والتي تعطل التنمية وتشرط البطانة والفقر إن الجماهير الواسعة ترفض انهيار القيم



الاحتياج واعتقد أن تعيين نائب للرئيس الجمهورية يزدى في ظل المناخ السياسي الراهن إلى احتياج ما يشهد ولي العهد في المنظمة الملكية .

وفيما يتعلق بحد الفعل خاتمة الانتداب على الرئيس مبارك ملاب من التفرقة بين رد فعل امرأته انصاره بين البسط و رد فعل التبادلات السببية احده . فرد الفعل الأول هو رد تلقائي طبيعي لتسبب بكرة العنف والإحزاب بإزالة البس . وهو رد فعل متعلق من شعب ترسخت لديه تقاليد احترام الحاكم وتطبيق الأمر الأكبر عليه حتى ولو كان في صنادير الرسمية عاتيا على الحاكم أو حتى خاضعا منه لسوء الأحوال . وإذا شئت التحديد فإن المواطن المصري العادي لا يشعر بأي كراهية للرئيس حسني مبارك مهما كانت خيبة أمه في سياسات الحكم . فالرئيس مبارك لا يمثل في الوجدان المصري العام رمزا للتسلط أو الاستبداد . بل على العكس هو في الواقع وفي نظر السواد الأعظم من المصريين علف اللسان نظيف اليد عالي الهمم واسع الصدر متفهما لهموم محدودى الدخل متعازيا إلى مطالبهم أكثر من سواد من النخبة الحاكمة مستجيب لهذه المطالب بقدر ما تسمح التوازنات الداخلية والعلاقات الدولية التي تضغط بشدة لغير صالح الفقراء في مصر المعاصرة . . . ولا شك عندى أن الرئيس حسني مبارك يمثل عنصرا حاديا في التوازن والاستقرار داخل المجتمع ومن هنا كان رد الفعل العادي التلقائي هو الارتياح العميق الصادق لنجاة رئيس الجمهورية خاصة وقد وقع الحادث المؤسف على أرض أجنبية . وقد ترحب المصريون بشكل خاص لنجاح حرس الرئيس في السيطرة على الموقف وسحق زحف الاحزاب والعردة برأس الدولة ورسوها سالما شاملا سرور الرأى وللأسف الشديد لأن حالة الطوارئ قد حالت بين بسطاء المصريين وبين التعبير المذرى عن ترحيبهم وخلصت ساحة التعبير العلنى لأجيرة الدولة والمشتغلين بالحكم .

أما العنصر السياسي فخرية المعارضة فهي وإن كانت قد أهدت عن تمسكها للرئيس بنجاة إلا أنها - والحق معها كل الحق - تريد أن يخرج الرئيس من هذا الحادث بدرس أساسي وهو أن الحرية للشعب والديمقراطية للشعب هما السبيل الأمن المضمون أكثر مما عناه وأز رئيس كل المصريين بمبدأ - تكبر أكثر وأكبر نصيرا من السواد الأعظم للمصريين . وهم المحدثون إلى مراد

الحرية والديمقراطية شرط أساسي لوجود حركة القوى الشرعية .

د. محمد باقر عيسى

نواب للرئيس . فلو شغل منصب الرئيس في غيبة النائب المعين فقد تكون هذه لحظة تاريخية لكي ينشأ بين النخبة الحاكمة حوار سياسي حقيقى مسئول يمثل توازن حقيقي بين المصالح . وقد تظهر إلى دائرة الضوء تكتلات سياسية داخل النخبة الحاكمة تفرض عليها الاتفاق على برنامج عمل يلتزم به المرشح للرئاسة . وقد يطرح الواقع محاولات لا نشأ أحزاب جديدة تسمى لاكتساب لغة جمهور الناخبين فينشأ رلو بشكل جنين متواضع ارتباط سياسي بين قيادات النخبة الحاكمة وبين القواعد الشعبية . وقد تكون هذه الظروف دافعا لمشاركة جماهيرية حقيقية من الاستفتاء على الرئاسة . . . إلى آخر التبدلات السياسية الإيجابية التي يحتاج إليها الواقع السياسي المصري أشد

بداية فإن مصر ليست مهددة بأي فراغ سياسي لنائب رئيس الجمهورية والدليل الملم على ذلك أن مصر قد خاضت بالفعل هذه التجربة عقب اغتيال الرئيس السادات . وقد تم انتقال السلطة بشكل شرعى وسلمى إلى الرئيس مبارك . لمصير تحكم يستمر دائم يحدد بدقة كافية إجراءات تعيين رئيس بالنيابة بقرم خلال ٦٠ يوما باستدعاء مجلس الشعب لتسمية المرشح للرئاسة الذى يعرض اسمه للاستفتاء العام . ومن هنا فإن التلق الذى يسار البسطن من أنه لا يوجد نائب لرئيس الجمهورية إذا هو تلقى بلا مصر . فنانب الرئيس في الدستور المصري لا يتولى الرئاسة في حالة غياب الرئيس لأنه نائب معين من جانب الرئيس . إذا شاء الرئيس تعيين نائب أو أكثر . ولأنه بحكم الدستور لا يتمتع بأي تصريح دستوري في وجود الرئيس أو في غياب الرئيس هو الذى يختار نوابه ويحدد لهم اختصاصاتهم ويمثلهم . وعلى ذلك فنانس من يرتاحون كثيرا إلى عدم رجود



أنا مش أقل من صاحباتي البنات .. لازم تعملني

برقية تأييد باسمي في التلفزيون ..!



وشرط أساسي لوجود وحركة القوى السياسية الشرعية بينما القيود الأمنية والسياسية مطلوبة لشل حركة القوى المدونة للشرعية . فالإرهابيون وأعداء الشرعية ليسوا في حاجة إلى حرية الاجتماع والإضراب والتظاهر وغيرها من الحريات الأساسية . انهم بطبيعة عملهم يحتاجون للسرية والكتفان في جنح الظلام . والإجراءات والتشريعات الرادعة للإرهاب وأعداء الشرعية يجب ألا تطال حركة المجتمع المدني . والجمع الصحيح بين التوجهين يوعي رفيع واحساس كامل بالمسؤولية هما الضمان لنجاح حركة مكافحة الإرهاب

بلى أن نقول بوضوح وصراحة إن التحول الديمقراطي لا يمكن أن يكون كاملا وعاجلا فالكمال لله وحده والديمقراطية عملية تطوّر متواصل ناهيك عن أن التطوّر الكامل رغم استحالة لا يمكن أن يتحقق على الفور . ويجب أن تكون مقدراتنا متسقة مع طبيعة طموحاتنا المتعددة المعايير والمستويات والمهم أن نتقدم نحو الهدف بخطى وثيقة ومحسنة وأن تقطع الطريق على تطبيق السيناريوهات المأساوية على النمط الإيراني أو السوداني و الجزائري .

الفرضية المخاطنة هو الذي يجعل أصحابها يتساءلون عن الآليات المحققة لتصوراتهم وهل يدعون مثلاً لعقد مؤتمر قومي جديد لوضع سند سياسي جديد وكيف بشكل هذا المؤتمر وما هي آليات تنفيذه وما الذي يمكن أن يناقشه والرأي عندي أنهم يفكرون وكأننا نرسي دعائم دولة جديدة وأن الدولة القائمة قد سقطت أو تكشف قرب سقوطها أو احتمال سقوطها لرغبتهم الإرهاب مستقبلاً فيها قتل فيه في محارلة أديس أباب الفادرة . وهذا قفز على الواقع أو هروب إلى الأمام إن جاز القول .

فاستقرار الدولة أو المجتمع المصري لن تقرضه مثل هذه الحوادث العابرة والمطلوب الصحيح زماناً ومكاناً هو رفع كفاءة الأداء المصري الرسمي والشعبي في مكافحة الإرهاب .

إذا كان البعض يرى أن الدرس الأساسي لما حدث هو ضرورة تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي وكامل على وجه السرعة، وإذا كان آخرون يرون أن تصاعده الإرهاب والنزوح الخارجي في دعمه وتقبله يفرض اللجوء إلى بعض القيود الأمنية والسياسية حتى نختار عتق الرجاجة فنانس من يعتقدون إنه لا تضارب بين هذا وذات فالحرية والديمقراطية مطلب بل

من الديمقراطية والعدل الاجتماعي والاستشارة الفكرية وتأمل أن يكون انجساز الرئيس مستقبلاً لهذا الجانب أكثر فعالية وتأثيراً وسنوداً من ذي قبل وأكثر تحرراً من الضغوط الداخلية والخارجية التي تتركس نفوذاً وسطوة وثورة القلة العالية الصوت

أما ما يشير به البعض حول فراغ سياسي مزعوم أو افتقاده للتوازن الاجتماعي والسياسي فاعتقد أنه قول ليس في محله . وهو يخلط بين التوازن السياسي والاجتماعي لذلك موضوع آخر وهو بعد غير الزمن وسعتج إلى نضال دؤوب متواصل . والذي لا شك فيه إن تحصيلاتنا على المستوى وكشبر من القوانين لا ينشأن نظام الحكم في مصر نظام دستوري مستقر .

ولعل الفرضية المخاطنة بأن الحادث قد كشف عن فراغ سياسي معين أو عن اعتقاد التوازن السياسي والاجتماعي هو الذي يجعل البعض يطرح في هذا التوقيت أفكاراً حول النظم والأنكار التي يمكن تطبيقها للعتظ . كما يرى أصحابها . على استقرار المجتمع وتوازنه في مواجهته أي طوارئ، من مثل هذا النوع

وهذا الاستمرار الحاد في تلك

دستور جديد

تضعه هيئة تأسيسية منتخبة انتخاباً حراً

عادل حيد

إن النظام القائم يحكم أنه نظام شمولي قائم يتركز على ركيزة واحدة هي شخص الرئيس، ومؤسسة الرئاسة، وبالنظر إلى ما يتبعه للرئيس ومؤسسة الرئاسة من سلطات دستورية وواقعية تكاد تكون بلا حدود، ولكونه لا يسمح بتقييد مؤسسات دستورية حقيقية بالمعنى المتعارف عليه في النظم الديمقراطية، ولأنه لا يسمح بممارسات حزبية جادة في الشارع السياسي، ولأنه لا يعرف تداول السلطة، فإن غياب الرئيس نجاة وشكل غير متوقع خصوص مع عدم وجود نائب له يتولى السلطة عند غيابها طبقاً لآليات المنصوص عليها في الدستور. كل هذا سوف يؤدي -حتم- وبالضرورة إلى فراغ سياسي مما يحمل ندراً بالغة الخطورة على استقرار الوطن في الحاضر والمستقبل، ريثق الباب واسع أمام الصراع على السلطة مما قد يؤدي إلى الفوضى وعدم الاستقرار الذي قد يحصل في طياته احتمالات وبدائل غير محسوبة.

ولا شك أن نظام الحكم القائم هو المستحل من هذا الفراغ - ذلك أن تركيز السلطة في أيدي «الخبية» القائمة عليه والتي استطاعت عن طريق استئثار المراتب السياسية والتنفيذية التي تترتب فيها منذ سنوات أن تحقق لنفسها ولحقولها وضماً اقتصادياً متميزاً وسرياً. قد جعل لهم مصلحة محققة في المحافظة على الوضع القائم والتصدي لأي محاولة تهدف إلى التغيير الحقيقي وتداول السلطة. ولا أظن أن الفكر السياسي البشري قد غشيق عن نظام يمكن الاستمرار والتراكم لتجميع أفضل من النظام الديمقراطي الليبرالي، وجبره أن ترد أسود الشعب

الاستمر للشود إلى جمعية تأسيسية تتخب انتخاباً حراً مباشراً من الشعب وعلى أن تجري الانتخابات لهذه الجمعية حكومة محايدة، وأن تتم تحت إشراف القضاء نهاراً كاملاً.

أما عن المناضلة بين انحدر الديمقراطية الحقيقية والكامل وعلى وجه السرعة - وبين فريض بعض القبهه الأمنية والسياسية حتى تحتاز حق الزجاجة ونقض على الارهاب، فإن الجواب يتوقف على الرؤية التي نرى من خلالها ظاهرة الإرهاب، فإذا كانت رؤية «أمنية» بمعنى أن الإرهاب هو مجرد خروج على القانون والشرعية وأن الإرهابيين مجرمون يستحقون المحاكمة والعقاب طبقاً للقوانين العقابية السائدة، وبالتالي ليس مغليها سوى والمراجعة الأمنية» وهي مسئولية وزارة الداخلية، فمتدئ يكون البديل الثاني هو الأنسب - أما إذا اتسمت دائرة الرؤية بما سزء، إن الإرهاب ظاهرة قتل إررازا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، فإن الإرهاب في ظل هذه الرؤية لا تكلي فيه المراجعة الأمنية، مع التسليم بأنها المراجعة الملحة والعاجلة، وإنما لابد من مواجهات للإرهاب على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والليكية - فمتدئ فلا مقر من ترجيح الجبار الأول، وهذا هو الأصرب في رأي الكثيرين وأنا واحد منهم خصوصاً وأن ما نصابه من قيسود على الديمقراطية وانتقاص لمرص المشاركة السياسية يسبق تاريخها ظاهرة الإرهاب التي لم تظهر بشكها الحالي إلا في الأعمار الثلاثة الأخيرة، ومع ذلك ومع وجود هذه التيهو الثقيلة على العمل السياسي والممارسة الديمقراطية فقد لما فكر الإرهاب واستقرى وتكررت في الخلاء هذه الجماعات العديدة من معتقون هذا الفكر، الأمر الذي يسمح لنا بالقول بأنه مناح الفراغ السياسي الناصر عن غياب الديمقراطية الحقيقية هو الأكثر صلاحية لشهور الإرهاب حركا وتنظيما - وإنني ما كان يظهر لمر تفررت لدينا حياة ديمقراطية وسياسية صحيحة، ولو أن الدولة أحترمت - ألا وقبل المواطنين - الدستور والقوانين التي هي من صنعها ولا نخالي إذا قلنا إن إهدار الشرعية على يد أجهزة الدولة واستهانة الديمقراطية في بنيانا السياسي كما هو المصريح لأن يشمره هؤلاء النشطاء وكشوراً بشكل لجم استيف طيبة والشرعية.

إليه وأن يكون هو صاحب الرأي والقرار في حاضره ومستقبله، وأن تكون السلطة أيا كان مرقع صاحبها، متفترية بالمسئولية. أما الآليات التي توصلنا إلى هذه الديمقراطية الحقيقية فهي دستور جديد يضع معالم واضحة وحدوداً لاصلة للمؤسسات الدستورية بما يكلل لها التوازن وعدم تفوق إحداها على الأخرى، وأن يحسد من سلطات رئيس الجمهورية يقيد مدة توليه منصبه، وأن يتسخلص من كل المنصوص التي تكرر الشمولية وتفتح الباب أمام السطوات غير المحدودة وغير الخاضعة للسلطة المخولة لرئيس الجمهورية والتي تزدد من الكحية الواقعة إلى احتواء السلطة التشريعية والانتخاب حول السلطة التنفيذية، ولابد أن يواكب هذا الدستور الجديد الفاء وتعديل للعشرات من القوانين والنصوص التي تشكل عدواً وانتقاصاً من حقوق الإنسان حسيماً وردت في الدستور وفي المراتب الدولية التي تضع القبهه الثقيلة على الحركة السياسية والنشاط الحزبي والنقابي وكافة مؤسسات المجتمع المدني.

والسبيل لذلك أن يصهد برضع منا

لا للتنظيم الحاكم، ومن هنا تولى الشخصية في عنصر التوازن الأساسي في المجتمع، لتدبير البناء من بعد، أو بخصم بعده لتعريف مدر أو صف سلطة عسكرية .. إلخ ، ومن هنا باتت أكثر الترويات حول تعيين نائب للرئيس ، وتي أحسن الأحوال في رأي البعض تنظيم جيد ومختلف لمؤسسة الرئاسة والحكومة .. إلخ ، أو يتج الربح للرئيس ليعبد النظر في مكررات سياسته أو حمزة الحاكم .. وتلقى من الثقافة السياسية السائدة أي احتمال للتفكير في البديل الموضعي ، بحدار السلطة بدل كل هذه الشخصية للبدائل والحديث عن الفراغ السياسي، في لحظة تحكيمها المواطنين حول الحياة والموت بطبيعة الحال.

إن رئيس الدولة لابد أن يكون حقيقياً موضوعية في مجتمع تتنافس فيه القوى الاجتماعية والسياسية وتتعدد فيه لغة الخطاب السياسي بحرية، وتعترف فيه جميع الأطراف الاجتماعية بحق الاختلاف وتداول السلطة لكن حزب الرئيس مبارك لا يبدؤوا رغماً في هذه الصورة، بل يرسم عمداً إخراجاً الشخص السائد، ولا يابه بوضع المجتمع كله في أزمة طاعنة بين اختيارات صعبة أي بين الأسس والعنف (وكلاهما سر).

تاریخ طبرستان
جلد اول

ثم بعد ذلك تم تصوير إلى إمكانيات لا تقرب
 دسرس لا يترجم شيء في الحقيقة
 من غير الترجمة الحرة التي تفتقر إلى ما
 ذلك يدل من الإعراف في هذا البحر الداخلي
 هو التفسير... استمرار تفكير اجتماعات
 بشكل انتقائي دون تأمل عقلانهم محاط هذا
 البحث (الأجناس)... الكافر وفق دعايتهم.

وأظن أن الحركة الإسلامية تحصل رسالة دائمة إلى «الحاج» أنها أُنذر على إدارة نظام الاقتصاد الحر والخصخصة من خلال الضغط الأخلاقي للمجتمع ووقف استنزاف الفساد له. الأمر الذي قد يكسبها قدراً من «الشعبوية» ولكنه لا يعصم ثنائياً سياسية حقيقية معادية وإسرائيلية السوء العالمي. لذلك ليس مصادفة أن الأميركيين

الرئيسين والرئيس تسميه كل وتائع
الجماعة الحكومية والسياسة لشخصه

لا يرون في ذلك عدم توازن حقيقى، في كثير من مجتمعات الصراع، ولا يقللهم كثيراً وعدم الاستقرار الذى يبدونهم ظاهرياً أمراً يمكن مدهجته أولاً يبدو عدم الاستقرار مقلداً إلا للحرب الوطنى وبصاخره بتصادم عدم التوازن، في المصالح ذو القطن الحقيقى جندير الشعب راية قوى شريفة تدير عنها. ومن هنا مدفع الحزب الوطنى وبمحصنة السلطة رمانة الرئيس. ولم الحظ بعد الحدث سبلاً لى السيد الرئيس لتحريك شعبه إلى حقيقة مرضعية، والذين يتابعون الاعلام المصرى أو من قرأوا تصريحات الرئيس للمصحفات الكريبتات لا يرون ملامح لذلك، بل أننى أخشى أن تبذل قيادات الحزب الوطنى جهنماً جديداً لتوسيل رسالة الاخلاص، الأبدى إلى الخارج في منافسة مستمرة مع التنظيمات الاسلامية التى قد يرحلها الامن الساخى. وكلها تطورات تتحرك الساحة الاجتماعية والاقتصادية نهبا للتدهور والعنف، دون

ادراك أن حادث أديس أبابا أحد مظاهرها. إن التوازن والاستقرار متزوج طبيعى لمصلحة حوار بين قوى موضوعية في المجتمع. وحيث لم يرغب الحزب الوطنى-المكتسب وبمحصنة الرئاسة، في الجحاح هذه التجربة، فأننى أدهش من عدم تفكير قوى المعارضة الموضوعية في شكل للحوار القومى الديمقراطى بعد فشل هذه التجربة بمشاركة حزب الحكومة في زائير نفسها، مؤثراً قريبا ديمقراطياً مستمراً منذ عامين يضم مثلي أكثر من النى تنظيم وهيئة سياسية واجتماعية شعبية تعمل على الحد من تغرل نظام مويوتو وحكمه العسكرى وحرصاً منهم على عدم اللجوء إلى العنف المدمر وفق محارب سابقة .. فلماذا لا تضع القوى الوطنية الديمقراطية صيغتها للحوار الديمقراطى، تضم مثلى القوى السياسية الحزبية والحركات الاجتماعية والثقافية والتنظيمات الشعبية والأهلية والتعاونيات .. إلخ للاتفاق على صيغ وأنكار وبرامج يعرف الشعب من خلالها حاجة عناصر البديل الموضوعى والامكانات الشعبية المتوفرة لها، في

مواجهة أشمل لرقض الحزب الحاكم للحوار. بل وللشعارات العامة عن داخل الاسلامى ومواقف من الحريات والسياسات الاقتصادية السائدة، وليطلب مثل هذا المؤتمر القومى الشسمى من الجميع الاعتراف بالتمردية وعن الاختلاف وتداول السلطة، والمشاركة لى معركة المراجعة مع الشعبية والصهيونية والمثروقات الأمريكية والاسرائيلية في المنطقة تحت ضمارات التطبيع أو الشرق الأوسطية.

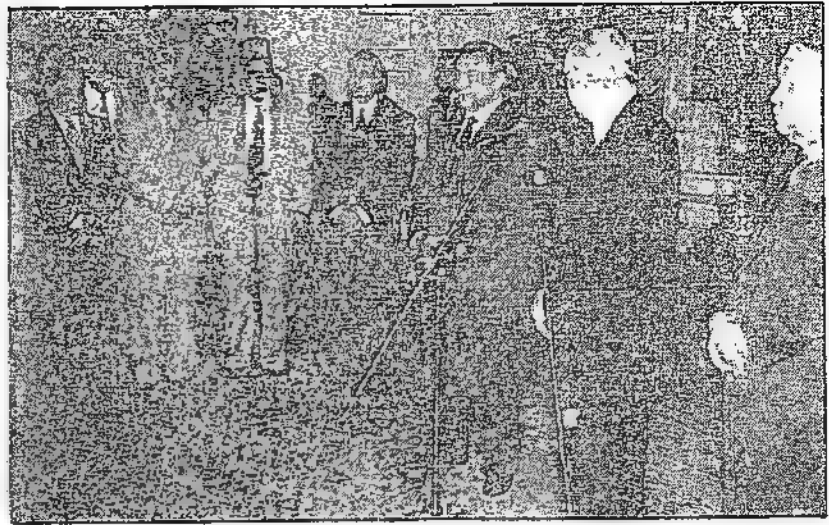
ولننق ان حجاب هذا الشعب راضية هنا في العمل السياسى الديمقراطى، كما عبرت عن ذلك في التفافها حول نقابة الصحفيين من أجل قوانين الحريات بل وحول المثقفين من أجل حرية الفكر والاعتقاد بل وحول العمال لى مواقفهم الاحتجاجية، وكانت هذه المواقف الديمقراطية للجماهير أوسع قاعدة من أشكال احتجاجها على الأسرار والضرائب وتنظيمات قطاع الأعمال.



التي توظف الدين في السياسة ، وتحديدًا باسم الجناح المعتدل منها ، بما يحق لها التحالف الفطري الشخصي . وأن قري هنا الحلف البديل موجودة في السلطة والمعارضة ، بل في المؤسسات السيادية ، وفي القوى المضادة . ومن ثم فإن البديل المكون منها ، سوف يحقق مخرجين متضادين : أ - فكرة الانقلاب الجنوي أو التعبير الراديكالي .

ب - فكرة التفاوض السياسي ، بل والانتاج الهادي ، الذي لن يلاحظ كثيرا ، وبما لا شك فيه أن تجربة الرئيس الشاذلي بن جديد في الجزائر مازالت ماثلة للعيان . وأرى أن ما يبدد قلق ، ويحاصر النزاع ، ليس في مكة السلطة الحالية ، حتى لو أُنذمت ، على تعيين نائب أو اثنين لرئيس الجمهورية ، أو حتى إذا استكملت إجراءات سد الفراغ السياسي والقانوني في المجتمع . إلا بشرط واحد ، إن تحسم السلطة أمرها ، وتظهر نفسها من كل الأفكار والقوى التي تنفر في مفاهيم الأمن الوطني المصري ، والأمن القومي العربي . وفي هذا الصدد ، لا يصلح القول ، بضرورة إقدامها على الديمقراطية ، فهذا أمر مجرد ، ولكن ما يصلح هو فقط الأخذ بأساليب الديمقراطية الوطنية ، التي تقوم على سلطة الحلف الديمقراطي الوطني العوام المكون من العمال والفلاحين والرأسمالية الوطنية التي تربطها بالسوق المحلي وأن تباشر فكرة التنمية الوطنية المستقلة على أساس من التخطيط ، وعدم التفريط في صور الملكية العامة ، وتحسين الأداء عليها بقرطعها وإخضاعها للصورة الرقابة الشعبية ، وتحرير الفكر ، وإطلاق المبادرة السياسية والثقافية للقوى الحلف الديمقراطي - الوطني في التنظيم السياسي المستقل ، والتنظيم النقابي المستقل ، والتنظيم الجماهيري المستقل - وإطلاق الحريات العامة ، وحقوق الإنسان ، وأعمال فاعليات المحافظة على البيئة والسلام الأخضر . . . إلخ .

ولأن ما تقدم ليس في مكة النظام القائم ، ولا يخطر بهاله ، لما يشير النزاع أن هذا ، ليس مستطرا في الواقع السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي المصري - كبديل معروف لدى الجماهير . وأرى أنه من الغفلة ، بعد محاولة اغتيال الرئيس الناشئة ، وظهور الصراع والتنافس : بين الحكم العاجز عن إدارة مسائل الأمن المصري والأمن العربي ، وإدارة المصالح الوطنية بالقدر الكافي والمعتدل ، وبين البديل للتعبير من قوى



أطراف داخلية وإقليمية ودولية . وراء محاولة الاغتيال



بما لا شك فيه أن المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس الجمهورية في أديس أبابا ، أثارت لدى حالة من القلق والازدواج شديد . ويرجع ذلك لإدراك أن هذه المحاولة الفاشلة ، قد أعد لها إعدادا بالغ الدقة . مما يستلزم معه أن تكون سرود تدبير لشكل إرهابي من تشكيلات الجماعات المتطرفة التي توظف الدين في السياسة . سواء كانت متفرقة أو متحدة .

إن نتائج السياسة المحلية تعكس اعتقاد أن هذه المحاولة - لها أطراف دولية - وأطراف داخلية - رغم خلاف مع نظام الرئيس حسني مبارك - إلا أن شذنا ما قد امتدح في هذه النظام ، سيما بحصر نشاطا الأمن الوطني المصري . بل ولأمن القدس العربي ، وما لا شك فيه أن حركة القلائد من التسليح والتورط الإسرائيلي ، ومن الشروع الشرق أوسط الأمريكي - الإسرائيلي - ومن الهرولة الخنثوية والمغربية بحر التنظيم مع إسرائيل - ورفض تمرير أجبة العربي .

منطقيا وتحت هذا الزاوية لتجسدة الأمريكية . وجعلت منها قري لا تقبل

التصميم مع هذه الترتيبات ، التي قد تنطوي قضائيا بالأمن المصري والعربي بها الأردن تشرب على جميعا إلى ما لا يتكبد هذه القوى المهيمنة . كما إذا ما ربطنا ذلك ، بأن الحكم الأمريكي - الصهيوني - الغربي حول البديل السياسي المصري ، يقوم على إدارة حلف : من يسمي بقوى التيار الليبرالي ، المانع عن الرأسمالية التابعة والطبقية والاعتقادية السياسية . والذي من شأنه في تحركاته أن يسهل صعود برنامج صوري يثقل استوى واليك التولي للإشاعة والتعبير - ومن القوى

ضرورة تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي على وجه السرعة ..

مؤتمر وطني لجميع القوى والأحزاب السياسية



للحصول على أصوات الناخبين ويكون كاسلاً : لا يقتصر على منح المصريين هرامش متفاوتة من حرية الرأي تتفاوت ضيقاً وسعة باختلاف الموضع الذي تتناوله ، بل تعد إلى إعطاء الأحزاب السياسية فرصة التداول الفعلي للسلطة بحسب ما يسفر عنه تصويت الناخبين الحر الذي يجري تحت رقابة شعبية وقضائية يستحيل في ظلها تزوير الانتخابات ، ثم تكون مراجعة الإرهاب سياسياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً .. وأخيراً أمنياً وفق ما يقره الممثلون المنتخبون انضباطاً حراً للشعب كله.

حالة الانزعاج والقلق التي سادت مصر بعد محاولة اغتيال الرئيس محمد حسني مبارك حالة مبررة لأسباب كثيرة أهمها : إن وصول يد الإرهاب إلى رئيس الدولة تثير خطر شديد ودليل على أن الجهود التي بذلت طوال السنين الماضية ، والملايين التي أنقضت وأرواح المواطنين ورجال الأمن والإرهابيين أنقصهم ، التي ضحى بها ، لم تؤت الفعالة المرجوة منها . ولا بد - إذن - من سبل أخرى للتعامل مع الظاهرة الإرهابية غير السبل التي اتبعت حتى الآن . وأنا مع الرأي القائل بأن الدرس الأساسي لما حدث هو ضرورة تحقيق تحول ديمقراطي على وجه السرعة ، يكون حقيقياً ، يتيح الفرصة لكل القوى السياسية - من أقصى يمين إلى أقصى يسار المجتمع السياسي المصري - للعمل المدني والسعي المشروع

جواهر تميم



اليسار / العدد السادس والستون / أغسطس / ١٩٩٥ / ٢١

توظيف الدين في السياسة ، متحالفة مع قوى الدفاع عن الرأسمالية النافذة ، وما يسمى ، وربما يتربى النيرالية المصرية . أمام هذا أرى أنه من الخطيرة ألا نطلق عمليات ، إن السبيل الوطني - الديمقراطي العام ، إن قوى السبيل الديمقراطي العام سياسياً واجتماعياً واقتصادياً لابد أن يتم فريزها على معايير محددة أرى أهمها ما يلي

بخاصة إن هذه المعايير مستقرة في الرجحان المصري منذ آلاف السنين كخطوط عامة للتقدم السياسية المصرية ، وهي :

١ - الوحدة الوطنية المصرية ، التي تقوم

على معنيين :

أ - فكرة المواطنة ، والمساواة الاجتماعية المطلقة أمام القانون والحريات العامة .

وساواة الرجل بالمرأة .. إلخ

ب - وحدة كل المواطنين إزاء العدو الخارجي ، والوحدة الإثنية والسيادية المصرية على أراضي كل إقليم المصري .

٢ - رفض الدولة الدينية ، والعمل على مدنية الدولة ، التي لن تكون إلا بدنية الدستور ، وجعل الدين والعقيدة صفة قاصرة على الشخص الطبيعي للتأثير . أما الشخصيات الاعتبارية القانونية فلا مجال للحدث عن دينها أو عقيدتها ، كالتقوى دولة مسلمة ، أو مسيحية أو يهودية ، فالدولة شخص اعتباري أمام القانون . ومن ثم لمجال الدين منفتح للمجتمع كأفراد ، وجماعات ، وبحريم النشاط السياسي على أساس ديني أو عرقي أو طائفي .

٣ - حرية مصر باعتبارها جزءاً من الأمة العربية ، وأمنها جزءاً من الأمن العربي الشامل ، ودورها العربي ، دور قيادي ، ودور ضروري .

٤ - إدارة عملية تنمية ذات طابع مستثنى ، بفتح علاقات خارجية - اقتصادية على أسس المدينة ، والمتصانع المتداولة . وترسم على إدارة عملية إنتاجية ، لخدمة تميم التنمية العامة للمجتمع المصري ككل .

٥ - الإيمان بحلزون العدالة الاجتماعية ، وحقوق الأمان الاجتماعية لكل طبقات المجتمع ومنتهجه ، إن هذه المعايير ، لم تعد تحتمل التشريح ، وهي التي تشكل ملامح السبيل الوطني العام ، الذي يتسق فيه المعاصر مع التاريخي في نسج مصري وعربي متكامل ومتوسط ومتوازن.

دلالة

الانزعاج والقلق

الانزعاج والقلق

وارهاب الدولة.. بلغت منقطعا خطيرا يهدد الوطن بكارثة مدمرة.

فالسف الدني لا يوجه ضد النظام الحاكم وحده بل يمارس ضد المواطنين الاقباط مما يندب باندلاع اقتتال طائفي يفتت وحدة الشعب .

وحده السباح الاجانب مما يضر بالاقتصاد القومي .. وحده المفكرين المستنيرين مما ينشر الارهاب الفكرى ويخن حرية الرأي والابداع.

وهو يشعل معارك جانبية تحرف انظار الشعب عن اعدائه الحقيقيين ويصرف اهتماماته عن قضايا الحقيقة وزود الدولة البرليسية بالفرائع إلى اغراق البلاد في الفتن الدينية والطائفية.

الارهاب الدينى لا يقتنع بتزيين الشعب إلى مسلمين وكفار بل يفرق صفوف المسلمين إلى مسلمين ومتردين.

وفي المقابل فان ارهاب الدولة لا يوجه ضد ممارسي الارهاب الدينى بل يصبو إلى كل تحرك احتجاجي شعبي وحده كل القوى السياسية الساعية إلى تغيير الأوضاع التشريعية القائمة

والدولة البرليسية تارس منهج التكفير ضد معارضيه كما تارس سياسة التصفية الجسدية والقتل خارج القانون ضد شباب الجماعات الاسلامية وتواصل الاعتداء، يوما بعد يوم على الهامش الديمقراطي الهزيل الضليل.

(١) دلالة الانزعاج والقلق كان لمحاولة اذيس اباها ودود أفعالها لدى المواطن العادي ومختلف القوى السياسية المزيده والمعارضة ولقد حارل الاعلام الرسمى بفجاجة ، تصوير رد الفعل الشعبي في صورة تجريد البهجة للرئيس ومساسات النظام. وهذا تشويه للحقيقة وانفرا.. حلى شعبا الرافض لجمل هذه السياسات التي يكتوى بتارها كل يوم.

ورده الفعل الشعبي في حقيقته مزيج من الرفض الشعبي -الراعى او الفطرى للاقتتال السياسى كالمطوب لتعقيق التغيير السياسى والاجتماعى وحسم الخلاف مع السلطة فضلا عن التلقى المشروع من المصدر المحبوس الذى ينتظر الوطن في حالة غياب رأس الدولة.. لان حكم الفرد كالهزم المقرب .. وضرب قمة الهرم قد تهدم البنيان كله على رؤوس الجميع.

(٢) الفراغ السياسى:

نبست المشكلة في احتمال حدوث فراغ سياسى فالنستور حدد القترات التي تنتقل من خلالها السلطة من حاكم فرد إلى آخر . ولذلك فان اغتيال السادات من قبل لم يتردى إلى حدوث فراغ سياسى.

وحقيقة المشكلة ان استمرار حكم الفرد ، واقتتاد القترات الشرعية لتداول السلطة ديمقراطيا .. يدفع البلاد دفعا إلى حارة القروض.

وامم من يتصور أو يتخيل أن شخص الرئيس مبارك يمثل مصام أمان أو ضمان استقرار .. فنى ظل استمرار حكم الفرد .. يظل خطر القروض مرشحا لأن يظفر إلى السطح في أية لحظة.

(٣) كيف نحافظ على استقرار المجتمع وتوازنه -

لجسياتيات الديمقراطية بين الارهاب الدينى

ولست بأي حال من الاحوال أتفق مع زيادة القبول الأمنية والسياسية برغم ضرورتها لاحتياط عن الرجحة في هذا الأمر ، بل ولست مع استمرار القبول الخالصة رسوء استعمال القرابين ذات العبارات المطاطة والفاضة في موجه المداورة السياسية كما يجري الآن، فقد نبت بالتجربة العملية أن القبول -الأمنية والسياسية تتوى شوكة الارهاب وتسهل كلما ازدادت حدتها وقوى الشباب في برائته وفي لا تنلح في النهاية في منع العدوان على الأبرياء، وهي عاجزة بحكم كبرها قسوداً عن إحداث أى تغيير في التفكير والآراء.

ولا شك أن حالة القلق التي سادت البلاد في أعقاب محاولة الاغتيال ترجع في جزء منها إلى الفراغ السياسى الذى يمكن أن يحدثه غياب رئيس الجمهورية بسفطاته الدستورية والسياسية والرائعية خصوصاً أنه ليس للرئيس نائب يمكن أن يحل محله، ولقد وقع الحدث في غيبة البرلمان حيث نظمت الدورة البرلمانية ردعى إلى انتخابات جديدة، فليس في البلاد رئيس لمجلس الشعب يقدم بأعمال الرئاسة المؤقتة إلى أن ينتخب رئيس جديد.

والمستورية كلها عن الفراغ السياسى تقع على نظام الحكم القائم الذى لم يستطع أن يوجد نائبا لرئيس الجمهورية بعد ما يقرب من خمس عشرة سنة من بدء رئاسته. وهي حالة فريدة حارث العقول في تفسيرها، ونظام الحكم القائم الذى يعتمد على حزب وحيد ليس له أى وجود في الشارع السياسى هو المسئول عن الفراغ الراقم وعن نقصان التوازن السياسى والاجتماعى اللذين سادسا مساهمة فعالة في زيادة الإحساس بالقلق والانزعاج نتيجة لمحاولة الاعتداء على الرئيس.

إن فكرة عقد مؤتمر وطنى يضع سفداً سياسياً جديداً فكرة حكيمة وطنياً في أشد الحاجة إلى -تنفيذها، راجع أن يضم هذا المؤتمر ممثلين لجميع القوى والاحزاب السياسية، كما يضم عدداً ممثلاً للمفكرين والشخصيات العامة المستنيرة من الاحزاب والقوى السياسية ليدرس طريق العمل الأموع والأجدي لتحسين تصور .. يتقارض كامن رحبتى في هذا المرح.

وليستى الدعة إلى هذا المؤتمر لجنة من الاحزاب السياسية والقوى العاملة وليكن أول المدعين الحزب الوطنى وحكومته ، وليكن رءوسه من الرءوس الشريفة



وهكذا رنعت ملاذنا في أسر دائرة جهنمية
من العنف والعدا، وفي خصم الصراع
المعروف بالدار، سجل حافل في التاريخ الحديث
في حطيم رانده لا سهل لتحسين
الاستقرار والتعاون في المجتمع الا بكسر
دواية العنف الدسري واتساع الديمقراطية
التي هي عطا حطما

لقد اقمنا الديمقراطية بظلال من
الارهاب، وحقى رأى عام راندى لا رهاب الدولة
والارهاب الدينى، تادى على الضيق على
الارهاب الارهابى، تادى على الضيق على
الاتصال المتعاقد وليعثرنا دماء الأبرياء
رأى عام .. تادى على أن يتحول للأمر
المشروطة في الصراع الدسري الدائر .. انه
من غفوتكم .. واتخذوا من مأساة الجزائر ..
فبعد سنوات وسنوات من الصراع هناك
سلط صحنه الدسري لوجهه الدسري
نشل الارهاب والارهاب المضاد في صميم
الصراع السياسى لصالح هذا الطرف أو ذاك ..
وغاصت الجزائر في مستنقع حرب أهلية مدمرة
لن يخرج منها أحد سالما أو ذاهبا

ثانيا: توصل مختلف القوى السياسية بما
فيها الاطراف المشروطة في ممارسة ارهاب الدولة
والارهاب الدينى الى اتفاق على إطار للعمل
السياسى يضمن ادارة ديمقراطية الصراع
السياسى والفكرى في المجتمع بحيث يحل
صراع الكلمة والرأى محل صراع الرصاصة
ورصبح الديناسيت رصود المشقة، وبحث يتم
الاحكام في الحلال السياسى للجماهير عبر
قنوات صراع سياسى مكنولة للجميع على
قدم المساواة ومن خلال صناديق انتخاب
محصنة ضد التزيف.

ويجب أن يكفل هذا الإطار السياسى:
- فتح كل القوى السياسية التى تترنض
للنظام به بحرية التفكير والتعبير
- فتح قنوات للتعبير عن كل
الآراء السياسية

- ضمان مشاركة جميع القوى
السياسية في العمل
- حلال للرأى الحق والشفقة على القيم
المقدسة التي لا يمكن على أحد أن
الزوال السياسى

إن مصادم الأحراب السياسية
والشخصيات العساة والتدابية قد توصل
بالفعل الى صياغة مشروع (سيشان للرفاق
الوطنى) بهذا هذا الإطار السياسى.

ولقد هذا الأمر الى المحصلة
التي هي العدم، فلو اننا
لناقشة وإقرار هذا المشروع على أن تدعى اليه

ونشارك فيه كل الاحزاب والقوات
التي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل

ولكننا اريد عسر قسما من العذاري
والشمذيب حتى الموت والمحاكم العسكرية
للتدليل على أن إرهاب الدولة أضر من
حالة الكراهة

ونشارك فيه كل الاحزاب والقوات
التي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل

والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل
والتي هي في صميم العمل

عملية أديس أبابا ..

دبرها محترفون ونفذها هواة

لغز العملية الار... بي .. جى !

لماذا ظهرت نظرية اختطاف

الرئيس .. وشد الأذن؟

اخترق جماعة مشنكة مع «الهدف» في علاقة صراع وعدا، وأثار فيبرفر لها سبل التنفيذ، بشرط ان يظن هو الشر.

وتدل متابعة عمليات الارهاب الكبرى على أن هذا الجهاز قد ينقسم لدولة معادية «ولى هذه الحالة يكون الهدف احداث تغيير سياسى مرغوب فيه، من وجهة نظر مصالح هذه الدولة، وأوسع نطاقا من مجرد إصطباذ «هدف»

وقد يكون هذا الجهاز تابعا لدولة طيفة او صديقة، ليكون الهدف تغيير الجهاد، مع الحفاظ على النظام حتى لا يحدث فى الوضع تغير آخر غير محسوب، أو يكون الهدف دفع النظام لخطرات معينة «بحساب احتمالات وودود افعاله على الحادث الارهابى على أن تكون هذه الردود مرغوبة من وجهة نظر المخططين. وأخيرا فإن هذا الجهاز قد يكون تابعا للدولة نفسها بهدف التخلص من رئيس بهدف مصالح احتكارات كبرى، على نحو ما

محت الزمان

الطاقة الأولى، يظهر فى سائل هذه العمليات، سلاح المثل، اما الدافع الرشاشة فتستخدم لأغراض التعامل مع قوة أخرى، لا سيارة الرئيس.

العقل والمضلات، فيما لهذا اللغز ظهرت نظريات، سرف نمره البها، مثل نظرية، «اختطاف الرئيس» بنظرية، «شد الودن» وغيرها من النظريات التى تحاول تفسير لغز «يصب الرسول» لفتاحه، تبيل سنوات ذلك أن خيوط العملية تتحول الآن، إلى ما يشبه دخان هوا.

أولا: لأن كل عمليات الإرهاب الكبرى، عادة ما ترتبط بيشم جهاز، أو جناح من جهاز مخابرات ما، تلك امكانيات

عملية أديس أبابا .. دبرها محترفون، ونفذها هواة هذا ما توحي به القراء الدقيقة لوقائع ما جرى فى شارع أنريتا، بالعاصمة الاثيوبية أديس أبابا فى الساعة والثلاث من صباح الاثنين ٢٦ يونيو الماضى، عندما اقتحمت سيارة ترينتا زوقا، مركب الرئيس، وحبس منها اربعة اربابون اطلقوا الرصاص من مدافعهم الرشاشة على سيارته المصفحة! هذه العملية، تنطرى على لغز، وربما النار، قد يصعب فك طلاسمها، قبل سنوات طويلة.

ولغز العملية يتحدد فى عدم استخدام الجناة لسلاح الار... بي .. جى الذى كان فى حوزتهم، ووجهه على بعد اسوار من موقع الحدث.

وفى تخطيط وتبوير المحترفين فإن الار... بي جى لا يظهر على مسرح الحدث كى تلتقط كاميرا تى فى فى، وعدسات التليفزيون، بل ليتحدث سرقته لكى تنطلق منه

ترجح معظم الشواهد بالنسبة لنزو المصلي أي إيه في عملية اغتيال كيندي، أو لهدف آخر تليفزيوني، على نحو ما اتهمت المعارضة السودانية والكوبية كلا من التيسري وفيدل كاسترو بتسيير محاولات انقلاب أو اغتيال تليفزيونية، كوسيلة لاكتساب الشعبية، وتصفية المعارضة. في كل هذه الأحوال، فإن الدعم الذي يقدمه الجهاز بكل ما لديه من سيارة وأكاسيات، والحرس الذي يديره على أن يبقى بعيداً عن تدخله الخيوط، اعتماداً على قهره اخبراته، واستخدام ذراع أخرى، في التفتيش، يجعل متابعه الخطوط من الأصل عسيراً.

وبعضاً من هذا الاثر إن الخطرات اللاحقة لجهة التدبير قد تنطوي على عناصر قسرية أخرى بهدف الخروج من دائرة الشك، فلا يبقى لنا غير اللغز، ودخان هواء.

اغتيال الاثر

لأنها؛ لان الاتهامات المصرية المبكرة للنظام الاتييري بالتواطؤ تضمنت على بقية

الأثر، في انتقاء الاثر، بتعارف مشترك بين مصر واتييريا.

والواقع أن هذه الاتهامات قد اشترت جدا، باكثر مما افادت ليس على المستوي الأمني فقط، بل أيضا على المستوي السياسي، حتى أن التراجع الذي تم - متأخراً - ليسا يشبه الاعتناؤ لم يطلع في مناوا أثر الاتهام التي لم يكن له ما يبرره. لقد تم التلويح في تيسير الاتهام، بتعطيل طائرة الرئيس في الجو لمدة ربع ساعة، مع أن ظروف المؤثرات الدولية ربما يرتبط بها من مراسم الترتول، تبرز ذلك، وأحياناً ما فطنت القاهرة نفسها.

ثم اتيسر - حتى تيسير الاتهام - إلى اعتراض السلطات الاتيوية في البداية على استخدام الرئيس لسيارته المصنعة وسائقه وحجم الحرس وتزع التسليح، ورغم أن بعض الدول تبدي حساسية من هذه الأمور، لما تعتبره مساساً بالسيادة الوطنية حتى أن الحرس الترنسي اشتبك مع الحرس المصري الشقيق في مطار تونس، اشتباكاً علنياً،

على مرأى ومسمع من الجميع، نتيجة هذه الحساسيات، دون أن تكون تونس طرفاً -بالطبع- في مؤامرة تستهدف حياة الرئيس.

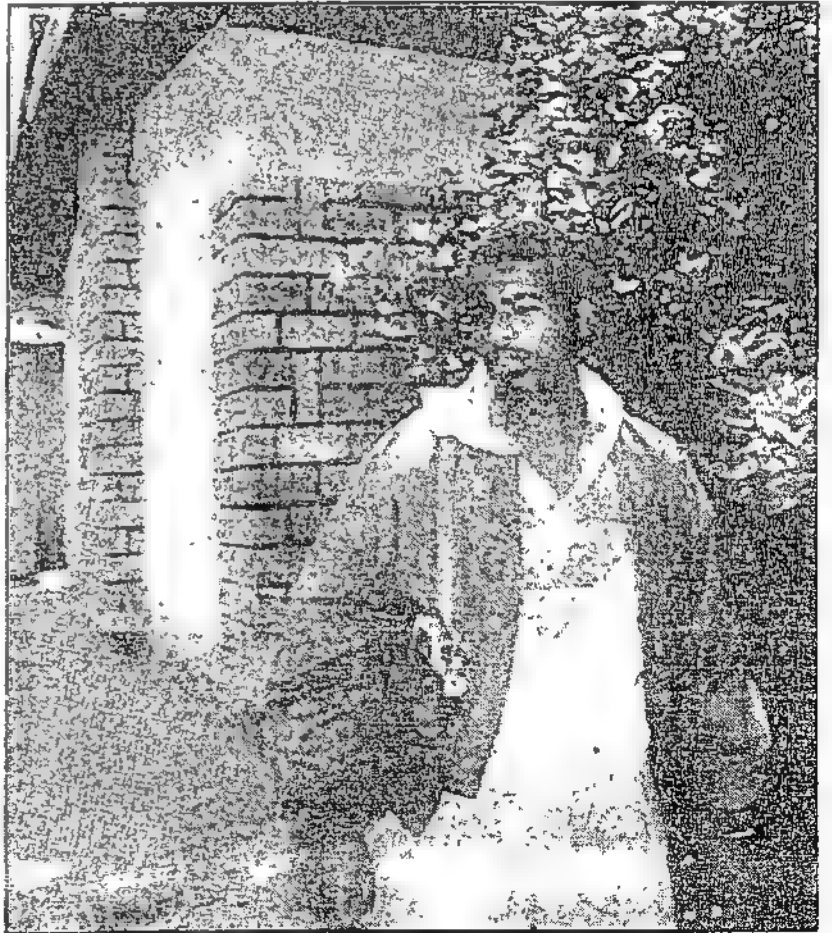
واشهر - أيضاً - لتيسير الاتهامات بالتواطؤ الاتييري أن السلطات الاتيوية اصرت على تخصيص سيارة واحدة للحرس، وأن تكون في أول سابقة من نوعها، تالية لسيارة الرئيس، وليس في المقدمة

وإذا كان مركب التشريفية ينصنع بمانه فإن تكون سيارة الحراسة الاتيوية في المقدمة، فإن سيارة حراسة الرئيس لابد أن تليها، وهذا - أيضاً - هو الوضع الأمني الأمثل، ولما حدث عكس لفصلت السيارة الترنسي الزرقاء، التي اعترضت المركب سيارة حراسة الرئيس عن سيارته ولو وجدت سيارة الحراسة صغرية أكبر في القيام بعملية استدارة للعودة، ثم الاشتباك.

والا من ذلك كله ان السلطات الاتيوية كانت قد استجابت لمعظم مطالب الأيس المصري.

كما أن هناك قانع أخرى هامة سياسية وأمنية ترفض التواطؤ الاتييري الرسمي، أو حتى حدوث اختراق عميق داخل جهاز الأمن الاتييري، من قبل الجماعة الارهابية.

سياسياً : فإن العلاقات بين اتيريا والسودان (الفتحة) -رسمياً- بتدبير الحادث متوترة ومشدودة بسبب اعلان السودان للشكر عن الدعم الاتييري لحركة جارانغ في الجنوب، واتهامات اتيريا للسودان بدمر ركة جهاد اسلامي اتيري في بلد يصل فيه تعداد السكان المسلمين لتساربه نصف ولا يرحب، على أي نحو، باستناد شهرة الجبهة الاسلامية للحكم لاراضيه خاصة بعد أن انفصلت اتيريا. وأيضاً : فإن التواطؤ الاتييري، أو حدوث اختراق عميق في أجهزة اتية، كان لابد أو يبرر لاجتماعات الارهابية التي نفذت الحادث الملمرات حول وصول سيارة الرئيس المصنعة، بما يعني استبعاد المنافع الرشاشة من أي عمليات معمر على السيارة، خلافا لما حدث بالفعل، خصصاً وأن السيارة وصلت العاصمة الاتيوية قبل يوم من الحوادث يعلم وادر السلطات الاتيوية، وفحصها خبير مفرقات اتيري،



ثم باتت ليلتها في السفارة المصرية. لتعود للقطار في الصباح حتى يستقلها الرئيس.

مهايق التهايش

والمهم في كل ذلك ان الاتهامات المبكرة لاثيوبيا اطلقت سبانا بين القاهرة واديس أبابا حول دور الحرس الاتيوي والحرس المصري في اغتيال الارهابيين، ومنعت كل دولة لرجال الحرس الاوسمة والتهايشين. وظهرت تصريحات بان الرصاصات انطلقت من مواقع القوات الاتيوسية بولان الربا قللك المصل الجنائي وتقاير الطب الشرعي ببيان احدا لن يعزل -على وجه الدقة- مواقع الاصابة بوضع الطلقات المستخدمة بوحى ليست مسألة شكلية بل ضرورية في فحص مختلف النظريات الخاصة بمسبات التنبير بومجسمرحات التنفيس. وعل غلام الفخر الذي أن الأوان للمردة اليه في معارلة لنهم السيناريو الواقعى الأكثر احتمالا للحادوث والسيناريو البديل المحتمل فيما لو احاب الرئيس مكرود- فهذه السيناريوهات ضاعت واحتلتها الحطة الاعلامية التي صردت الارهاب في صورة وحش قادر على التفز لمراكز الحكم بوركزت على تحويل الامر كله لظاهرة مباحة لسياسات الحكم.

كلمة السر الاربي جي

في تخطيط برتنبيلز المعتريين بوتما للمعلومات المتفق عليها في الروايات المختلفة: يكن القول ان التسلية التي استهدفت حياة الرئيس اعتصمت على خروج السيارة الصويتا الزرقاء من طريق جانبي لاعتراض المركبة برتصل سياره الحراسة الاتيوسية للتفاعل مع الهدف مباشرة بواجبار سياره الرئيس على التنبه، لتسكين القناصة الخاصة (الاربي جي) من التصويب المريح على هدف بطي. اما المجموعة التي خرجت من السيارة الثيوبوتا بالذائع الرشاشه فلا يكن لها هدف سوى الاشياء مع سياره الحراسة ، والمجموعة من ... مع ... في ... فتحديد مهمتها في تأمين عملية انسحاب المجموعة المهاجمة.



وما دام الاربي جي قد ظهر على مسرح المصيف ، فانه من انتماءاته انه لم يكن في تلك كنفقة ، بل يكن نظير ما انطلقت الأروى (الذائد) ، سواء تفرس للمجموعة معلومات عن وجود السيارة المنصحة من عدنها ذلك ان الاربي جي أكثر فاعلية وادق تصريبا ، وإذا ما انطلقت داتنه ... مع ... في ... أو مصفحة وتحدث فيه نانووة نار بمرجة حرارة ٣٠٠٠ شربة فيتحوّل المشهد داخل الهدف إلى

ما شبه الـ وحلانا بهذا السندير تم الهجوم على السيارة المصفحة بالذائع الرشاشه برطال ١٠٠ بي جيمعاطلا مع انه كان هناك تسعة من الوقت بين اعتراض السيارة بواجبارها على التنبهتقويين استدانتها للمردة للحلف فصاذا حدث بالصبط ؟ هل كان الاربي جي ... له أن قناصة الاربي جي قد اغتيا لحظة

اعتراض السيارة التبروتا لمركب الرئيس، فلم يجد المجموعة المحصنة للاشتباك مع الحرس مفرا من أن تطلق المانع الرشاشة على سيارة الرئيس.

اختطاف الرئيس

نعم لهذا النصر الذي يكشف عسر الصلف من النخبة ظهرت عدة نظريات بلونها طريقة اختطاف الرئيس، أي أن الهجوم على السيارة بالمانع الرشاشة كان هدفه إجبار الرئيس على التبرط، بسبب حالة الارتباك، تحت الضغط التبراتي على السيارة الهدف، ثم اختطافه وسأومة الحكومة بعد ذلك على تنفيذ هذا مطالب كشرط للإخراج عن الرئيس (الرهنه)، خصوصا وأن السلطات المصرية والاثيوبية سوف تستبعد القيام بعملية كوماندوز لتحريره، نظرا لمخاطر العملية، ولهبة الرمز الذي لا ينبغي تعرض حيات

لأى خطر.

شد الودن

كما ظهرت نظرية أخرى من نظريات شد الأذن، والتي تقوم على فرضية أن المحططين تمسكوا أرواح الرئيس، والحكومة في مصر لا أكثر، خروا من تناهيات لجاح العملية على الوضع الداخلي في مصر، وخوفا من آثار النصر المعنوي في صعود حركة الإسلام السياسي في العالم العربي.

كما أن هذه الفرضية تقوم على توقع ردود العمال من الجانب المصري، مرغبا لجها من جهة التحطيط، مانقاما للعملية الإرهابية وأصبح الاتهام إلى هذه النظرية تشير أما للسبب أي إبه الأسيكية أو المرساد الاسرائيلي.

وتعود مجلة روز اليوسف معلومات تروى بهذا الاحتمال وربما هو أبعد منه، منها

من روايات درج، والأمر الحديدي موهجبة السر ٩٥، وبعضها كان مخصصا للتدريبات المشتركة لاصصال على الجهة الجنوبية (السودان)

ومنها وجود قائد الأبطال السادس الأمريكي في مصر وقت الحادث وقبام أسير الأمريكي برباريليجن طرة التذ فيها بأحد اتباع عمر عبد الرحمن، يدعى يوسف صبح، بعد زيارته لياسوس امريكي محتجز بقهوة نجر شيك بلون وصيد.

وخلاصة هذا السيناريو، سواء تعلق الأمر بالنسب أي إيه أو بالموساد أن السودان في التخطيط المصري تعتبر مصدر تهديد للأمن القومي باعتبارها دولة مساندة لعمليات الارهاب الداخلي، وأن الحكومة المصرية قلقة من الرسائل ما يوفر لها فرض القيام بعملية ردع، إذا توفرت لها الدوافع الكافية، بأن هذا التوجه، مرغبا فيه من وجهة نظر النسي إي إيه أو المرساد، حتى لا يمتد الخط التبراتي إلى المشرق، على الأخص الثيوبيا وأريتريا، وحتى لا يكسب هذا الخط نفوذا جديدا في العالم العربي وحتى تشغل مصر بنزاع سوف يمتد سنوات يكون من شأنه تطريح ومجهم دورها.

وفي الحقيقة فإن رد الفعل المصري قد اندفع فعلا في هذا الاتجاه، وتطورت مظاهر النزاع العسكري إلى حرب الدبلماسيين (حرب السفارات) وبدأ الإعلام الرسي بعد المسرح للحرب

الحرب مع السودان

ورغم ما يحيط بالنظام السوداني من شبهات، فإن الاندفاع في توجيه الاتهام اليه بالمساعدة في تدبير وتنفيذ حادث أديس أبابا أدى هو الآخر إلى بعض النتائج العكسية، على نحر ما حدث في الاتهام المصري لاثيوبيا بالتواطؤ.

وقد استمر انظم السودانى الحسنة المصرية- في غيبة الدليل- في القيام بحركات داخلية تستهدف تعبئة الرأي العام لمراجعة الخطر الخارجى، وولجح في ذلك إلى حد ما، رغم انه كان يواجه أزمة قلبه، ورغم أنه كتب تشير المعلومات، لم يحرك جديدا في اتجاه الحدود المصرية، لأن خسارة حلايب إلى



حرب خارجية ، أمثل أثرها بكثير من خسارة الجنوب في حرب أهلية يرفع فيها جاراتج رايات النصر

وعلى المستوى العربي والدولي عمل النظام السوداني على إثارة قزاعة الفنزواتى للكريت، ولأول مرة منذ حرب الخليج ، قام وزير الخارجية السوداني بزيارة للعواصم الخليجية ، بعد حادث لايس أبابا بأيام ، وفى ذروة الحملة ضد السودان ، واستقبلت هذه العواصم استقبالاً رسمياً بما لا يشير إلى أن الاتهامات المصرية لم تجد أذنًا صاغية في الخليج.

ومن المقارنات ان الادارة الأمريكية نفسها ، وبعض العواصم الغربية طلبت من القاهرة الدليل على اتهامها للفرطيم بتغيير الحادث والدليل ، كما اشرفنا ، يتحول الآن إلى دخان في الهواء .

نظرية الكمائن المتوالية

كما ظهرت نظرية اخرى ، تبرز جوانب الضعف في عملية ادريس ابابا ، بفكرة الكمائن المتوالية ، بمعنى أن التخطيط الأصلي كان يقوم على تعدد الكمائن بفرضية - للمديرين - بان سيارة الرئيس سوف تتقدم في اتجاهها الطبيعي ، فإن انفلتت من المذاهق الرشاشة كان في انتظارها الاربع جحش في الكمين الثالث والأخير .

وهذه النظرية تواجه مشاكل منها ان التخطيط في تفكير المحترفين يعتمد على أن الكمين الأول هو كمين الموت المحقق ، الكمين الاقوى - دائما - الذي تستخدم فيه أكثر وسائل الدمار فاعلية ، أما الكمائن التالية فهذه كلها ، على الأغلب ، تتعامل مع الاشلاء ، كما لم تجب عن سؤال عما اذا كان التخطيط قد جرى على اساس اعتداد كمين واحد متعدد المواقع للقيام برهانات مختلفة مجموعة اثنان ، مجموعة تصويب مجموعة اشتباك .. مجموعة تأمين ؟ أم أنه قام على فكرة كمائن متعددة كان يلزمها عند أكبر بكثير من العدد المعلن عنه في كل التقديرات ، للجناء الذين تزلزلوا ، أو اركل لهم القيام بعمليات

التنقية في الكمائن الثلاث .

السيناريو الخامس

واخيرا فان هناك سيناريو غائب لتفسير كل ما جرى ، ساعد على غيابه المبالغات الهائلة في تقدير قوة الارهاب وتركيز الاعلام الرسمي على الابتعاد عن الاسئلة الحقيقية انشغالا بزفة البايمة ، وحشد المجتمع خلف سياسات الحكم .

هذا السيناريو يفترض ان تكون العملية بأسرها مجرد عملية انتحارية ثائرة محدودة ، نفذها حواة على مستوى متوسط من الكفاءة بدعم محدود ، من هذه الجهة أو تلك ، خصوصا وان العملية لم يكن لها امتداد في مخطط انقلابي ظاهر وشامل والحقيقة ان حجم الارهاب ، اذن من ذلك ، فليس بوسعنا الآن أكثر من مواصله حرب الاستنزاف او العصابات وفقا لنظرية الكلب والبرغوث التي بشر بها ابن الظواهرى ، وموجزها ان البرغوث لا يستطيع هزيمة الكلب ، ولكنه يمكن ان يمس دماغه ، نقطة ، نقطة ، حتى يستنزف قواه ، دون ان يتمكن منه الكلب لرشاقته في القفز فوق مواضع جسده .

ركيل المعلومات تشير إلى أن حادث ادريس ابابا ، لم يكن له امتداد داخلي ، في صورة تحركات داخل القوات المسلحة أو تصعيد اعمال الارهاب في محافظات الصعيد او اى مظاهر أخرى لمخطط للسيطرة على الحكم .

ربما يقال أن فشل العملية قد يكون سريرا لاجهاد هذا المخطط ، الا ان التقدير الواقعى أيضا ، يؤكد عجز الارهاب عن التفرغ في هذه المرحلة لمقاعد الحكم فهو امر يرتبط باختران عميق لاجهزة السيطرة ، او ارتباط عيب بقرى اجتماعية مؤثرة ، بلغت درجة من القوة بحيث يمكنها حسم صراع يستهدف السيطرة على الحكم .

وبالطبع فإن هناك عناصر متداخلة في كل هذه النظريات ، ولكن الخيط المشترك بينها جميعا ، ان هذه العملية نفذها حواة ، استهدفوا فعلا اغتيال الرئيس ، بعملية انتحارية محدودة ، على سبيل التأثير ، أو نفذها محترفون ، واجهوا عقبه طارئة ، ادخلتها جهة

ما على المخطط الأصلي بهدف شل تفكيرهم وارباكهم ، حتى تحقق العملية أهدافا أخرى غير اغتيال الرئيس .

السيناريو البديل

واذا كان الاحتمام قد تركز على محاولة فهم السيناريو الحقيقى الا انه امتد ايضا إلى السيناريو البديل ، في حالة نجاح العملية ، ومرة أخرى فإن الاعلام الذى بالغ في تقدير قوة الارهاب في السيناريو الذى حدث ، بالغ في تقدير قوتهم ، في السيناريو البديل ، بفرض نجاح العملية بصورة بدأ معها ، ان الإعلان الجمهورية الاسلامية الشورية لم يكن بتقصه سوى نجاح القنصة في اغتيال الرئيس لتغرق مصر ، بعدها في بحر من الدماء .

وليس هذا السيناريو بدوره صحيحا ، فعملية ادريس ابابا ، اثبتت ان الدولة المصرية ، رغم كل شأن ليست غرا من ورق ، فالامر الأكثر احتمالا ، بما لا يقاس هو قسالة الحكم حول رمز آخر ، يواصل من الناحية الجمهورية نفس السياسات ، مع توسيع الحملة ضد الارهاب ، تأكيداً للذرات النظام ، وانتقاما من الجماعات التي أحاطت بها الشبهات والحقيقة ان العملية لم تكن لتؤدي ، في كل الاحوال التي وضع جماعات الارهاب على أبواب السلطة ، ولكنها أدت إلى عرقلة حركات الاحتجاج الديمقراطي ، التي اتسع نطاقها قبل حادث ادريس ابابا حيث كان المناخ في القاهرة مشحونا ، قلنا ، مشرورا ، غائبا ، وكان الاشتباك مع سياسات الحكومة بجرى على أكثر من جبهة من خلال نضال ديمقراطى يشهد لكفاحه أسلحة غير القنابل والرصاص واذا كانت العملية قد أثبتت أن الشعب قد أدان الإرجاب وأنه كان سباج الأمن الحقيقى متعلما حدث بعد ثمة قوات الأمن المركزى عام ٨٦ ، إلا أن الحكومة سكبت الماء البارد على طمرحاته في التفسير ، وبدلا من استثمار هذه الوقفة ضد الارهاب في تحقيق انفراجة ، تم توظيف واستثمار حادث ادريس ابابا في مواصله سياسة الانكساش ، في شرط تبذر للرحلة الأولى ، أكثر سواته .

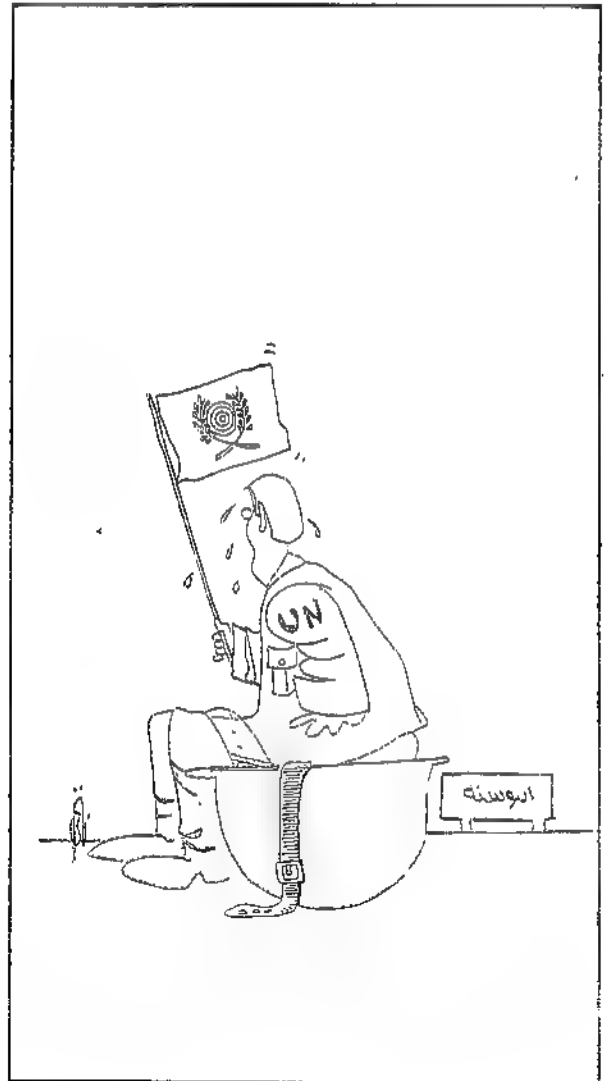
كاريكاتير

فتحي

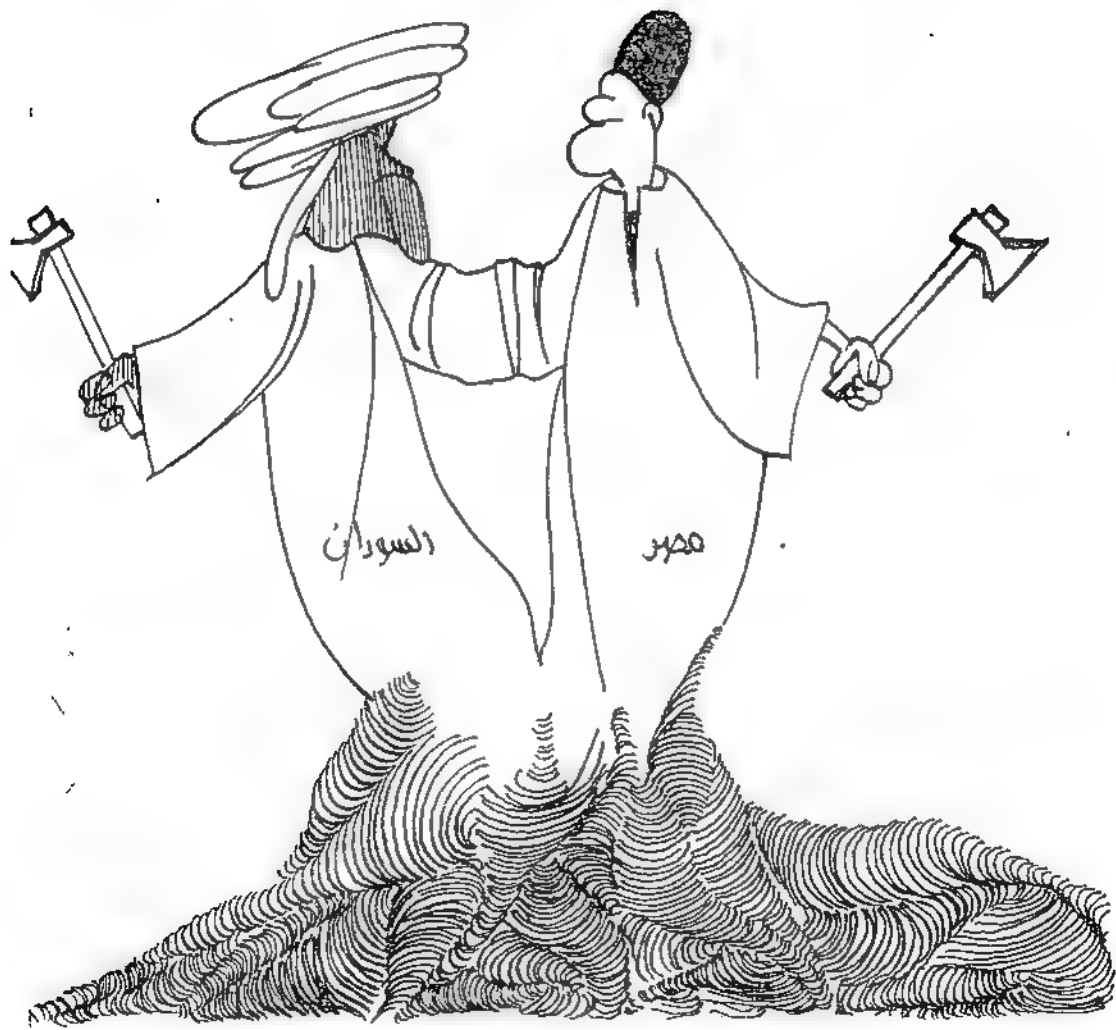
رواياتها



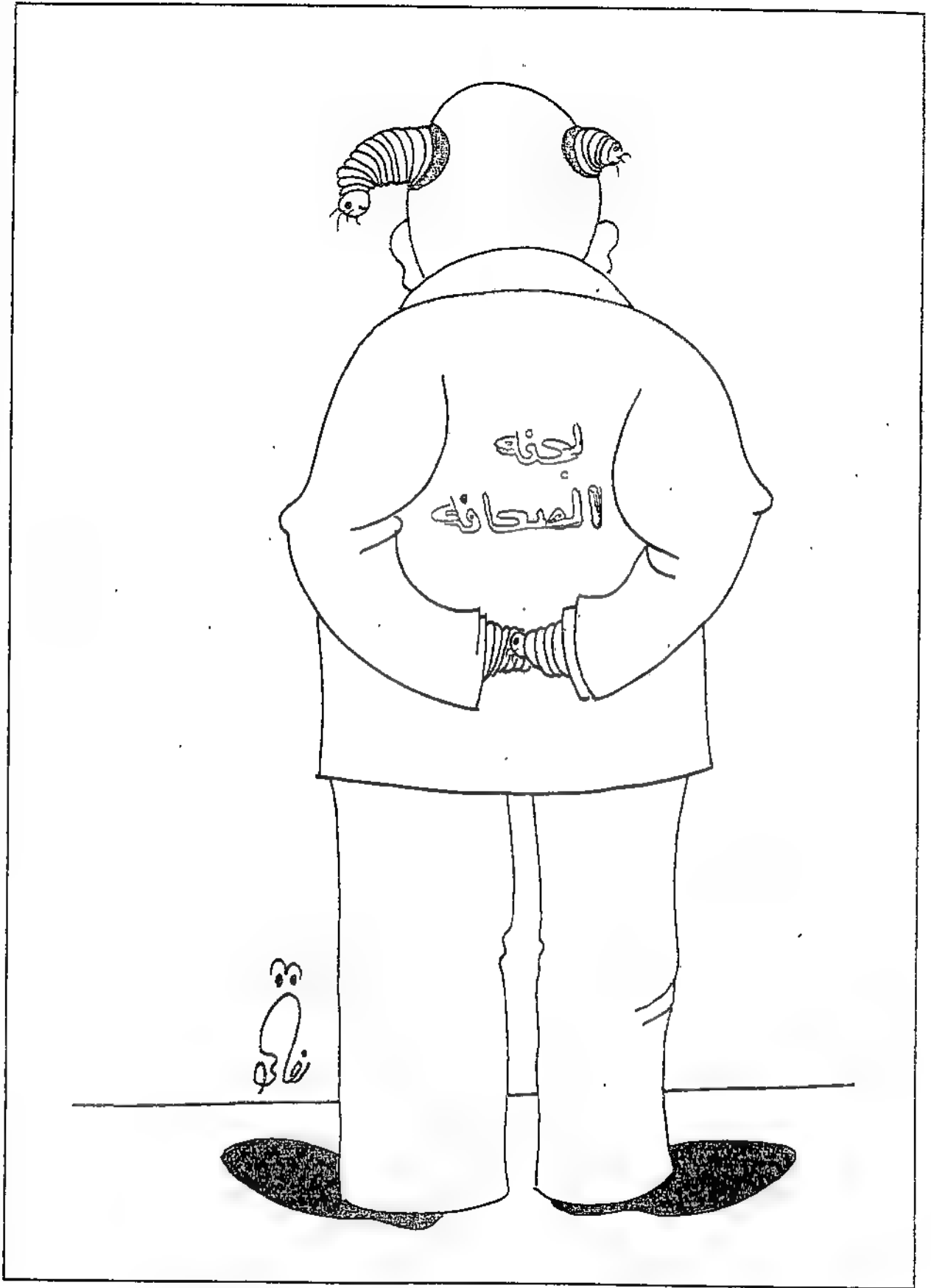
الرسنة



اليسار / العدد السادس والتون / أغسطس / ١٩٩٥ > ٢٩



٣٠٠ اليسار / العدد السادس والستون / أغسطس / ١٩٩٥





حبيب محارظ



د. فرج فرد

تكرمت وبدأت في التكبير في الفاء عقوباتها عليه وانتهت إلى الاعتذار عما فعلته.

وفي أيام الخليفة المتوكل ، أنهم بالكفر الكندي (٨٠١ - ٨٧٣) العالم والفيلسوف وصاحب النظريات العديدة في الرياضة والفيزياء والموسيقى والمعروف بفيلسوف الحرب وحكم عليه بخمسين جلدة أمام جمهور كبيرة من الشعب كانت تهلل فرحا بكل جلدة . ولم يكن الرازي (٨٦٥ - ٩٢٥) أسعد حظا ، فقد كان هذا العالم الجليل أبو الطب منارة من منارات العلم في بغداد ، وقد كوفئ على أعماله بأن حكم عليه أحد الأمراء من أفراد أسرة المصور بأن يضرب على ذم رأسه بكتابه حتى تحطم الرأس أو الكتاب ، وفقد الرازي نظره في هذه العملية.

وقبل هؤلاء جميعا لميت أهم علماء الرياضيات في مكتبة الاسكندرية هيپاشيا HYPACIA حنقها عندما عرض بابا الاسكندرية في ذلك الوقت (كيوس الأول) الجماهير على قتلها وانتزاع لحيا من عظامها . ونصب كيوس بعد وفاته قدسا .

يقول عالم الفيزياء محمد عبد السلام - العالم المسلم الوحيد الحائز على جائزة نوبل في العلوم - في تقديمه للكتاب الرابع " الاسلام والعلم " .

" إن الأصولية الدينية وروح التعصب قتل أهم أسباب وآد العلم في العالم الإسلامي " .

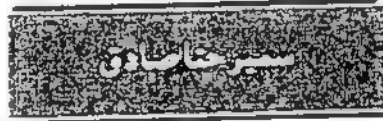
ويقول عبد السلام في نفس التقديم: إن تحطيم القوى السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية في البلاد الإسلامية قد نتج عن شهر سلاح التكفير ، فخلال ١٣٠ سنة تحولت أفلام الفضاء إلى سيرف مشهورة قتل العديد من أحياء الله .

ويقول عبد السلام عن طائفة من مدعي الفسق " إنهم رجال يعتقدون أي الأعمام روحية ويؤمنون إنهم يفسرون آيات القرآن الكريم ويصدرون الفتاوى بالتكفير ، (وهو شيء لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم) ويشيرون بأرائهم في السياسة والاقتصاد والقانون " .

ويقول عبد السلام: إنه في معظم البلاد الإسلامية الآن " قد تكونت طبقة من شبه الأميين ادعوا لأنفسهم سنة الدعاة بدون معرفة حتى يبادئ بانتهاب السمحة العظيمة " .

سالم

ايحدث في مصر الآن في مشارف القرن الواحد والعشرين



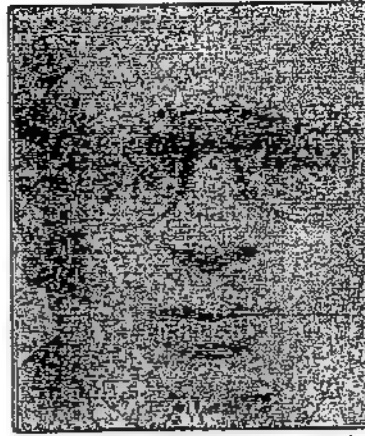
تسمى المدينة العنصرية (النفس مسريال سبرال) بالكذب في الشهادة . وفي عام ١٧١٢ حكمت المحاكم لودثة المتهمين بتوضعات مناسبة .

لم تكن هذه أول مرة ولا آخر مرة تشغل فيها قوى الشر (المتخفية تحت عباءة الأديان الجهل والدجل في قتل الأبرياء والشرفاء . فقد حكمت محاكم التفتيش في أوروبا أيام عصر الظلمات بين القرن السابع والقرن السابع عشر على عشرات الآلاف من أشرف من خدم الإنسانية من العلماء صانعي الحضارة الأوروبية التي مازالت الدول المتقدمة تنعم بها حتى الآن . فاتهمت الكنيسة والدة كبلر بالسحر واضطرته للهروب بها إلى المجهول واتهمت جاليليو بالكفر واضطرته للاعتراف أن نظرياته خطأ في خطأ بل واستمسرت الكنيسة في غيها حتى عام ١٩٨٣ عندما

يطلق على عدد من المدن في الولايات المتحدة اسم " سالم " المستمد من جذور عبرية بمعنى السلم أو السلامة . وفي إحدى هذه المدن (Salem, Massachussetts) وقعت في الفترة بين مارس وسبتمبر عام ١٦٩٢ أحداث سوداء . تذكرنا ببعض مانع فيد الآن في مصر . فقد ظهرت على لسان من أهل بيت النفس مسرول مارس بعض الأعراض الفلسفية الغربية . وادعت الفتاتان أن هذه الأعراض نتجت من جلسات للسحر تعامل مع الجن والشياطين . وتبادعت أسباب مالية واجتماعية وسياسية لبدأت عمليات تحقيق واسعة النطاق في أول مارس . وفي منتصف مايو كان في السجن مائتا شخص . وفي أول يونيو أدين أول ضحية " السبعة بريدجيت بيشوب " بتاريخ ٢٢ سبتمبر من نفس العام كانت المحكمة أشككة خصيصا لهذه العملية قد أدانت سائة شخص نفذ في اثنين وثلاثين منهم حكم الإعدام شفا ماعدا السيدة جيلز كوري ، فقد نفذ فيها حكم الإعدام صفحا بين حجرين . وخلال المحاكمة اعترف خمسون من المتهمين بالتهمة . وبعد أن هدأت الهستيريا الجماعية ، اعترف المحلفون باغتيال ، واعترف الشهود ومنهم أهم



أحمد عبد المعطي حجازي



د. سعيد المشاري



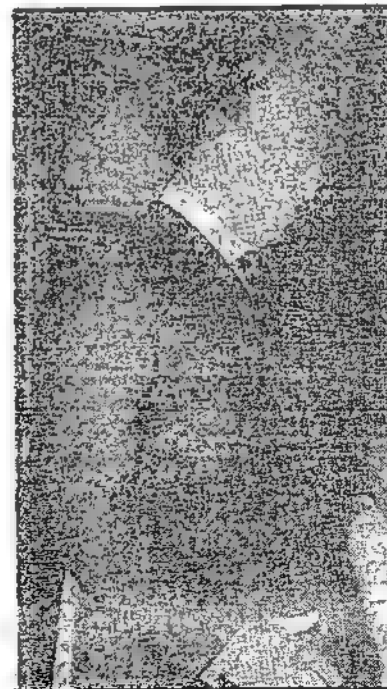
د. نصر حامد أبو زيد

الأخضر أيام السادات لضرب القوى الوطنية والناصرية واليسارية إعدادا لكاتب ديفيد . لكن أليس العجب العجيب أن حكوماتنا مازالت حتى بعد مقتل السادات مستمرة في إشعال هذه النيران المسمومة في تلفزيونها وجراندها ومجلاتنا ومدارسها ؟ حل هو مطلب معتقد جدا أن نطالب بأن يعطى المتدينون المستنيرين أمثال سعيد المشاري وحسين أمين وأحمد عبد المعطي حجازي ونصر حامد أبو زيد وقتا مماثلا لعشر ما أعطى لأعداء العقل والاجتهاد للدفاع عن عقائنا . ألا يرى رجال الحكم العلاقة بين عمليات الاعتداء على رئيس الجمهورية وعلى رئيس الوزراء وعلى نجيب محفوظ وعلى فرج فودة وعلى نصر حامد أبو زيد ؟

الحضيض الغزالي وابن تيمية

بعد فترة استنارة قصيرة صاحبت حركات الاستقلال جت علينا في مصر رياح مسمومة زرعتهها مخابرات الرأسمالية الغربية في باكستان وأفغانستان ومزقتها شركة قناة السويس الفرنسية في الاسماعيلية . وبلغت تلك الرياح المسمومة ذروتها باعطائها الضربة

أنور السادات



ورقائع التاريخ واضحة لا ريب فيها ، ففي عصر الظلمات في أوروبا ، ازدهرت العلوم وانتشر الاجتهاد في العالم الإسلامي ، فمن النصف الثاني من القرن الثامن إلى نهاية القرن الحادي عشر كانت اللغة العربية هي لغة العلم والتقدم وقدم العلماء المسلمون مساهمات هامة للعلم خصوصا في الرياضيات والطب . وكان الحكم في ذلك الوقت يتباهون بن في بلاطهم من العلماء والمجتهدين ، ودفعت روح الحرية والاستنارة العلماء من المسلمين والمسيحيين واليهود للعمل جنبا إلى جنب في بلاط الملوك والأسراء في اسعاد البشرية.

وقد كان هذا يحدث في الوقت الذي تمكنت فيه الكنيسة أوروبا بيد حديدية وأرسلت آلاف من المشتغلين بالعلم إلى المحاكم وكان المدانين يعذبون ويقتلون بطرقهم وقبض أرجلهم بالحبل ليمزقوا . ولقد استنجد الإرثيوسوب أوشر - Archbishop Ussher من دراساته للانجيل أن العالم قد بدأ في التاسعة صباحا يوم الأحد ٢٢ أكتوبر عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد بعد أعوام عديدة من وفاة العالم ريكليف Wicliffe الذي أثبت بدراسات عن الخفيات وتجبر لوجيا أن العالم لا يمكن أن يقل عمره عن مائة ألف عام ، لم تكن الكنيسة بتفتح قلب العالم وأخبار عظامه وطعنها ورسمها في البحر حتى لا تلوث الأرض بقذارتها.

وقد انتهى ازدهار الحضارة والعلم واجتهاد المسلمين على يد أمثال هؤلاء من علماء القضاة والمجتهدين ، وانحسر ابن رشد إلى أوروبا وبقي للمسلمين الغزالي وابن تيمية ، فارتقت أوروبا وابن رشد وحيثما إلى

"Islam and Science" by Pervez Hoodbhoy.

Foreword by Moham med Abdus Salam. Zed Books Ltd. Lonon and New Jersey.(1991).

مراجعة خاطرة الأتجال المحروسين

جائيل عبد الكريم

الرحمن هو ابن أبي بكر الذي أعطاه الخلافة بيضة مقشرة على طبق من ذهب!!!
أمسا جسزاً من لا يرعى خطرهم (أو خاطرهم) د: (عن نافع قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير أهلها بالشر ، والنخل فيما نحسب بالحسن فكانت في حياة أبي بكر -رض- وفي حياة عمر -رض- ثم إن عهد الله بن عمر أتاهم في حاجة فبيتوه فخرجوه فأنهسهم عمر في ذلك فأخرجهم منها ص ٢٨ من كتاب «الخروج» لـ يحيى بن آدم القرشي ، تصحيح الشيخ أحمد شاكِر - الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - المكتبة السلفية بمصر ونصف البخاري ذلك الاعتداء به أنهم فدعوا يديه ورجليه أي أزالوها عن مفصلهما فأجمع عمر وأجلهم) أ. هـ.
ولا يقال تبريراً لذلك أن الخليفة الثاني فعل ذلك تنفيذاً للحديث النبوي الذي حذر بقاء دين في جزيرة العرب لأن الخيميين مكثوا فيها طوال حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وخلافة أبي بكر وشطراً من زمن عمر فلماذا لم يتم طردهم إلا بعد دعتهم لإبنته ١١؟
ومن ثم وانطلاقاً من هاتين القاعدتين الراسختين في تاريخنا المجيد والدين طبقنا بكل أمانة في القشرة الذهبية كما يسميها (الإسلاميون) ويعلمون باستعدادها فيأنس أطلب من رؤساء وأعضاء أحزاب المعارضة وصحفها أن يبرزوا (في القاموس المحيط للفيروز ابيادي: يبرز أي يثقل - فارسي معرب - أ. هـ.) أيديهم معنولة ومقلوبة لأن حكومة الحزب الوطني ، اكتفت بسن القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ذي المتبويات الصوارم ولم تتفهم من مصر المحروسة ، كما فعل بأهل خير أرشد العاديين أو أعدل الراشدين.

الرأي الراجح أن العلة في إصدار القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ هي أن صحف المعارضة نقلت أعمال الأتجال المحروسين لبعض المسئولين ومن زمان وهؤلاء لهم خطر (تسميه العامة خاطراً) وفي معاجم اللغة: خطر الرجل قدره ومنزله.

والمساس بهم بعرض من يقدم عليه للجسزاء الرادع كمن يدخل أعشاش الدبابير في القاهرة يقال عنها الدبابير وفي الصعيد الزنابير. أ. هـ.) لا يخرج منها إلا ملسراً مخموراً وتقدير مكانتهم أمر معروف من قديم مارسه أعدل المهرد:

عن هشام بن عروة عن أبيه أن عهد الرحمن بن أبي بكر قدم الشام في تجارة قرأى امرأة يقال لها (ابنة الجردى) وحوّلها ولأند أي إماء صغيرات فأعجبته فقال فيها شعراً منه:

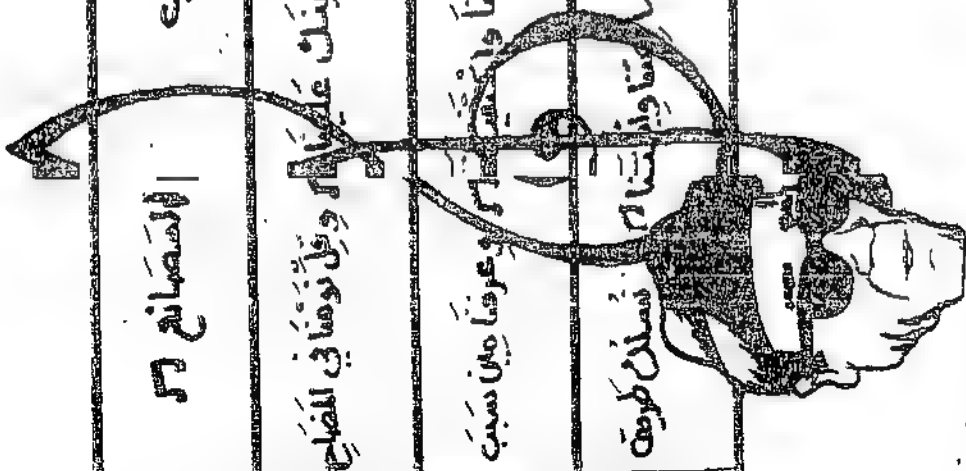
تذكرت ليلي والسارة دونها
فما لابتة الجردى ليلي ومالها

قال: فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال لصاحب الجيش: إذا فطرت بها فادفعها إلى عبد الرحمن ابن أبي بكر فأعجب بها وأثرها على نسائه (زوجاته وجرانه) حتى شكنه إلى عائشة أخته فماتت فقال: والله لكانى أرشف من شانيها حب الرمان) ص ٤٦٨ من الجزء الثالث من كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لـ عز الدين بن الأثير وص ٨٢٥ من كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) للمجلد الثاني - لابن عبد البر.

لو كان الذي حشق بنت الجردى من سواد الناس وطلبها من عمر لعلاه بالدره أي ضربه بحصاة وقرعه بالخراجين على أم رأسه حتى آدمها مثلما فعل به (صبيغ) ولكن عبد

“الشيخ إمام”

عليون غريبة



شيد قصورك المآرع لم من كدنا وعرق إيماننا لم والنفارات جفبه

والمسجن مطرح الحينة لم والطق كالك في السوراع لم وإقبل زنازينك علينا لم وعلى نوصنا في المصاح

أدي إحننا فمنا ما استهيننا لم وإثقل علينا بالمواجع لم إحننا أتوجعنا لم والحنين لم وعرفنا بين نسب

بحراحننا لم وعرفنا روحنا والتقينا لم عمال وفلاحين وطلبة لم دقت مسامحتنا وإلتنا لم سملان كروية

بوقف تدفق مياه النيل الى مصر وحددت القاهرة بالتدخل العسكرى لردع اللاعبين « بالماء والنار » . وكما كن متوقعا ، فإن التدهور فى العلاقات قد أعاد فتح ملف المشاكى المركبة والمفومة بين البلدين ، فبرزت قضية « حلايب » . لئمة لتتصدر واجهة الازمة ، مع أنها ليست هى السبب فى تفجرها ، وتحدد الحديث عن إعادة النظر فى الاتفاقيات المبرمة بين البلدين قبل ٣٦ عاما ، بشأن اقتسام مياه النيل بينهما ، لتتسع ساحة المواجهة ، وتشتعل سخونتها .

ولأن المرواطف ، لا البصائر هى التى تحركت فى هذه الازمة من قبل الطرفين ، فكان من البديهي ان يختلط الخابل بالنابل والحق بالبطل والنائب بالمتفسير والدائم بالزائل ، والاستراتيجى بالتكتيكى ، وان تكون « المصالح المشتركة » هى الكرة التى لم يتردد الجانبان فى التذف بها ، فى لعبة الشد والجذب بينهما ، لتصبح هى الضربة ، فى علاقة طفا وصف بأنها اؤلية ، ولا مثيل لها ، وتندر القياس عليها فى العلاقات الدولية !

سهام طائشة

وبدأت سلاص هذه الازمة فى الاتضاح ، منذ اللحظات الاولى لوصول الرئيس حسنى مبارك سالما من اثيوبيا . وفى المرات المتعددة ، التى ررى فيها الرئيس « مبارك » لهنتيه تفاصيل محاولة الاغتيال شكله فى اجراءات الامن الاثيوبية ، «ودرع بالتاكيد » قبل ان تبدأ تحقيقات السلطات الاثيوبية عصب . ان الحادث تم بإيعاز من حسن الترابى ومجرعته مشيرا إلى وجود مؤزوع فى السودان يتدرب نهب الإرهابيين من كل مكان ، رالى شحنة الأسلحة القادمة من السودان ، التى تم ضبطها قبل أيام من محاولة الاغتيال فى كوم أمبو فى أسوان رالى أن الليلا التى أستأجرها الإرهابيين لتنفيذ المحاولة كانت مؤجرة لسودانيين . وعلى الرغم من أن الأحداث التالية سرعان ما كشفت أن خمسة من القتلى أثناء تنفيذ محاولة الاغتيال وبعداها هم من المصريين وأن الليلا كانت مؤجرة لمصريين ، إلا أن اتهام الرئيس مبارك لقادة السودان ، وبما وكأنه إشارة البدء لتصاعد حملة محسومة فى الإعلام المصرى المرئى والمسموع والمقروء ، ضد النظام السودانى ، تنفقت فى مجملها للاتزان وتنسم بالاضطراب ، دون أن تثير ، حتى

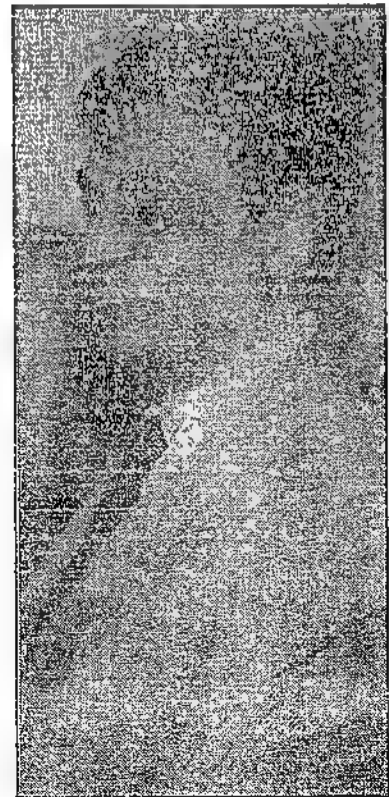
مصر

حادث أديس أبابا يشعل حرب المياه والحدود فى القاهرة والخرطوم

استعدادات

تدهور العلاقات المصرية السودانية تدهورا غير مسبوق فى تاريخ العلاقة ، فى أعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس د حسنى مبارك ، فى العاصمة الاثيوبية «اديس أبابا » أوامر بولتو الماضى . كما كادت القاهرة تسارع بتوجيه الاتهام الصريح للنظام السودانى بالمسؤولية عن هذه المحاولة - دون انتشار لتفانج الضمحق الذى يجريه السلطات الاثيوبية ، ودون توفر أدلة قاطعة . حتى انطلقت صيحات الحرب وتبرعت طيولها فى القاهرة ثم الخرطوم ، وبدأت اشرس حملة إعلامية بين البلدين ، تبادل فيها الطرفان الشتائم والاتهامات وضرب الدبلر سياسيين وطردهم ، وتجاوزا الخطوط الحمر التى كان لا يسمع البندان من قبل لاى منهما ، بتجاوزها لخطوط الخرطوم

تصوير مصرى



تسمر نتائج التحقيقات الأثرية عن اذنة إتهام قاطنة

ولأن الحملة لم تتزعزع عن استخدام كافة الأسلحة، قلقة كان من الصعب تجنب التطهير بها، فتم نصب القنصلية الأثرية بدير، الذي وجد نفسه متشابهاً بالشرط في محاولة الاغتيال، الأمر الذي أصعب السلطات الأثرية، ورفضها برفض التحارن مع فريق للأمن المصري لمحقق في ملاقات الحادث. وأمام احتمالات أزمة أخرى في العلاقات المصرية-الأثرية، اضطرت الحكومة المصرية، أمام الغضب الأثري لتراجع، وقال وزير الإعلام «صلى الله عليه وسلم» : « أن أحداً في مصر لم يوجه أي إتهام إلى السلطات الأثرية، وأنه لم تصدر تصريحات تسيء إلى أثرياً. وكان «صلى الله عليه وسلم» قد أبدى -تسلياً هذا التصريح- دلتة لعدم تضمن خطاب الرئيس الأثري «مليح لى» في افتتاح القبة الأثرية أي إشارة لمحاولة الاغتيال»

التهديدات التصعيد

كشفت الأزمة مع السودان- كما تكشف غيرها من الأزمات- أن الحكومة المصرية، بتنازعها إتهاماً في إدارة هذه الأزمة، الأولى بسعى للتصعيد والثاني بنحو إلى التهديد.

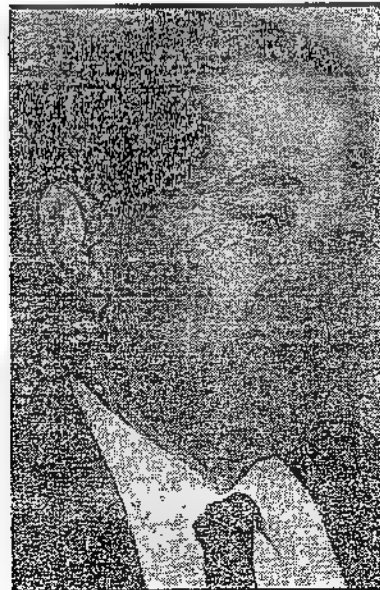
وفي سياق التصعيد، استقبل الرئيس مبارك، الرئيس السوداني الأسبق جعفر نوري، ورغم أن نوري وصف بعد المقابلة الجبهة الإسلامية بقيادة الترابي بأنها معروفة بالارهاب، ومتواطئة معه، إلا أنه لم يجهز بأن السودان وراء محاولة الاغتيال، إلا أن الصحف المصرية، حرصت على نشر تصريحات نوري تحت عناوين تؤكد تحميل الحكومة السودانية وجبهة الترابي المسؤولية عن الحادث.

وقبل محاولة الاغتيال بعدة أيام، رفضت الحكومة المصرية مجدداً، السماح لأحزاب المعارضة السودانية، بمقعد المؤقت الخامس للجمعية الوطنية الديمقراطية الذي يضمها، في القاهرة بما اضطرها لاعتد في العاصمة الإثيوبية وأسراراً. وبعد الحادث مباشرة، استقبل الرئيس مبارك، قادة تجمع المعارضة السودانية، في الواقعة الأولى من نوعها، منذ انقلاب البشير-الترابي عام ١٩٨٩. كما كسرت جميع وسائل الإعلام المصرية والتلفزيون والأذاعة على وجه الخصوص، تصريحات الناطق امس، باسم التجمع « فاروق أبو عيسى » التي دلت فيها على ضلوع النظام السوداني في محاولة

الاغتيال، بما رصده باوجود المكثف لقيادات الأمن السودانية قبل أيام من انعقاد القمة الأفريقية، في أديس أبابا وبينهم والقبح عروءة المستشار الأمنى للبشير ومحمد أحمد الداهي رئيس المخابرات العسكرية السودانية.

وتوسعت الصحافة المصرية، في نشر الأخبار والتقارير، التي تؤكد اتهام النجم السوداني، بالضلوع في محاولة الاغتيال الفاشلة، «دين انتظار لنتائج التحقيق»، وحتى بعد أن أعلن تنظيم الجماعة الإسلامية، مسؤوليته عن الحادث، وهذه بإعادة المحاولة، «يهدم وقف الهجمات على قوات الأمن إذا لم تفصح الحكومة المصرية عن الآلات من المعتقلين الإسلاميين لديها». وبالفت الصحافة المصرية في نشر ما يؤكد تورط السودان في الحادث بحكايات مكررة ساذجة، تشير الشك من طرف مب لغتها، لافتقادها، لما يسمح لأطراف محايدة بتأكيد أو حتى بنفيها. كما تقول بأن مسئول الأمن في السفارة السودانية في باريس هو الذي أشرف على تنفيذ مهمة محاولة الاغتيال وأن الترابي زاره في مقر عمله حيث أطلعته على خطة المؤامرة قبل أن يواصل رحلته إلى جنيف حيث التقى بأمين الظواهرى أحد قادة الجماعة الإسلامية، الذي نشرت إحدى الصحف الأسبوعية، أن محررها قد شاهد بنفسه وهو يصطحب د. حسن الترابي في شارع العاصمة السودانية قبل عدة أيام من محاولة الاغتيال.

د. أسامة الهاز



وفي سياق التصعيد تركت شائعات التلفزيون وسكر فومته للمواطنين من العامة يطالبون بالقصاص والثأر والانتقام من النظام السوداني

ومع أن الرئيس مبارك استبعد في لقاءاته مع مهندسيه احتمالات القيام بأي عمل عسكري ضد السودان، وتفرق بين النظام السوداني والشعب السوداني، إلا أن الإعلام الرسمي أخذ في دق طبل الحرب والتحريض على الإسراع بها، لتأديب النظام السوداني ووقفه عند حده، وتفسير تصريحات الرئيس مبارك على غير حقيقتها.

التهديدات التصعيد

وانتقل التصعيد من الحرب الكلامية، إلى ساحة الفعل، رتم التحفظ على طرود خاصة بالسفارة السودانية بزعم أنها تحتوي على مخططات ارهابية، وخرائط بأماكن مصرية، وأخذت ومستندات رسمية مصرية. وتم الاعتداء على دبلوماسيين سودانيين وطردهم بزعم المعاملة بالمثل.

وفي هزة الموجة الغروانية المتفاقمة، انصهر تقعر طبل الحرب وتحريض على الإسراع بها، بهز خط الاعتداء في الإدارة المصرية ليحاصر الشورى قبل أن يحوّل إلى تار تاكل الأخضر واليابس، وقال « عمرو موسى » وزير الخارجية في تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية في أعقاب زيارته لليبس أن مسؤولية النظام السوداني عن محاولة اغتيال الرئيس مبارك لم تتأكد. ثم أعلن بعد عودته أن مصر ليست لديها النية للقيام بأي عمل عسكري ضد السودان. والمضى نفسه أكده د. أسامة الهاز، الرئيس الأول لوزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية حين قال في محاضرة له في المعهد الملكي للشئون الدولية في لندن، أن مصر لا تفكر في خوض حرب «ولا تخطط لرفع السلاح، لا في وجه السودان ولا في وجه أي دولة عربية فنحن دعاة سلام ولم نشوجه إلى السلام مع إسرائيل وإنهاء حالة الحرب بينها، لكن نبادر إلى دخول حرب بديلة مع أي بلد عربي، ثم كسر نفس المعنى بعد ذلك في تصريحات لتلفزيون قانا: أن مصر لا يمكنها التفكير في القيام بأي مغامرة عسكرية يهدد فيها دم مواطن سوداني أو مصري وأن مصر لديها من الوسائل الدبلوماسية والسياسية ما يمكنها من الرد على الاستفزازات السودانية، دون اللجوء للعمل العسكري. كما أسرع المهندس عبد الهادي راضى وزير الري المصري بتحديد

محارف المصريين مؤكداً أن السودان لو أراد ، فإنه لا يستطيع وقف تدفق مياه النيل لمصر ، وأن تصريحات «حسن الترابي» بهذا الشأن مجرد كلام أخوف . لكن قارعى طوبل الحرب لم يستريحوا لهذا الاتجاه ، فخرج وصفوت الشريف بعد أن أنهى من مهمة ذبح الصجور لفرحاً بنجاة الرئيس مبارك ، ليعلن فيما بدأ أنه رد مباشر على «عمرو موسى» و «أسامة الباز» .

إن كل المحسرات لتأديب النظام السوداني مفتوحة ، وفي البداية الأولى من نوعها ، خصص إبراهيم سعيد ، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأخبار ، مقالة في العدد الأسبوعي للسبخرية صراحة من تصريحات «عمرو موسى» و «أسامة الباز» و عبيد الهدي راضى ومن لفونة التي أبدوها أثناء الأزمة مستناناً ، وهل تخيف الاجرامات القانونية والضغوط السياسية أحياناً ؟

كما كشفت إبراهيم سعيد ، عن ان الترفعات التي تدور حول نية الحكم توجيه ضربة جزئية للسودان شبيهة بالغارة الأمريكية على ليبيا عام ١٩٨٦ ، غير مستبعدة حيث أكد في مقالته التي يصعب القول أنها لا تعبر عن اتجاه رسمي حين قال «ليس معنى هذا أن تنشب الحرب الشاملة مع السودان .. لكن الضرب سيكون موجهاً فقط إلى أهداف محددة ومعروفة .. تنمر معسكرات إيواء القتل والمجرمين والارهابيين والهاجرين من قبضة العدالة في بلادهم .

وسط أجواء قبح طوبل الحرب ، وفي أول إعلان رسمي ، ربط بيان مجلس الوزراء الذي صدر في أول اجتماع له بعد محاولة الاغتيال ، بين حادث أديس أبابا وبين النظام السوداني وأكد مجلس الوزراء المصري أن العناصر المتورطة في محاولة الاغتيال ، تتخذ من السودان ركيزة للإعداد والتخطيط ، بتكليفات مباشرة ، من القيادات الهاربة ، التي ارتبطت بقيادة الجبهة الإسلامية القومية التي يتزعمها الترابي ، وأشار بيان مجلس

الوزراء إلى ترقب ما أساء المعلومات الكاملة عن نشاط عناصر الارهاب على أرض السودان ، ووجود ما يزيد على ٥٠ مرقعاً به لتدريب كوادر ارهابية ، ودعمه لكوادر متطرفة هاربة ودفعها إلى داخل مصر . إلى جانب تهريب الأسلحة ، وجاءت هذه المعلومات في محور لمناقشة مجلس الوزراء لتقرير حول الأمن القومي المصري . وأنتخب صدور هذا البيان اجتماع للرئيس مبارك مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع والمجلس الأعلى للقوات المسلحة . وقد كشف الرئيس في حديثه لصحيفة الاحرام ان هذا الاجتماع قد خصص لبحث البدائل بالنسبة للسودان ، وإذا كان الرئيس لم ينصح صراحة عن الاجرامات التي اتخذها هذا الاجتماع إلا أنه بصبغ مشروعا الاستتاج منه - على ضوء تراجع تيار الاعتدال في الادارة المصرية ، بحكم الابتزاز الذي مارسه تيار التصعيد والحرب - أن احتمالات توجيه ضربة عسكرية جزئية للسودان هي أمر غير مستبعد .

وإذا كان من بين الأدلة التي اتخذتها القاهرة على تورط النظام السوداني في محاولة الاغتيال ، تغيب الرئيس السوداني الفريق «عمر البشير» عن حضور أعمال القمة الأفريقية في «أديس أبابا» فيصبح مفهوماً أن تتخذ الخرطوم ، من المناورات العسكرية البحرية المصرية - الأمريكية - البريطانية المشتركة في البحر الأحمر التي تواكب مع محاولة الاغتيال ، مؤشراً على نية القاهرة خوض حرب ضدها ، ورغم نفى الخرطوم أي علاقة لها بمحاولة الاغتيال ، إلا أنها اعتبرت أن الفرصة التي وانتهت في صبحيات الحرب القادمة من القاهرة ، لا يجب أن تفسر . فبادلت التصعيد بالتصعيد ، وخرجت المظاهرات التي نظمها الحكومة السودانية لتعبر عن استمدها للقتال من أجل «حلايب» بعد أن أعلن الناطق الرسمي للقوات المسلحة السودانية ، أن الوجود العسكري المصري في حلايب قد اتخذ شكلاً

عدوانياً واستيطانياً ، وقدم السودان شكوى إلى مجلس الأمن بهذا الخصوص ولوح المستولون السودانيون بإمكانيات إعادة النظر في اتفاقيات مياه النيل .

ودخلت الأطراف الدولية على الخط لتصفية خلافاتها مع أطراف اقليمية تتنازع معها ، فوجهت واشنطن وثل ايبي أصابع الاتهام لإيران وأكدت الأخيرة أن عناصر إيرانية قد شاركت في التخطيط لمحاولة الاغتيال في أديس أبابا وأن لم يستبعد تورط النظام السوداني ، كما وقتت واشنطن على الحجاب في خلاف البلدين حول «حلايب» الذي وصل إلى مجلس الأمن أسلاً في المحافظة على حق شركة «شيفرون» الأمريكية في إعادة التنقيب عن البترول في المثلث لصالح الحكومة السودانية .

لقد كشفت محاولة اغتيال الرئيس مبارك الفاشلة في أديس أبابا عن سوء النوايا الذي يحكم العلاقات المصرية - السودانية - وعن المشاكل المتراكمة التي بقيت بينهما دون حل ، فالنظامان يتهم كل منهما الآخر بإيواء معارضيه والسعي لإسقاطه ، وأصبح ثابتاً في الازمات التي تصعد وتهبط بين البلدين أن تظن على سطحها قضية المياه ، وقضية حلايب ، دون أن يبدى أي طرف منهما رغبة فعلية للتوصل لحل نهائي لهذه المشكل التي تستخدم كقذاعة لكلا النظامين . فمن المعروف أن المراتبين المعادين ، يجسمون على أن حل هاتين المشكلتين لن يتم إلا عبر تسوية سياسة «وهو المبدأ الذي يؤكد د . عبد الملك عوده الخبير في الشؤون الإفريقية الذي يرى أن حل مشكلة الحدود بين البلدين وبالتحديد مشكلة حلايب يتم بإنشاء منظمة تنسيق مشتركة ، وإحالة حلايب لحكمة العدل الدولية وهو إجراء متكسب منه السياسة المصرية مكسباً عظيماً ، لأنها لو قبلت بتسوية قانونية ، وأثبتت التسوية أنها صاحبة حق في حلايب فإن مركزها الأديس سيزداد بما يضيف كثيراً إلى الثقل المصري .

وسواء ثبت تورط النظام السوداني في محاولة الاغتيال أو لم يثبت ، فإن السياسة المصرية مطالبة بضبط النفس وبالالتزام بالخط الذي انتهجته منذ تولي مبارك السلطة ، وهو النظر للعلاقات بين مصر والسودان باعتبارها علاقات استثنائية ، لا ينطبق عليها ما ينطبق على كثير من القواعد في العلاقات الدولية . ولا غالب فيها أو مغلوب وبإمكان مصر أن تزيد عزلة النظام السوداني الذي يحكمه تحالف بين العسكر والأصوليين الإسلاميين ، ويدعى لنفسه أهدافاً غير حقيقية ، ليس بالهروب من مشاكل الداخل لكن حرب معه ، بل بتعميم المواجهة في الداخل بشن حرب واسعة على الفساد والفقر واجتثاثهما من الجذور .

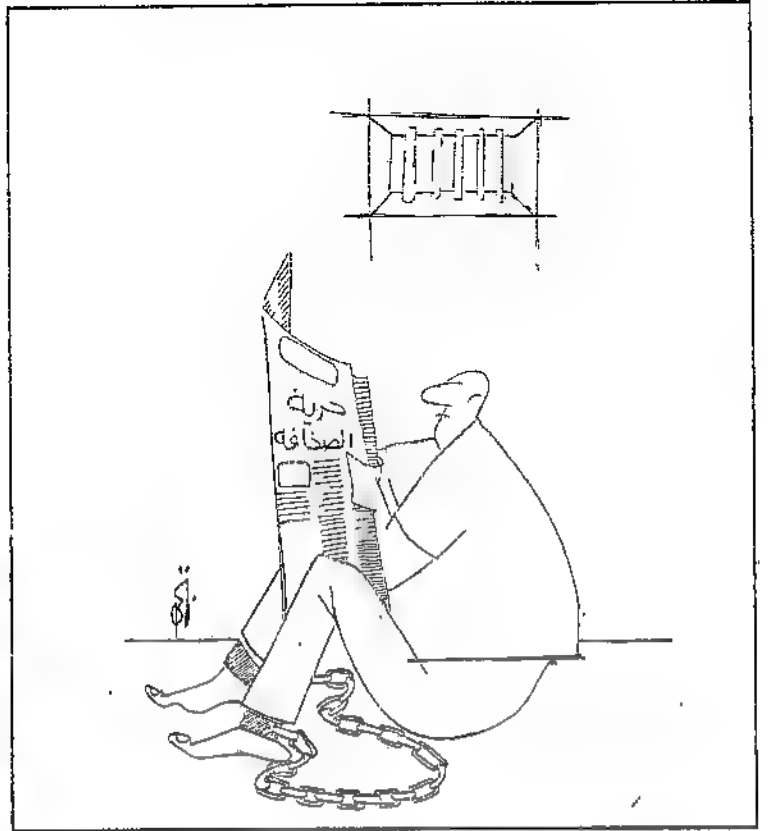
إبراهيم سعيد



سلطان الشريف



حرية الصحافة



طوق النجاة الأخير لساير الحريات

د. محمود أمين العالمى

إلى حد تفرغ الحرية من فحواها ، وجعل ممارستها فى أضيق نطاق ممكن ، نظرا لدرجة التى يبشها القانون فى النفوس ، من خلال سبيل الجزاء الجنائى الشديد الذى ينتظر كل من يتجاوز الحدود الضيقة التى وضعها المشرع لهذه الممارسة.

.. والحالة الثانية؛ التى يكون فيها القانون متصفا تنصب على التنظيم القانونى للحرية بشكل يضيق من سلطة القاضي التقديرية ، رغم أنه يضمن على القانون أن يضع الأحكام الكبيرة العامة التى لا تختلف من واقعة إلى أخرى بحيث يترك للقاضي مساحة يدرس فيها وحرية فى تكوين عقيدته ، وهى حرية لا غنى عنها لكل قضاء محايد نزيه ، ويصرف التعسف القانونى هنا إلى وضع تحديد تحكى لحدود أخرى ، الواجب التطبيق فيه لمجاوز حدود الحرية ، وينحصر دور القاضي فى هذه الحالة على

ممارسة الأفراد لحريةاتهم . بيد أنه يضمن ألا يتجاوز القانون غرض التنظيم إلى حد الإهدار الكامل للحرية ، ليعتد ألا يكون القانون هالما أو متعسفا.

ويكون القانون هالما إذا لم تتناسب الجزاءات التى يقررها مع قدر التجاوز فى ممارسة الحرية من جانب الأفراد كما يكون القانون - فى نظري - متعسفا فى حالتين أساسيتين

الأولى: إذا زادت التبريد التى يلزمها

للحرية معنيان : أحدهما سلبى ، والآخر إيجابى ، وينصرف المبنى السلبى إلى الخطر من القيد وسؤدى ذلك أن يفعل الإنسان كل ما يريد وعلى حسب ما يهوى . غير أن هذا المبنى السلبى مستحيل عملاً ، فلا توجد حرية مطلقة من كل قيد ، فبناء المجتمع الواحد يخصص - دائما - للقواعد وأحكام مشتركة تنظم كيفية ممارسة حريات أعضاء هذا المجتمع ، بحيث تكفل ممارسة الحرية دون الاضرار بالآخرين . فأت حر ، ما لم تضر . أب المعنى الإيجابى للحرية ، فينصرف إلى استقلال الإرادة . فعندما يتقرر الاستقلال يتحقق معنى الحرية وهو - أى الاستقلال - يتصرف معنى هبات الدولة للمواطن المناخ المناسب الذى يستطيع من خلاله أن يحقق ذاته ، ومعنى شخصيته ، ويعبر تعبيراً صادقا وسريحا عن إرادته . وهذا المنح نهباء الدولة من خلال: سن القواعد التى تنظم

توقيع الجزاء - اوتوماتيكيا - على الواقعة المنسوبة للمتهم ، والتي تشكل تجاوزا لممارسة الحرية .

... لذلك يقال : انه ليس شيء أضرم بالحرية من التشريعات الطائفة المتعسفة ، التي تهدم الحرية تحت زعم حمايتها والدفاع عنها ، فالحرية الحققة هي الحرية للتوازن التي لا تجور على حقوق الأفراد ولا تهدم مصالح المجتمع ، ولا مرء في أن هذا التوازن أمر تختلف فيه المذاهب السياسية والاجتماعية اختلافا جذريا .

لا معنى لأية حرية .. بدون حرية الصحافة .

ولا مجال في أن حرية الصحافة هي حرية الحريات ، لأنه معنى لوجود هذه الحريات بدون حرية الصحافة إذ يمكن إهدارها بسهولة ، إذا لم تدعمها حرية الصحافة . فالحرية جميعها تتلأ في تلسة واحدة تنتهش بحرية الصحافة . فالحرية الفكرية والحرية الشخصية وحرية التعبير عن الرأي وحرية الاجتماع وحرية المواطنين في اختيار زعمائهم ، وحرية نقد هؤلاء الزعماء ، وغيرها من الحريات ، تكون مجهولة المصير ما لم تدعم بحرية الصحافة .. فحرية الصحافة تمثل بالنسبة لساير الحريات طوق النجاة الأخير ، لذا فهي حرية الحريات .

.. فحرية الصحافة هي في واقع الأمر - أبرز حرية من حريات الإنسان . لذا لم يكن غريبا أن يهتم بها المشرعون ، وتركز عليها الدساتير في كل زمان ومكان ، بغض النظر عن نوعية النظام الحاكم ومدى ديمقراطيته أو ديكتاتوريته .

.. حرية الصحافة

في مصر

.. وإذا تركزت الأبصار حول مصر ، نجد أن حرية الصحافة أزهزت إلى حد كبير في عهد الرئيس حسني مبارك . في ظل استقرا سياسي مزور بانفراج ديمقراطي واضح فند كان الرئيس مبارك حريصا على الحرس - منذ بداية ولايته - أكتوبر ٨١ حتى أكتوبر ١٩٨٧ - على تجاوز آثار عاصفة سبتمبر ١٩٨١ . انتهى أعقبها عصف مسلح بدأت شرارته الأولى باغتيال الرئيس السابق أنور السادات ، حيث ترجم العهد الجديد هذا التجاوز بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، وإعادة أسامة الجامعات والكليات والصحفيين و ٩٣ صحفيا ، إلى أعمالهم . كما شجع العهد الجديد الأحزاب على استمرارها في نشاطها ، ولا سيما

صحافتها المعارضة بما يتضمن عدولا عن قرارات أيقاف صدور بعض صحف المعارضة . تلك القرارات التي كانت صدوت في نهاية عهد السادات .

أضف إلى ذلك أن الاحزاب السياسية زاد عددها في عهد الرئيس مبارك حيث وصل عددها حاليا ١٤ حزبا ، الأمر الذي يعنى زيادة عدد صحف المعارضة ، إضافة إلى أنه في الطريق عند لا بأس به من الاحزاب السياسية ، مما يدعش للتنازل بشأن التوسع في الصحافة الحزبية .

الرئيس مبارك .. والمزيد

من الديمقراطية

وفي ظل هذا التديم لمسيرة الديمقراطية ، كانت الحماية الشخصية التي يحرص عليها الرئيس مبارك لحرية الصحافة واضحة وسمكة بارزة ، حيث كان رأيه - دائما - لدى الشكوى من بعض تجاوزات الصحف - لحده النقد العادة ، إلى النقد العنيف ، كان رأيه - دائما - ماسفاه - ان علاج تجاوزات الديمقراطية يتمثل في المزيد من الديمقراطية .

كل ذلك بث الأمل في النفوس بأن يرتفع معنى حرية الصحافة ، وأن تظلي على الصحفي - نظرا لطبيعة عمله الرقابية - حصانة صحفية ، تحميه من عسف السلطة التنفيذية ، الأمر الذي يتنازى مع الحصانة البرلمانية التي تحمي أعضاء البرلمان من هذا العسف ، ويتقابل مع الحصانة القضائية التي تنأى بانقضاء عن بطش السلطة التنفيذية ولكن .. تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن :

ويصدر القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ المعدل لبعض النصوص في قانون العقوبات والإجراءات الجنائية ، فيما يخص جرائم النشر . ولنا على هذا القانون ملاحظة عامة وملاحظات تفصيلية . أما الملاحظة العامة فمسفاهة ان هذا القانون أخذ بجانب الشدة والتسرع مع الصحفيين ، والتعامل معهم باعتبارهم مسلمين - دائما - إلى أن يشبت العكس ، خلافا للقاعدة الأصولية التي تقضي أن المتهم بريء إلى أن تثبت إدانته .

.. أما الملاحظات التفصيلية فجانب منها « شكلي » ، وجانب « موضوعي » ، وجانب ثالث « إجرائي » .

أولا : الملاحظات الشكلية :

تجمل هذه الملاحظات فيما يلي :

١ - السرعة والتسرع في اصدار هذا

القانون :

فقد توفش في جلسة لمجلس الشعب لم تستغرق سوى ساعتين وفي قول آخر ثلاث ساعات . رغم أن هذه التعديلات تهم قطاعا عريضا من المجتمع له نقابة مهنية تشبه « وكان يتعين طبعا لصرف القانون - عرض مشروع القانون عليها ليقول الصحفيون كلمتهم بشأنه - حتى يكون أعضاء مجلس الشعب على بصيرة من موقف النقابة وموقف الصحفيين في قانون يس نطاق عملهم في الصميم .

ولا يصلح - في نظرها - دفاعا عن ذلك أن يقال أن القانون استوفى حقه من البحث والتأمل داخل أروقة وزارة العدل طوال مدة عام كامل ، فوزارة العدل هي إحدى القنوات الشرعية لتقديم ودراسة مثل هذا المشروع . وتمثل نفسها في هذا الشأن بومن ثم لا تغني عن نقابة الصحفيين ، فالقانون عملية مركبة يشترك فيها العديد من الجهات ولا تغني مساهمة جهة عن مساهمة جهة أخرى ، والقول بغير ذلك يجعل النصوص القانونية التي تفرض عرض المشروع على نقابة الصحفيين مجردة من كل قيمة ، والمثل يقال بالنسبة لعدم العرض على المجلس الأعلى للصحافة .

٢ - طريقة عرض مشروع القانون أكتنفها السرية وأحيطت بسياج يمنع تسرب مفردات المشروع خارج أسرار مبنى مجلس الشعب ، فالشروع - على حد علمنا ، وعلى حسب ما نشر في هذا الشأن - لم يدرج بجداول جلسة مجلس الشعب ، وغوى الأعضاء - أو على الأقل جانب كبير منهم - بعرض هذا المشروع على مجلس الشعب في الجلسة المسائية المنعقدة يوم السبت الموافق ٢٧ مايو الماضي . الأمر الذي يستحيل معه أن يستمر في هذا المشروع حقه من النصح والتأمل والنسحب والدراسة . بما يدفع للتسازل عن سرية هذه السرية ؟ والسرعة والتسرع ؟ وفي المقابل نتساءل لماذا هذا القانون بالذات يحرص مجلس الشعب على الفراغ منه على وجه السرعة ، في حين أن هناك قوانين استوفت تسليها من النصح والتسحب سنوات عديدة ، ورغم ذلك لم تنص ؟ وذلك مثل مشروع قانون الإسكان .

٣ - عدم عرض مشروع هذا القانون على مجلس الشورى ، بالرغم من أنه من مشروعات القوانين الواجبة العرض على هذا المجلس ، صحيح أن ما ينتهي إليه مجلس الشورى من رأي غير ملزم لمجلس الشعب ، إلا أن عدم العرض - في ذاته - يظل انتهاكاً ، ويجعله غير دستوري .

٤ - عدم عرض مشروع القانون على قسم التشريع بمجلس الدولة قبل التقدم به لمجلس الشعب يجعله مشرباً بمخالفة قانونية صارخة لصريح المادة ٦٣ من الملة ، ولا ينال من ذلك أن يقال أن التزام الوزارة - أي وزارة العدل - بعرض مشروع القانون على قسم التشريع بمجلس الدولة إنما هو التزام أدبي ، لا يصح القانون بعيب عدم الدستورية ، ما دام أقره مجلس الشعب ، لأن القانون لا يفرض التزامات أدبية ، فالتقاعدة اللاتيشية تقول : إذا كان القانون أصراً ، فعلى المخاطبين به أن يطيعوه ، وبه فإن أمر القانون - ولا سيما إذا جاءت صياغته وجوبية وليست اختيارية ، كما هو الحال بالنسبة لنص المادة ٦٣ من قانون مجلس الدولة - واجب الالتزام به ، ولا يصح الالتفات حول النص بالقول بأن الالتزام الذي يفرضه أدبي ، لأن سؤدى أن يخص النظام القانوني جهة دون غيرها بصياغة التشريعات ، أن تكون هذه الجهة منفردة بهذا الاختصاص ومخالفة ذلك يجعل التشريع مشرباً بعيب عدم الدستورية ، لمخالفة واجب قانوني ملزم لسلطات الدولة فنص المادة ٦٣ يفرض التزام قانوني لا أدبي ، فالتشريع لا

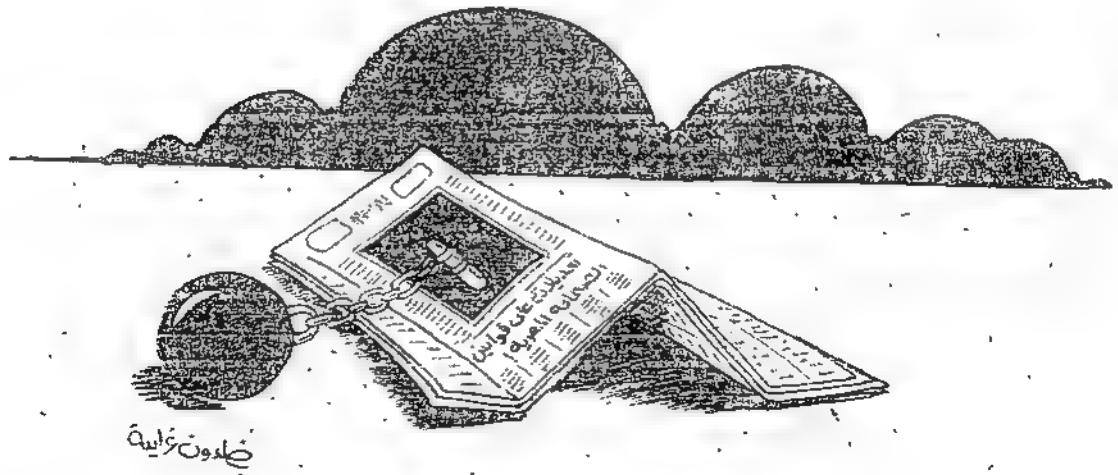
يفرض سوى الالتزامات القانونية. أما الالتزامات الأدبية فتفرضها الأخلاق أو تراعد المجاملات أو العادات والأعراف.

.. رأى الدكتور السنهوري محل نظر. وإذا قيل إن الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري أكد أن النص صريح في التشريع بمجلس الدولة ، بل كل ما يتطلب موافقة البرلمان وتصديق الرئيس - أي رئيس الجمهورية - أما مخالفة الحكومة للنص في قانون مجلس الدولة التي توجب عرض التشريعات على المجلس ، فإنه لا يلحقها الطلان .. لأنه ليس إجراء جرحياً في صدور التشريعات ، إنما هو إجراء يستهدف صياغة مشروعات القوانين بشكل يتفق مع نص صريح الدستور .

.. فمع تقديرنا العميق لقيمة رأي الفقيه الكبير الدكتور السنهوري ، ألا أن ذلك لا يتعدى من القول بأنه محل نظر كبير من جانب فقهاء القانون الدستوري ، فهذا الرأي مردود عليه بأن نص المادة ٦٣ من قانون مجلس الدولة صريح في وجوب أن يتولى قسم التشريع صياغة مشروعات القوانين . وعليه

.. فإن أي مشروع قانون لم يضعه قسم التشريع يكون باطلاً ، ولا ينال من صحة هذا الرأي أن البرلمان حوصص التشريع ، وفي نفس الوقت هو الذي سن المادة ٦٣ من قانون مجلس الدولة ، وأوجب بها أن يتولى قسم التشريع صياغة مشروعات القوانين ، لنا فيه أن يستثنى من هذا الحكم العام مشروناً أقره هو ، وإن لم يصق قسم التشريع ، فالرد على هذا الاعتراض سهل يسير ، فمن المسلم به أنه لا يجوز لجهة تصع قاعدته تنظيمية أن تستثنى من حكم هذه القاعدة حالة فردية قبل أن تقوم بتعديل القاعدة بصورة تتسع لهذا الاستثناء ، كما لا يتدح في صحة هذا الرأي الزعم بأن القول به يضيف إجراء لم يقل به الدستور ، قال الدستور لم يتطلب في التشريع أن يتولى صياغته قسم التشريع بمجلس الدولة بل كل ما يتطلبه هو موافقة البرلمان وتصديق رئيس الجمهورية ، ذلك أن المادة ٦٣ من قانون مجلس الدولة لا تضيف جديداً على أحكام الدستور وإنما هي تؤكد هذه الأحكام وتكفل الدقة في تنفيذها ، فالصياغة التي يقدم بها قسم التشريع بمجلس الدولة تتوخى الدقة في تنفيذها ، فضلاً عن أنها تدرا

• تصامناً مع الصخانة المصرية !



التعارض بين نصصوص مشروع القانون والنصوص الدستورية وهذا التعارض يستكره الدستور وبآياه و ترتيبا على ذلك ، من نص المادة ٦٣ كتيبة بتنفيذ أحكام الدستور ولا تضيف شيئا جديدا لهذه الأحكام ، الأمر الذي يجعلها واجبة التطبيق والنفاذ بالسبب لأي مشروع قانون دون استثناء .

زد على ذلك رأى القسبيه السنهوري ينفي أن ينهم في ظل الظروف التاريخية التي قبل في سناخها العام ، فهذه الظروف تمثل في أن مجلس الدولة كان ما زال يهيم في سرائه الأولى ، ولم يكن من صالح بقاء واستمرار هذا المجلس أن يصطدم بالسلطة التشريعية ، فهذا الرأي نشره السنهوري لأول مرة بجلة مجلس الدولة - السنة الثالثة - عدد يناير سنة ١٩٥٢ ، أي قبل الثورة في ظل الحكم الملكي الذي لم يكن - في نظره - يقبل أن يولد مجلس الدولة - الذي أنشئ بموجب القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦ - قويا مشاركا في العملية التشريعية مع الملك نفسه ، غير أن الظروف الحالية لبلادنا الحبيبة مصر في ظل النظام الجمهوري وحيث صار مجلس الدولة جزءا لا يتجزأ من النظام القانوني المصري ، لا تدعو للتخوف من إلغاء مجلس الدولة ، الأمر الذي يرجع معه القول بأن المادة ٦٣ تفرض إلزاما قانونيا على كافة الوزارات دون استثناء ، في ظل الأوضاع الحالية .

ثانيا : الملاحظات الموضوعية :
اتسم القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ - محل البحث - بالنسبة الواضحة مع الصحفيين . سواء فيما يتعلق بالتجريم ، سواء فيما يتعلق بالجزاءات ، وذلك على النحو التالي :-

(١) فيما يتعلق بالتجريم :
رغم أن الأصل في الأشياء الإباحة وليس المحظر ، إلا أن القانون - محل البحث - ضيق من دائرة السلوك المباح لحساب دائرة السلوك المحظر .

(أ) وتوسل القانون في سبيل تحقيق مآربه بكلمات مطاطة " تصلح لكل المقاصد " فالعبارة الواحدة يمكن أن تعبير " جريمة " لو قست في جريمة ، ما ، وفي وقت معين ، أو من صحفي أو كاتب مدته ، ونفس العبارة يمكن

ألا تعد كذلك لو قيلت في جريمة أخرى أو في وقت مختلف أو من صحفي آخر ، وهذا يتناقض مع مبدأ " الشرعية الجنائية " الذي يفرض على الشرع الرضوح في عبارات التجريم ، حتى يمكن مساءلة المخاطبين بالقانون عما يصدر عنهم من سلوك مخالف لنصوص التجريم . ويمكن الاستشهاد في هذا الصدد بكلمات كثيرة تنص بالفرض والصقة " المطاطية " بعبارة : ازدراء مؤسسات الدولة أو القائمين عليها . وعبارة : تكدير السلم العام ، وأيضا عبارة : إثارة الفرقة بين الناس أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة .

(ب) استحدث القانون الجديد طرقا مشددا من شأنه نقل جريمة النشر المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة ١٨٨ من قانون العقوبات من دائرة " المنع " إلى دائرة " الجنائيات " . وهذا الظرف عبرت عنه الفقرة الثانية من المادة المذكورة بقولها : وتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن عشر سنوات وغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه إذا وقع النشر المشار إليه في الفقرة السابقة بقصد الإضرار بالاقتصاد القومي للبلاد أو بمصلحة قومية لها أو نشأ عنه هذا الإضرار .

(ج) لم يشترط المشرع أن تتجه ارادة الفاعل إلى إحداث النتيجة الضارة ، وإنما اكتفى بحدوث هذه النتيجة حتى يقع الطررك في دائرة التجريم . فبعد أن اشترط نص المادة ١٨٨ من قانون العقوبات بعد تعديله الأخير - محل البحث - أن يقع الشر بقصد الإضرار بالاقتصاد القومي للبلاد أو بمصلحة قومية لها ، عاد واستدرك النص مكتفيا بنشره الأضرار المشار إليها نتيجة للنشر . وهذا الاستدراك هو تفتين للمسئولية الجنائية المادية أو " الموضوعية " في مجال جرائم النشر ، وهي مسئولية مخرضة من النفع الجنائي ، بل أن نشأ المسئولية الموضوعية الأولى كانت في أحضان القانون المدني نتيجة زيادة الأضرار المترتبة على النشاط الإنساني الذي يستخدم فيه الإنسان الآلات الميكانيكية أو الآلات الحفظة ، وهذا يفرض سر تركز أغلب تطبيقات المسئولية المادية في مجال القانون الجنائي في دائرة " الجرائم الاقتصادية " حيث يمسك صاحب النشاط الاقتصادي عن النتائج الإجرامية التي تترتب على هذا النشاط متى حدثت من أنبائه ، أما في جرائم الفكر فهذه المسئولية لا تقبل إلا نادرا أو على سبيل الاستثناء ، كما هو الشأن بالنسبة لمسئولية رئيس التحرير عما نشر بالجريدة التي يرأس تحريرها ، ومنسوبا لغيره من الصحفيين أو الكتاب ، والقاعدة

العامة أن الاستثناء لا يقاس عليه ولا يتوسع فيه ، خصوصا وأن هذا التقياس أو التوسع يشكل " جنائية " عقوبتها تصل إلى ١٥ سنة ، وأكبر ١٥ سنة من عمر إنسان . ناهيك عن أنه مفكر أو كاتب أو حتى صحفي صغير أو كبير .

(د) قنن المشرع في تعديلاته لجرائم النشر " عدم الاعتراض " باعتقاد من ينتقد أعمال الموظف العام أو المكلف بخدمة عامة أو شخص ذي صفة نيابية عامة " بصحة نقد . وهذا مما يجعل الصحفي أو الكاتب يحرق من كناية النقد ، ويجعل أكثر الصحفيين يكتبون بدور نشر الأخبار ، ويشهرون من نقدها ، رغم أهمية النقد في بناء المجتمعات ، لكونه يصير المجتمع بعينه حتى بقومها ويصحح مساره أولا بأول ، ويظهر مسالب القاتمين على شئون المجتمع حتى يشغلوا منها ، ولكي يكون الرأي العام على بصيرة منها مما يساعده على أدلاء صوته الانتخابي في موضعه الصحيح ، وكل هذا يصلح شأن المجتمع وشأن أفراد .

(٢) فيما يختص بالجزاءات :

أما فيما يتعلق بالجزاءات المترتبة في قانون العقوبات الأخيرة ، فإننا نلاحظ الآتي :

(أ) لعلها المرة الأولى في تاريخ القانون المصري الحديث الذي تدفع فيها جريمة النشر إلى دائرة " عقوبات " الجنائيات ، تلك هي جريمة المادة ١٨٨ التي تعاقب بالسجن من خمس سنوات إلى خمس عشرة سنة وغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه ، وذلك إذا وقع النشر - المشار إليه بالفقرة الأولى من ذات المادة - بقصد الإضرار بالاقتصاد القومي للبلاد أو بمصلحة قومية لها ، أو نشأ عنه هذا الإضرار . ولا عرا - في نظره - في أن هذه العقوبة جسيمة بشكل ملحوظ ، فهي تحطم الكتب أو الصحف تحطيا يكاد يكون نهائيا ، سواء من الناحية النفسية رساء من الناحية المادية . ولا يجوز الاحتجاج في هذا الشأن بأن العقوبات في ألمانيا جسيمة وشديدة ، والعقوبات في القانون المصري تنقسم بالرقعة إذا قست بالوضع في ألمانيا ، فهذا مردود عليه بأن لكل بلد ظروفه ، فما يصلح في " بلد ما " ليس بالضرورة يصلح في بلد آخر . زد على ذلك أن استيراد حكم من بلد معين دون النظر لكافة المناخ والظروف التي تحكم هذا البلد أمر متفقد ، إذ يتعين أن ينظر إلى هذا الحكم في إطار عام لا إطار جزئي ، والقول

بخير ذلك كمن يشتري قطعة غيار خاصة بسيارة "مرسيدس" مثلاً ، ويطلب تركيبها في سيارة "فيات" ، ثم يشتكي بعد ذلك إذا لم تصلح هذه القطعة في أداء وظيفتها .

(ب) أضف الى ذلك أنه ليس بشيء الجزاءات فقط يحترم القانون ، فالجزاءات المفصلة لتحقيق ما يهدف اليه المشرع من أهداف فيما يخص الردع انعدام الردع الخاص أي ردع الكائن عن ارتكاب الجريمة وردع الجاني عن العودة لفعله ، لأن مثل هذه العقوبات المبالغ في غلظتها تدفع القضاة الى تلمس البراءة للمتهم حتى لا يقع تحت طائلة مثل هذه العقوبة ، ودليلاً على ذلك تجربة المشرع المصري في تخفيف عقوبات جرائم المخدرات والوصول بها الى حد الاعدام ، مما

دفع بالقضاة إلى عدم ترقع هذه العقوبة إلا نادراً ، الأمر الذي لم يحد من جرائم المخدرات ، مما ينم عن فشل السبلة الجنائية المشددة ، في هذا الشأن

(ج) تبين أن من بين أهداف المشرع من تعديلاته الأخيرة أن يرفع حد الغرامة نظراً لتغير قيمة النقود ، وهو هدف حسب الظاهر معقول . فالغرامات التي كانت محددة من قبل كانت محسرة على أساس القيمة الشرائية لنتوء التي كانت أقل بكثير مما هو عليه الحال الآن . ولكن هل المشرع اكتفى في تعديلاته الجديدة برفع قيمة الغرامات فقط ؟ وهل كان الرفع الى الحد المعقول ؟

.. الاجابة السؤاليين بالنفي . فلا المشرع اكتفى برفع الغرامات ، ولا التزم بحد

المعتدلة في رفعه قيمتها . فالمشرع انتهز الفرصة لرفع العقوبات الأخرى ، وذلك على النحو التالي :-

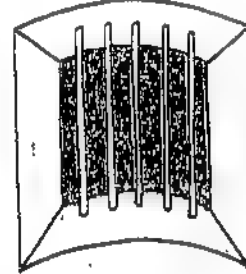
- فبعد أن كانت المادة ١٨٨ عقوبات تنص على أن الحد الأقصى لعقوبة الجريمة المصروع عليها فيها " في صورتها البسيطة " هي : الحبس مدة لا تتجاوز سنة ، وكانت نفس الجريمة في صورتها المشددة مقرر لها عقوبة الحبس مدة لا تتجاوز سنتين . قام المشرع - في تعديلاته الأخيرة - بدمج الجريمتين " البسيطة والتي تتكرر لها ظروف مشددة " في جريمة واحدة ، وقدر لها عقوبة الحبس التي لا تزيد على ثلاث سنوات .

- أما عقوبة المادة ٣٠٨ ، فبعد أن كان الحد الأدنى للعقوبة هو الحبس الذي لا يقل عن ستة شهور ، جعله المشرع في تعديلاته الجديدة : الحبس الذي لا يقل عن سنتين .

- والمثل يقال بالنسبة للجرائم المنصوص عليها في المواد : ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٧٩ ، والفقرة الثالثة من المادة ٣٠٩ مكرر من قانون العقوبات ، حيث جعل المشرع الحد الأدنى للعقوبة مدة لا تقل عن سنة ، بعد أن كان هذا الحد - من قبل - ٢٤ ساعة ، أكرر ٢٤ ساعة فقط .

.. هذا بالنسبة للعقوبات السالبة للحرية ، أما بالنسبة لعقوبة الغرامة ، فقد بولغ فيها ، إلى حد كبير ، فقد جعلها المشرع تتراوح في جرائم النشر - بوجه عام - ما بين ٢٠٠ جنيه وعشرين ألف جنيه ، وهي عقوبات لا شك في المبالغة فيها . لأن الصحفيين - وهم ليسوا سري شريحة من شرائح المجتمع المصري تكتفى بالفارق الشاسع بين ناز الأسعار وضالة الأجور والمرتبات - لا تسمح دخلهم بدفع مثل هذه الغرامات ، ناهيك عن أن الحكم بالإدانة سيمنع الباب على مصراعيه أمام المنجى عليه أو من يثله للمطالب بتعويض كبير في الغالب . ومزود ذلك أن الجرائد الحزبية - وخصوصاً الأحزاب الصغيرة - ستقتل أبرابها بعد حكم أو أكثر ضد أحد كتابها أو أحد الصحفيين الذين يشتمون إليها .

.. وهي نتيجة جد خطيرة ، إذ أن ممارسة العمل الصحفي ستصبح متعسرة ، ومحروقة بسببها من الرهبة وعدم الطمأنينة ، مما ينعكس مردوده على حرية الرأي والإبداع ، بل وعلى كافة نواحي الحياة الاجتماعية والنسبية والاقتصادية .. الخ . وهذه النتيجة نأمل ألا تصل اليها الأمور في بلادنا الحبيبة مصر .



(د) تقليص السلطة التقديرية للقاضي: بعد أن كان للقاضي سلطة اختيارية واسعة في اختيار الجزاء المناسب ، قام القانون بالحد منها بشكل ملحوظ . رغم أن القاضي يحكم اتصاله المباشر بالتضحية المطروحة عليه أقدر من غيره على تقدير " كم " العقاب . فالتقانون قبل التعديل كان يمنع القاضي سلطة الموازنة بين توقيع الغرامة أو توقيع العقوبة السالبة للحرية ، أو توقيعهما معا . أما القانون الجديد لندو طرح هذه السلطة التقديرية جاتها وجعل العقوبة بالحبس والغرامة معا ، أو السجن والغرامة معا ، وذلك في أغلب الجرائم التي شملها التعديل محل البحث .

.. وهذه السياسة الجنائية محل نظر شديد لأنها تحجب القاضي عن أعمال سلطة تقدير الجزاء الجنائي حسب كل واقعة وعلى قد الجرم التي تنطوي عليه ، وعلى حسب خطورة الفاعل على المجتمع

ثالثا : الملاحظات الاجرائية:

.. تضمنت التعديلات - محل البحث - حذف نص المادة ١٣٥ من قانون الاجراءات الجنائية التي كانت تحظر الحبس الاحتياطي في الجرائم التي تقع بواسطة الصحف مع استثناء بعض الجرائم من هذا الحظر وهي الجرائم المنصوص عليها في المواد: ١٧٣، ١٧٩، ١٨٠ فقرة ثانية من قانون العقوبات أو تتضمن طعنا في الأعراض أو تحريضاً على إفساد الأخلاق.

.. ولم يكن المشرع - في نظرنا - موفقا في هذا الانسواء ، لأن الحكمة من الحبس الاحتياطي لا تفرق غالبا - والتشريع يقن في الوضع الضال - لا الشاذ النادر - بالنسبة للصحيين .

.. وأستاذنا القارئ في استعارة عبارات الدكتور محمد مندور عضو مجلس النواب قبيل الثورة ، تلك العبارات التي قالها حال مناقشة المادة ١٣٥ المشار اليها التي ألغيت بموجب التعديلات الأخيرة ، حيث أوضع أن " العلة أو الحكمة التي شرع من أجلها الحبس الاحتياطي وهي الخوف من هرب المتهم أو من تأثيره على التحقيق إذا ماترك طلبا ، غير متوافرة في الجريمة الصغيرة ، لأن جسم الجريمة ثبت في المثال ، ولكرة التأثير على التحقيق غير متصورة عقلا ، هذا فضلا عن أن هرب الصحفي وهو الرجل ذو المركز الاجتماعي الخطير ، أسوأ لخطر على بال " . (راجع : مناقشات مجلس النواب لمراد قانون الاجراءات الحالي - الجلسة الثالثة المنعقدة يوم ١٧ مايو ١٩٩٥)

ولقد قيل دفاعا عن حذف المادة ١٣٥ إجراءات المشار اليها أنها لن تطبق على الصحفي طالما أن له محل إقامة معروف ولا يخشى هربه . غير أن ذلك مردود عليه بأن الحظر التشريعي من الحظر العملي أفضل لأن الحظر التشريعي عام وواضح وصريح وقاطع وحاسم ، في منع توقيع الحبس الاحتياطي على الصحفيين . لكن الحظر العملي يعيبه أن من يطبق النص القانوني هو المحقق ، الذي هو في النهاية بشر ، بما تعني كلمة بشر من إمكانية التأثير بالضعف الإنساني ، فالمحققون تختلف مذاهبهم ومشاربهم حسب ظروف حياتهم وثقافتهم .. الخ ، الأمر الذي يؤدي - في النهاية - الى تفاوت في تطبيق النص ، ولا يحقق حكمة التشريع . فقد يرى محقق ما أن صالح التحقيق يفرض عليه الأمر بالحبس الاحتياطي في واقعة معينة ، بينما يرى محقق آخر في واقعة مشابهة أنه لا ضرورة لاتخاذ هذا الأمر .

.. ولو قيل دفاعا عن حذف المادة ١٣٥ إجراءات جنائية - أن مبدأ المساواة يفرض هذا الحذف . نقول - وبالله التوفيق - أن فهم مبدأ المساواة بطريقة " لا تقربوا الصلاة " دون تكملة باقي الآية : " وأنتم سكارى " يفرض هذا الدفاع . لأن مبدأ المساواة شرطه الأساسي : أن تكون هناك وحدة في المركز القانوني . وفي هذا الصدد تقول محكمتنا الدستورية العليا أن مبدأ المساواة بين المواطنين في الحقوق لا يعني المساواة بين جميع الأفراد رغم اختلاف ظروفهم ومراكزهم القانونية ، إذ يملك المشرع لمقتضيات الصالح العام وضع شروط عامة مجردة لتحديد المراكز القانونية التي يتسارى بها الأفراد أمام القانون ، بحيث يكون لمن توافرت فيهم هذه الشروط دون سواهم أن يمارسوا الحقوق التي كفلها المشرع ، ويختلف نطاق المساواة بينهم وبين من تخلفت بالنسبة اليهم هذه الشروط " . (حكم لمحكمة الدستورية العليا - جلسة ٧ فبراير ١٩٨١ - في القضية رقم ٧ لسنة ١ قضائية " دستورية " ، ولقد كان وزير العدل المستشار فاروق سيف النصر ضمن تشكيل المحكمة التي أصدرت الحكم برئاسة المستشار أحمد مدوح عطية . وتوافرت أحكام المحكمة الدستورية على هذا المنوال ، انظر أحكامها فسي : ١٩٨٢/٥/١٦ ، ١٩٨٢/٢/٥ ، ١٩٨٣/٤/٣) والصحفيون لهم مركز قانوني خاص يميزهم عن غيرهم ، فهم يحكم عطلهم بالصحافة لهم دور رقابي على مؤسسات الدولة وللقائمين عليها ، فهم منوط بهم كشف الفساد في كل مرفق تحقيقا للصالح العام ومن الصالح العام أن توفر لهم مناخا ملائما لممارسة هذا الدور الرقابي ، فالصحافة هي عين الشعب

الساهرة على الحفاظ على مكتسبات الشعب وأماله وحقوقه المختلفة ، فكيف يحرم القائمين عليها من رافد من روافد الحصانة الصحفية الواجب توفرها لهم .

فالحصانة الصحفية تتوازى مع الحصانة البرلمانية التي تمتنع لأعضاء البرلمان لكونهم ممثلي الشعب في الحفاظ على مصالحه ، ولم يقل أحد لماذا تمتنع أعضاء البرلمان هذه الحصانة رغم كونهم يشتركون مع غيرهم في صفة " المصرية " ولو صبح منطق الاشتراك في هذه الصفة كمبرر لعدم اختصاص فئة أو طائفة معينة بقواعد قانونية خاصة ، لتعين الغاء صلاا يقتل عن ربع - وأكبر ٢٥٪ - من نصوص القانون على الأقل ، فهناك أحكام خاصة بالإجراءات الواجب اتخاذها مع الموظف العام وإجراءات محاكمة خاصة بالوزراء ورئيس الجمهورية والقضاة .. الخ

تخلص من كل ما تقدم أن حظر الحبس الاحتياطي بالنسبة للصحفيين لا يعد - بأي حال من الأحوال - موقفا على مبدأ المساواة أمام القضاء ، بل هو ما يعد ضريبا من الحصانة الصحفية التي تفرضها طبيعة عمله ودوره الرقابي في المجتمع . خاتمة :

وترتبنا على ما تقدم كله ، نأمل - وفي الأمل رجاء - أن يعيد المشرع المصري النظر في التعديلات التي تضمنتها القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ بشأن جرائم النشر ، بحيث تقتصر التعديلات على رفع الحد الأقصى للغرامة إلى ألف جنيه أو التي جنيته ، حسب نوع الجريمة وخطورة الفاعل . مع ضرورة الاحتفاظ بنص المادة ١٣٥ من قانون الاجراءات الجنائية ، لكونها حصنا يحمي به الصحفي ازاء عسف السلطة التنفيذية ، وازاء البلاغات التي طأرها الحق وباطنها الباطل بعينه ، التي تستهدف تضليل المجتمع عن الحقيقة والتي تستهدف إرهاب الصحفي وتخريفه وتجهيمه ، بل قل - ان شئت - تجهيم دوره الرقابي على مصالح المجتمع .

.. نطالب بإعادة النظر في هذا القانون لأنه انطوى على هزة عنيفة للديمقراطية ، وتقليص واضح لحرية الصحافة ، وهي حرية الحريات ... ولا مراء - في نظرنا - في أن انتعاش حرية الصحافة هو وسام ربيع المصري على صدر عهد الرئيس مبارك ، الذي تعودنا على قولته الشهيرة : أن علاج تجاوزات الديمقراطية هو المزيد من الديمقراطية . اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد ، والله من وراء القصد ...

حول مؤتمر السياسات الزراعية (٤)

خدعوك فقالوا .. زيادة الرقعة الزراعية

في مصر

عربان نصف

بورسواي



من الانجازات الهامة التي حرص الدكتور يوسف والي على ابرازها في المؤتمر المصري / الأمريكي المنعقد بالقاهرة في شهر مارس من هذا العام ، زيادة الرقعة الزراعية في مصر نتيجة استصلاح مئات الآلاف من الأقدنة الصحراوية.

وكان من الطبيعي أن يرجع الدكتور والي الحق إلى أصحابه ، بتأكيد سيادته على أن هذه الانجازات شأنه شأن باقي الانجازات المبهرة في المجال الزراعي - ما كان له أن يتم بدون اعتبارين أساسيين:

- دور الصديق الأمريكي ومقرراته.
- سياسة المخصصة التي حرص على تطبيقها في الزراعة المصرية.

ولسب غير مفهوم - ولكنه بالتأكيد مفهوم لدى سيادته - ابتداء في شن حملة هجوم ساحقة - من خلال ومصر الخضراء ، الصفحة الاعلانية لوزارة الزراعة بجمهورية الاقلام - على من أسامهم وخفافيش الظلام ، بالتأكيد على أن الحقائق وتسطع كالشمس بأبهر الأضواء لتبددهم ، وخاصة بالنسبة للحجم العظيم

لاستصلاح الأراضي خلال هذا العقد الأخير. ووفقا لرؤيتنا المتواضعة التي نحتكم عليها منهجيا أن ندرس هذه القضية المبهمة - بغض النظر عن خفافيش الظلام أو عصافير النهار - بشكل موضوعي ومستكمل ، فستعرضها - بما يجاز شديد - من خلال المحاور التالية:

* الحملة الاعلامية المكثفة حول قضية استصلاح الأراضي وزيادة الرقعة الزراعية ، على مدار الذي يتم بالنسبة للأراضي المحصنة في الدلتا والوادي (الأراضي القديمة) ، ماذا حل بمشروعات الاستصلاح الكبيرة والقديمة نسبيا.

* الأراضي الجديدة، وماذا يحدث فيها. أولا - الاستصلاح .. قضية اعلامية متنامية - غير متكاملة - للأخبار والتصرحات (وأغلبها للدكتور والي) ، حول قضية استصلاح الأراضي في الصحف القومية خلال العامين الأخيرين فقط، قد يتوهم - من لا يعيش في مصر - أن ملايين عديده من الأقدنة قد تم استصلاحها واستزراعها وضما للرقعة الزراعية، وأنها قد حلت مشكلة بطالة الخريجين بتحريكهم إلى ملاك أراضي.

ونظرة سريعة على عتارين غاذج من هذه الأخبار والتصرحات - بدون ترتيب زمني أو موضوعي - كان لابد لنا ألا نكون من «خفافيش الظلام» ، وأن نصيغنا شمس الحقيقة بضرئتها!

* انشاء إدارة مركزية للرى بالصحراء الغربية لزراعة ٣٠٠ ألف فدان.

* توزيع ١٩ ألف عقد قعليك بمساحة ٤٣ ألف فدان لأبناء التوبة وأسيوط.

* استصلاح ١٤ مليون فدان في عهد مبارك.

* ٤٠ ألف خريج يتسللون ٢٠٠ ألف فدان.

* قعليك ١١ ألف فدان للشباب ببورسعيد.

* استصلاح ٤٠ ألف فدان وتوزيعها على الخريجين في الوادي الجديد.

* ترعة الشباب بالشرقية لزراعة ٥٩ ألف فدان.

* زراعة ٣٠ ألف فدان بالبحر الأحمر.

* مساحة الأراضي الزراعية وصلت إلى ٧ مليون فدان.

* منطقة القناة تدخل ضمن المحافظات الزراعية في مصر.

* استصلاح ٥٠ ألف فدان بشمال

سيناء

* توزيع ٢١١ ألف فدان على شباب خمس محافظات غرب القناة.
* استصلاح ١٠٠ ألف فدان وضمها للأرض الزراعية بالموقية
* تخصيص ١٨٠ ألف فدان لشباب الخريجين والزراع بشرق المريفات.
* ١٥ مليون فدان سيتم استصلاحها هذا العام.
* ٢٥ ألف خريج تسلموا ٢٠٠ ألف فدان، في ١٢١ قرية جديدة.
* زراعة ٧٠ ألف فدان ببحيرة البرلس.
* استصلاح ١٠٤ ألف فدان عام ١٩٩٥.
* زراعة ٢٠ ألف فدان برواحة سيوة.
* استصلاح ٩٥ ألف فدان بمحافظة أسوان، وتوفير ٥٦ ألف فرصة عمل.
* توزيع عقود تملك ٣ آلاف فدان بطريق السريس الصحراوي على ٦٠٠ شاب.
* تانش مصر، وتجريتها الرائدة في الاستصلاح واتاج القمح بالتبوية ١١.
* توزيع ٢٠٠ ألف فدان على شباب الخريجين بالفيوم.
* ٢٥٠ ألف فدان في ٥٠ قرية جديدة بشروع مبارك القري لشباب الخريجين.
* استصلاح ١٥٠ ألف فدان متروا ، وتقليد ٥٠ ألف منها لشباب الخريجين.
* جالاتها من الدراسات في مارس ١٩٩٤ لزيادة المساحة الزراعية إلى ٩ مليون

مطعمه



(٤٦) اليسار / العدد السادس والستون / أغسطس / ١٩٩٥

فدان في نهاية التسعينات.

تتلص مساحة الأرض المحصة القديمة
* الدكتور عبد القادر حاتم يعلن أن دراسات المجلس القومي للإنتاج والشتون الاقتصادية تشير إلى أن مصر قد فقدت نصف مليون فدان خلال العشر سنوات الأخيرة، بمعدل ٥٢ ألف فدان من الأراضي المحصة سنوياً وقد يصل معدل الفقد إلى ٦٠ ألف فدان.

* الدكتور عاطف عبيد يصرح عام ١٩٩٢ بأن مصر فقدت حوالي ١٠٪ من أراضيها الزراعية، أي حوالي ٦٠٠ ألف فدان.

* الدكتور صلاح نامق -العميد الأسبق لكلية التجارة جامعة الأزهر- يحدد عام ١٩٨٦ مساحة ما تم استصلاحه بحوالي ٢٠٠ ألف فدان من الأراضي الصحراوية، مقابل أننا فقدنا ٧٠٠ ألف فدان من الأراضي المحصة.

* دراسة وهدر موارد الأرض والمياه في القرية المصرية، التي أعدها المركز القومي للبحوث عام ١٩٩٢، تحذر من تآكل عتبات التجريف والتبوير للأرض الزراعية الجديدة منذ أوائل السبعينات، مقدرة أن مساحة المفقود منها سيصل عام ٢٠٠ إلى مليون فدان.

* المناقشات التي دارت في مجلس الشعب في ١٥ / ٥ / ١٩٩٤ حول تقرير الجهاز المركزي للحسابات بخصوص التعديلات على الأرض الزراعية- يتضح منها أن ما عليها الأراضي قد استولوا على الحدة من يوليو ١٩٩٠ حتى ديسمبر ١٩٩١ فقط- على أكثر من ٤٥ ألف فدان من أراضي الدولة والأوقاف المزروعة.

* آلاف الأقدنة من أجود الأراضي الزراعية استولت عليها مافيا الأراضي مستخدمة كافة وسائل التحايل والتدليس لإقامة المباني والمشروعات السياحية ، مثل:
* القيلات والشاليهات على ضفاف بحيرة فارون بالفيوم.

* الفنادق السياحية الكبرى على جزيرة قرمان وأراضي النهر من أسوط حتى أسوان. بالمنطقة ٦٨ «أبو قليس» بالمنيا، حيث استولوا على حوالي ١٦ ألف فدان يسمون القيراط الواحد منها كأرض مبانى يبلغ ١٠ آلاف جنيه.

* محافظة الجيزة أصبحت أكبر مسرح لاغتصاب الأراضي الزراعية بسبب الارتفاع الجنوني في أسعار الأرض لاستثمارها في البناء، مما أهدر آلاف الأقدنة من أجود

أراضيها في السنوات الأخيرة ، وفقاً لتصريحات محافظها الدكتور عبد الرحيم شعاته.

* كنموذج صار على هذه التعديلات ، مان قرية الحانكة قليوبية ، أهدر من أراضيها في الأعوام الأخيرة ١٠٨٤ فدان من حصة مساحة ٢٥٨٤ فدان.

* آلاف الأقدنة من الأرض الزراعية المشتاة بين القاهرة والقناطر الخيرية أو في شبرا الخيمة قماهاها لبناء العمارات ضشاكل الري والصرف التي أهدرت عشرات الآلاف من الأقدنة المحصة وتهدد مساحات أكبر منها:

- تهدد حوالي ٩٠٠ ألف فدان من أجود أراضي المنوفية بالبور قبل عام ٢٠٠٠ لانهيار شبكة الصرف شرق وغرب المحافظة ، وفقاً لتقرير صادر عام ١٩٩٤ من مديرية الري المنوفية وهيئة الصرف الزراعي المنوفي.

- ١٦ ٪ من أراضي محافظة البحيرة معرضة للتلف والبور بسبب عدم زيادة منسوب المياه في الترع الفرعية حتى تصل إلى نهاياتها ، وفقاً لتصريح المهندس محمد عمارة وكيل وزارة الزراعة بالبحيرة عام ١٩٩٣.

- ٣٠ ألف فدان مهددة بالبور في منطقة أولاد صقر بالشرقية، بسبب عدم توافر مياه الري واستخدام الزراع لمياه الصرف الصحي كبديل.

- ٩٥ ألف فدان بإدكو معرضة للتلف نتيجة قطع السوان والمحيات الطبيعية وبيع رمالها خارج المحافظة بأسعار باهظة.

- لا يتم زراعة أكثر من ٥٠ ٪ من أراضي محافظة الفيوم (وخاصة في مراكز سندوس وطامية ، وأبشواي وإطسا) ، لعدم تمكن الفلاحين من الري .

- ٤ آلاف فدان قد تحولت إلى أرض بور (في بعض قرى الجيزة وخاصة الشوك الشرقي مركز الصف والشرقا وبعض قرى المنيا) نتيجة ربا بمخلفات الصرف الصناعي.

- ١٠ آلاف فدان من أجود الأراضي بجوار بحيرة ناصر بأسوان معرضة للتلف لعدم اهتمام مصلحة المكنيكا والكهرباء بوزارة الأشغال والموارد المائية منذ عام ١٩٩٢ بإنشاء محطات الري العائمة بعد أن تكلفت ٣٢ مليون جنيه.

تصنيف مشروعات الاستصلاح الكبرى:

(١) مدينة التحرير : هذا المشروع العملاق الذي يشمل ١٢٠ ألف فدان وكان

يشل لمصر نموذجاً لملحقات الإنتاج الزراعي - في كافة أراحيلها - قد تم تصنيفه وأصبح مجرد ذكرى بعد خصخصته

(٢) مشروع اصالحية : الذي تكلف أكثر من مليار جنيه وشمل استصلاح واستزراع ٥٦ ألف فدان ووصلت المساحة بد إلى حوالي ٥ آلاف ، أحسنها بالكمال .. بارت الأرض وتفتت المراضى وأخلق مصنع العلف وانهدرت المزرعة السككية ، وانتهى للأسف غير مأسوف عليه من المسترلين من الزراعة في مصر . تمتد أيام قلائل نعى الدكتور والى هذا المشروع مستعبراً منه مؤكداً أنه - ووزارة الزراعة لاعلاقة لهم به منذ ١٩٩٢ .

(٣) مشروع غرب النوبارية : تم إهدار جهد وأموال وآمال آلاف الخريجين والمزارعين وتم تدمير ٦٠ ألف فدان ، تصحر منها قايما حوالي ١١ ألف فدان ، حيث تبين أن المخططين والمفكرين للمشروع قد سقط منهم سهوا إقامة شبكة للمصر

(٤) مشروع وادى النطرون : رغم أن هذه المنطقة - كما يعلن الخبراء - تعمر على خزان مهول للماء الجوفي ، وكان يمكن من خلاله أن تضاف عدة مئات من آلاف الأقدنة إلى الرقعة الزراعية ، إلا أنه نتيجة عشرات المعوقات والاهتدات هجر المتفعين أراضيهم ولم يبق من ١٥٦٠٠٠ منهم سوى أقل من ٤٠٠ مزارع

قتل الأرض والحلم :

* لجنة الزراعة والرى بجلس الشعب - برئاسة المهندس أبو بكر الباسل - أكدت في تقرير لها عام ١٩٩٤ على أن معدلات الاستصلاح أقل بكثير من المفروض انجازا مقابل رأس المال الذي تم استثماره .

* منطقة الحسينية بالشرقية ، بعد أن تم استصلاح حوالي ٥٠ ألف فدان بها ، أصبحت مهددة بالسيول - وتفتت المواشى ، نتيجة إقامة سد خرسانى منبع حجب مياه الرى ، وأغلق الفرعة الرئيسية التي لايزجد مصدر آخر لرى هذه المساحة المستصلحة الكبيرة إلا منها ، وذلك لصالح صاحبها سلاك مزارع السلك .

ولأن المزارع السككية في هذه المنطقة لا تحتاج لهذه المياه حيث يتم تغذيتها بمياه المصارف وخاصة ف منطقة بحر البقر ، فقد استولى حيثان المزارع السككية على آلاف الأقدنة من هذه الأرض الزراعية - بعد أن هجرها زراعيها مقهورين محملين بمعاناة عشرين عاماً من الجهد والتكاليف - ليد .

البيات والعمارات .

* مشروع الخريجين بينى سريش (غرب

الفيش) :

يشمل ٥١ ألف فدان مزرعة على ١٧٥٠ خريجا .

تم تصنيفه وهدر حوالي ٨٠٪ من الخريجين والزراعي أراضيهم ومساحاتهم نتيجة لتعديلات كبار المسئولين وأصحاب النفوذ على الأرض من خلال استيلائهم على مصادر المياه الخاصة بالمشروع ، وذلك بإقامة ماكينات رى ضخمة مرددة بخراطيم كبيرة على أنوع المياه المخصصة للخريجين .

الظرف في الموضوع أن محطات رى هذا المشروع المقام بينى سريش يتم الاشراف عليها من محافظة المنيا .

وأمام ماوجده هؤلاء الشباب من معوقات في كافة مجالات إنتاجهم وحياتهم (الرى ، الكهرباء ، البنوك) لم يكن أمامهم سوى هجر المشروع ورفع دعوى قضائية في مارس ١٩٩٣ .

* مشروع شباب قوته بالفيوم :

نتيجة عدم التزام شركة الوادى لاستصلاح الأرض بالتزاماتها تجاه الخريجين سواء بتوفير شبكة رى أو مصارف أو مساكن ، كانت نتيجة إهدار ٥ آلاف فدان قابلة فعلاً للزراعة .

* جمعية شباب الخريجين بوادى الريان :

تم تصنيف مشروع أراضى الاستصلاح الخاصة بهم - بعد خمس سنوات من المعاناة نتيجة شبكة الرى المتهاكمة وعدم تسليمهم أى مساكن أو مرافق وتهدر كافة الأجهزة المختصة (الهيئة العامة للتعمير واستصلاح الأرضى ، جهاز تشغيل الخريجين ، ومشروع مبارك بالنوبارية) من حل مشاكلهم . وللأسف لم يتلهم - بعد كل جهدهم ونفقاتهم - سوى إرسال مجتمعات منهم لزيارة إسرائيل !!

* بعد عشر سنوات من المشقة التي تحملها المزارعين في ٢٢ مزرعة على طريق الاسماعيليه الصحراوى ، وبعد أن انصرفت الأرض الصحراوية واخشعت وأنشجت محاصيلها ، ثم تدمرها بالبلدوزوات

تخلقات - لا دخل لهم فيها - بين وزارة المجتمعات العمرانية وأحدى جمعيات الاستصلاح .

* متتعى قرية " الرومام " على فرع ٢٠ تم إزالة أراضيهم المستصلحة وبدون بدل أو تعويض .

* مشروع غروب طيطا الزراعى بسوهاج ،

الذى يضم أكثر من ٣ آلاف فدان ، والذي يتميز بقيمة خاصة وهو أنه قد تم استصلاح

أراضيهم من خلال مئات من العمال والفلاحين الذين عادوا من العمل بالخارج وأرادوا أن يضمروا ثمن غرضهم في أرض زراعية لهم ولأولادهم ، والذين خضروا الصحراء ، بجهدهم الذاتي دون أى معونة من الجهات الرسمية ، هذا المشروع في طريقه للتصفية بعد أن ارتفعت تكاليف رى الفدان من ١٠٠ جنيه إلى حوالي ٥٠٠ جنيه أى أعلى بكثير من إنتاج الأرض ، وذلك نتيجة الارتفاع الجنونى في أسعار " الديزل " .

* قرية " الدماء " ببلطيم : بعد أن قام ٥٠٠ خريج باستصلاح واستزراع هذه الأرض - وبعد عدة سنوات شاقة في حياتهم - هجره ٤٢٠ منهم لعدم توافر إمكانيات الرى .

الحل .. هو الحل !

والحل السهل أمام السادة المسئولين عن سياستنا الزراعية ليس محاولة ترشيد حركة شركات الاستصلاح ، ولا دراسة مشاكل الأرضى الجديدة (الرى ، الصرف ، الكهرباء ،) ، ولا توفير الحد الأدنى لمستوى حياة المتفعين (الإسكان ، المرافق ، إلخ) ولكن - بدلا من ذلك - كان الحل السعيد هو بيع وخصخصة هذه الشركات والمشروعات .

× في قام ١٩٩٣ تم بيع ٨٣ مشروع في غرب النوبارية والشرقية والاسماعيليه تحت دعوى سداد مستحقاتها للبنوك .

× في أبريل ١٩٩٤ تم تصفية ٢٣ جمعية لاستصلاح .

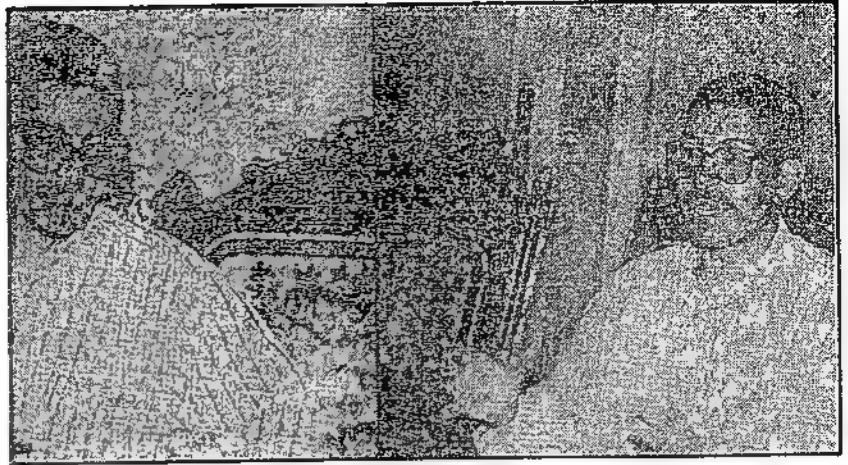
× في أغسطس ١٩٩٤ تم خصخصة وبيع أغلب هذه الشركات ، بالرغم من أنها كلها - وفق تصريحات المسئولين آنذاك - كانت رابحة وحملت في العام المالى ١٩٩٣/٩٢ زيادة في الإنتاج بلغت ٣٠ مليون جنيه ، وصدرت منتجاتها الزراعية بما قيمته ١٥٠ مليون جنيه .

هذا هو الوضع الحقيقى وفق رؤية العديد من المسئولين والأجهزة المختصة والخبراء ، ووفقا للواقع الفعلى .

ومن هنا .. فإننا بالنسبة للمشروع / الأمل المتبقى هو استصلاح واستزراع مساحة كبيرة من أرض سيناء الغالية تأمل ألا تنفرد به الحكومة ، وأن يتم تخطيط وتنفيذ من خلال لجنة قومية ذات بعد شعبى حقاً وفعلأ .

وعلى د . والى ألا يخشى من " خفافيش الظلام " ، ف خفافيش ليسوا هم الذين يعارضون سياساته من منطلق حرصهم على الزراعة المصرية والاقتصاد القومى ، ولكن الخفافيش الحقيقية هي التى تهدد إمكانيات الوطن وقدرات الشعب .

يوجد بها أقدم أقداس المسلمين وينخدع
الهيستاء والمخملين ومن المسلمين في العالم
يظهر السعودية الاسلامي التي تظهر به أمام
العالم ، وينخدع المسلمون في مصر أكثر من
غيرهم يظهر السعودية الاسلامي البراق بفضل
تجار الدين المصريين من شيوخ وصحفيين
ومفكرين وكتاب إسلاميين مسعودين
يمجنون ويدافعون عنها في مصر والعالم ليل
نهار وقد تم تجنيدهم بالريال والدولار
ويعتصون الزيارة للعمرة والحج وزيارة قبر
الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعوتهم
لمؤتمرات مدفوعة الأجر تحت شعارات الإلام
والنترات.



وبعد أن فشل الوطن في تحقيق الأحلام
لأسباب كثيرة ، كان من الطبيعي أن يتكالب
المصريون على السفر إلى أرض الأحلام
والإسلام ، فيكتسبوا ثروة عظيمة
يشعرون فيها أن مصر وسما وشركيتها
شخصيته فتنك الدولة مصابة بأنقسام بين
القول والفعل ، فالقول إسلامي والفعل بدواة
وغلو في الدين ، وإرهاب فكري وأغسراء
بالمال وتبعية كاملة للغرب وتحضر
زائف ، وهي لا تقلق إلا البيروقراطية في كل
شيء حتى البشر. وتكتشف هناك أنك في
سجن كبير سوره يتكون من عادات وتقاليد
وقيم فائدي البصر والبصيرة ، والرجعية
الأساسية للمسجونين هي الطبق المفضل في
الدنيا كلها الدولار الذي يخذل المسجونين فلا
يفكرن في الهرب.

والسعودية مثل أي مجتمع في جرائمه
هل تزيد لأنها مجتمع مغفل ومغلق يتفصل
فيه النساء عن الرجال في جميع مراحل العمر
وفي كل المواقف الحياتية ، لذلك من الطبيعي
أن تنتشر فيها جرائم اللواط وخطف الإناث
والأطفال والاعتداء جنسيا عليهم. بمعنى آخر
تنتشر فيه جميع أنواع الشذو الجنسي
لدرجة أن غالبية المسجونين في سجن بريدة
متهمون بممارسة اللواط ، وفيها شارع يسمى
شارع الهوى بجمار الاستاذ الرياضى بالمدينة
حيث يتقابل الشباب في سياراتهم لممارسة
الشذو ، فممارسة الجنس مع الأطفال شيء
طبيعي هناك بين السعوديين، حتى أن الخطاب
الديني على منابر المساجد يحذر الآباء من
مدرسي أطفالهم في المدارس ويدعوهم إلى
تقوى الله ، وتوزع المنشورات في الشوارع
من قبل الهيئات الدينية تحذر الأسر من
الاعتداء على أطفالهم ، لأن السعودى لا يشعر
بها كجريمة وكل واحد فيهم مر بتلك التجربة
وهو صغير ، وهذا الانحراف السلوكى نتيجة

منظومة اغتيال مصر

منذ جوالى ٢٠ سنة أصبحت دول الخليج
وخاصة السعودية هي حلم وهدف القابلية
العظمى من المصريين باختلاف مشربياتهم
المهنية والتعليمية . وأصبح الجميع يخطط
للسفر إليها حيث المال والثروة والسعودية
أيضا بالنسبة للمصريين مكان مقدس ، حيث

تشهد مصر منذ شهر قليلة ماضية
أحداثا متلاحقة تستهدف في مجموعها
اغتيال مصر ، فالنظرة السريعة لتلك الأحداث
قد تدرك : أحداثا متفرقة ، لكن المدقق فيها
يجدها مترابطة قاسا في منظومة واحدة
ومتسلسلة وتنفذ خطرة خطيرة لاغتيال مصر.
فبعد أن فشل الإرهاب المسلح المنتصر وراء
الدين في لرض نفوسه داخل مصر ، بدأ
مسلسل إهانات المصريين وجلدتهم في بلاد
المهجر التي يعملون فيها ، بهدف إذلال مصر
وأظهار ضعفها أمام أبنائها ليكفروا بها ،
ويلجأون إلى الانخراط في ثقافة تلك الدول
متعا للأذى وتجنبا للبطالة ، وتنقيسا من
تلك الدول لتحقده المصريين التي يعانون منها
مستغلين مساحة مصر وإصرارها على عدم
تعزيز العلاقات العربية

منطقية لمجتمع متطرف مقلد متخلف تنفصل فيه المرأة تماماً عن الرجل عندما تبلغ ٨ سنوات حيث يتم سجنها في عباءة الجهل باسم الاسلام . بل إنه يزيد على ذلك وجود شبكات دعارة في المدينة الشرفمكة من كل نوع ، فهناك شبكات من النساء من جميع الجنسيات وشبكات دعارة من الرجال نعم من الرجال!! وذلك لإشباع ميول السعوديين.

ويعتبر نظام الكفيل أيضاً أحد نتائج ترهيف الدين في الحكم الذي يمثل أحد أليات السلطة في السعودية ، فمناخ طاب الدين للمؤسسات الدينية السعودية يدعو المواطن السعودي إلى النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والدعوة إلى الإسلام كسأمة منه في سياسة الملكة ، وأن الإسلام لا يوجد بصورته الصحيحة إلا في السعودية ، وعلى ذلك فالدولة لها دور في نشر الاسلام السعودي على مستوى الدول ، والمواطن السعودي أيضاً له دور في تصحيح إسلام مواطني تلك الدول فيمارس دوره بين العمالة التي يستوردوها .

وتحت عباءة الكفيل تتعدد صور الاستغلال التي تحدث للعمالة المصرية ، فهناك شعار شائع وسيارة وهندي لكل سعودي ، ويمكن الهندي يكون مصري أو فلسطيني أو صاليزي أو اندونيسي .. الخ ، والعجيب أن الكفيل السعودي يخاف من الفلسطيني ويتردد إلى السري ، ويعطي الفرصة لكي يستغله اللبناني ، ويعطف على السوداني لإحساسه بتفوقه عليه ، ويأتي عند المصري ويحاول أن يذله بكافة الطرق لإحساسه الداخلي بتفوق المصري الحضاري ، وأن المصري وقع الآن ذليل الحاجة ، ولا يوجد من يحس ظهده .

وكان من الطبيعي أن يدفع المصريون ثمن غريبتهم في تلك الدولة قهراً هناك اللحم الرخيص الذي ينهش فيه الجميع ، لأن المؤسسات المصرية المستقلة عن تلك العمالة في شيبورة ، ولا يشعر أحد حرصاً على مشاعر السعودية وحياتها الدينية الرقي بل إن بعض الإعلاميين والكُتّاب المصريين يحاولون التخفيف من مشاكل المصريين في السعودية والدفاع عنها .

إن المصريين في هجرتهم للدول العربية يتحملون الكثير من المعاناة ويجب ألا تمر حادثة الطبيب صر الكرام ، وأن يقتنع ملك شكاري المصريين في السعودية ، فكل أسرة مصرية لديها الكثير من المظالم التي حدثت لها مباشرة أو لقرىب لها في السعودية وأن

حياة وكرامة المصريين أهم من سياسات التصاميم والمسالمة مع السعودية التي اخترقت بأموالها كل شيء في مصر . أن المصري في السعودية ثمة رخيص للغاية ، ولكم أن تسألوا عن أعناء المصريين المسجونين فيها ولا أحد يعرف عنهم شيئاً . ومن جانب آخر نجد فضائح السعوديين المنتشرة في الصحف والمجلات ومحاولتهم لتطبيق قوانين بلادهم وطريقة حياتهم في مصر ، ومظاهر الإسلام الروابي المنتشر الآن ، ومحاولات شراء الأقلام والافكار والعقول المصرية لصالح تلك الدولة باسم مهرجانات التراث والمواثيق المالية . ونحن جميعاً نرى في شوارعنا وقنادنا ومطاراتنا تجاوزاتهم للقانون المصري ومشاعر المصريين ، وحوادث زواج عراجمهم بالقاصرات الرقيات من قري مصر ، هذه أمثلة فقط إذ اضيقنا إليها ما تعانيه العمالة المصرية في تلك الدول تحت وطأة نظام الكفيل يصبح تصاميمنا معهم تحت شعارات الأخوة والعروبة نوعاً من الضعف لأنه بمسألة شديدة لا يستطيع المصري في بلادهم تجاوز القوانين والعادات والتقاليد مثل ما يفعلون عندنا . وقبل أن يأتي وقت يطبق فيه السعودي نظام الكفيل على المصريين داخل مصر ، يجب أن نتذكر جميعاً ما كتبه د . جمال حمدان في مسوداته التي وجدت بعد وفاته بأن ما يحدث في مصر الآن من إرهاب هو طغى مجارى التنظف .

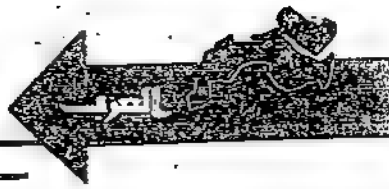
إن كرامة المصريين في الخارج تبدأ من الداخل وهم لا يشكون ولا يمكن إلا كرامتهم وحقوقهم المهانة في الداخل أولاً ، وبالتالي لا

الملك عبد



يجد العراقي ما يمنعه من قتل المصريين بشاحته ولا يجد الكفيل العربي مبرراً لعدم استغلال العمالة المصرية وامتنان كرامتها لأنه متأكد أن حكومتهم لن تتحرك ، وإذا تحركت يكون ذلك متأخراً أو تحت شعارات الحوادث الفردية والمجاملة ، لذلك يصيح من حق الأمير السعودي سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض أن يؤكد في لقائه مع العمالي وزير العمل المصري في أهرام يوم ٢٠-٣-١٩٩٥ على أهمية توعية العمالة المصرية قبل حضورهم إلى الملكة بالتزاماتهم قبل أصحاب الأعمال السعوديين ، ولم يذكر الأمير شيئاً عن توعية السعوديين بالتزاماتهم نحو العمالة الأجنبية .

إن تجار الدين من المصريين السعوديين كان لهم دور معنوي في قتل رفعت المعجرب والمفكر فرج فوده ومحاولات اغتيال حافظ صدقي كرسم للسلطة وتجهيب محفوظ كرسم لعقل مصر موكانرا وراء الحجر على الإبداع المصري ، وهم أنفسهم الذين شجعوا وهزلوا لقوانين تقيّد حريات الصحافة المصرية الأخير ، وهم أنفسهم كانوا وراء حروب البردة المذبذبة التي بدأت في مصر ، وكانت ذروة هذا المسلسل محاولة جماعات الارهاب المسلح مرة أخرى لقرض نفسها بالهجوم المسلح على رمز مصر ورئيسها حسني مبارك . وأصدرت الدولة بياناتها الرسمية حول الحادث وهي تحمل شكرها نحر الجنوب كمكان لتدريب واعداد وأبراء وحماية الارهاب المسلح ضد مصر ولكن هناك الأهم من الأبراء والتدريب ، هناك التمريل الذي يهدونه لا يوجد إرهاب الذي هو الفصول المادى وأيضا الفصول المعنوي مثل المساعدة في طبع مطبوعات جماعات الارهاب ، ومدهم بشرائط الكاسيت والكُتّاب ذات الطبعات الأنينة والانتكار المربطة ، والتشاور الدينية الجاهزة لتبرير وتشجيع الارهاب . وتلك الدول تتظاهر بالهراة صفها وراء زعامة اسلامية ان الذين يحاولون اغتيال مصر منذ عشرين سنة هم أصحاب التمويل ، الذين يحملون بزعمامة القومية الاسلامية ، وينسون ان زعامة مصر زعامة طبيعية فرضت عليها ولم تسع لها بحكم عوامل ثنائية وحضارية وتاريخية كثيرة .



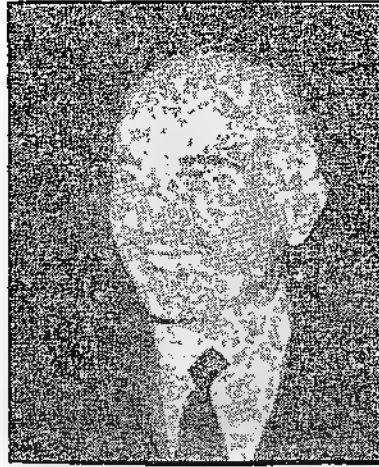
* رسالة الأردن *

الأيام السعيدة للديمقراطية الأردنية

وسنة أولى سلام

نايف ختار

أكتب هذه الرسالة وأنا حائر بين رغبتى فى التعبير الدقيق عن أحوال الأردن ، وبين رغبتى فى عدم إعطاء الفرصة بمصادرة " البسار " للرقيب الأردنى الذى صادر عدد حزيران منها ، بسبب " رسالة الأردن " ، والله أعلم .
إذن سأحدث عن المصادرة ، لامصادرة عدد من مجلة عربية فحسب ، وإنما عن مصادرة حرية التعبير فى السنة الأولى من السلام أملا من الرقيب المحترم أن يكذبنا بالسماح بوصول هذا العدد إلى القارئ الأردنى .



ينبغي القول ، ابتداءً ، بأن الأردن شهد عقب انتفاضة نيسان الشعبية عام ١٩٨٩ ، حالة من الانفتاح الديمقراطي ، وبالرغم من تعدد مظاهر هذا الانفتاح - ومن ذلك : إجراء الانتخابات النيابية ورفع الأحكام العرفية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والترخيص للأحزاب - إلا أن المظهر الأساسي " للديمقراطية الأردنية " فشل في حرية التعبير التي اتسع نطاقها عن ذي قبل ، بصورة ملموسة .

التلفزيون والإذاعة بقيتا بطبيعة الحال العربية ، حكراً محتكراً لوجهة النظر الرسمية ، ولكن الصحافة - بما فيها اليومية - أخذت تعبر أكثر فأكثر عن وجهات النظر الشعبية وتفتل كلمات نواب المعارضة وتتابع الأنشطة الحزبية والسياسية والفكرية التي ازدهرت ازدهاراً كبيراً في الاجتماعات العامة والتدورات والمهرجانات الخطابية واللقاءات ، وسوى ذلك من أشكال النشاط السياسي الشعبي . وأخذ الكتاب المعارضون يجدون مساحات لكتاباتهم في الصحافة - وخصوصاً الأسبوعية منها - كما أن الصحافة العربية والعالمية لم تعد تصدر كالسابق .

كان ذلك في الأيام السعيدة " للديمقراطية الأردنية " عامي ٨٩ و٩٠ ولجأ رقيب حزبة العراق في شباط ١٩٩١ أمام العدوان الأمريكي ، بدأت موجة من التفتيش على حرية التعبير في مجال إظهار التأييد للعراق المهزوم ، غيرت وسائل الإعلام الرسمية لهجتها . وبدأت قمارس ضغوطاً قوية على الكتاب للتخفيف من حدة الهجوم على أميركي والغرب ، بحجة عدم تعرض مصالح الأردن للخطر . وبدأت قمارس ألواناً من الاعتقالات ، وسع انعقاد التدورات واللقاءات الجماهيرية ، وبالمقابل كان الشارع الأردني المستنصر بالعراق يشعر أنه مهزوم بهزيمة بغداد ، وأخذت تنتشر في الأوساط الشعبية مشاعر البأس والحيرة والإحباط والسوداوية ، وخفت بريق الأحزاب المعارضة وتفتت الكثير من كادراتها وأنصارها ، وهكذا تم التراجع الأول في مسيرة " الديمقراطية الأردنية " بدون مقارفة .

ومع ذلك ، ظلت حرية التعبير في حدود معقولة ، وخاصة في الشأن المحلي وفي مجال القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي . وفي الوقت نفسه كان مؤثر الديمقراطية سراج يخفي ثبته ، والنظام يستعيد قدرته على ضبط الإيقاع السياسي

١٩٩٤/٧/٢٥ ، والذي تمخض عنه إعلان انتهاء حالة الحرب بين البلدين والمرة لا يستطيع أن يصدق حجم التغيرات السياسية في الأردن منذ ذلك اليوم الذي لم ينقض عليه سوى سنة واحدة فقط . سنة واحدة فقط ، تحولت فيها كل المعادلات الأردنية ، تحول الخطاب السياسي ١٨٠ درجة ، من عروبية انشائية متشنجة إلى خطاب والأسرة له المتفرد حتى أقصاه على كل الاحتمالات ، ابتداءً من تشييل وتعزيز آليات التقطيع على كل الأصعدة ، ومروراً بالمشاورات والخطط الثنائية واتسها بالكرنفندالية التي جرى تأسيس ركناتها الاقتصادية والقانونية والديمقراطية والميدانية والبنى - محببة على الأرض ، بغض النظر عن الإعلان عنها ، أو إعطائها صفة أو اسماً .

النظام الذي كان يركز تقليدياً ، على جماهير الريف - الشرق أردنية - داخلياً ، وعلى علاقات التحالف مع أحد المركزين المتخاصمين سورية أو العراق ، عربياً ، يشعر الآن ، بأنه لم يعد بحاجة إلى أي من هاتين الركيزتين المكللتين ، طالما أنه يتمتع بالدعم " الإسرائيلي " الكامل . وقد قطع ، خلال السنة الأولى من السلام الحار مع تل أبيب ، خطوات واسعة للشعور من التزاماته الداخلية والعربية . ويعتقد الآن أنه حر طليق في عقد صفقة كبرى مع " إسرائيل " تسبج له دوراً جيداً في الترتيبات الأمر أمريكية للشرق الأوسط .

ماذا تريد " إسرائيل " من النظام الأردني ، تريد مايلي : أولاً - والأهم - الاستيعاب الإيجابي - اقتصادياً وسياسياً - للنظم الأساسي من الشعب الفلسطيني في الأردن ، ليس فحسب أولئك الموجودون في الأردن فعلياً ، وإنما الأتراج الجديدة من اللاجئين الفلسطينيين الذين ستضطرهم مصاعب ومشاكل الحكم الذاتي الفلسطيني إلى مغادرة أرضهم ، بالإضافة إلى فلسطينيين سورية ولبنان والمهاجرين الذين يجب أن يكون لهم نقطة ارتكاز - ولكن خارج فلسطين طبعاً - من وجهة النظر الصهيونية .

أن إسرائيل " تنظر إلى النظم الأردني برصنه الشريك الددور على القيام بإدارة حركة الشعب الفلسطيني ككل ، وتوفير المعطيات الاقتصادية والسياسية والميدانية التي تمكن الفلسطينيين ككتلة من العيش والتطور بدون الإحساس بالحاجة إلى دولة مستقلة في فلسطين . إنه بعبارة أخرى ، ما اصطلح على

العام للبلد . ثم ترتيب عدة قضايا أمن دولة ، كان أبرزها قضية اعتقال النائب المعارض ليث شبيلات وترجيحه عدة تهم - عقوبة بعضها الإعدام - له ، قبل الإفراج عنه في صفر عام ١٩٩٣ ، أكد قدرة النظام على التمسك والتسامح ، وبالتالي الإمساك بخيوط اللعبة السياسية التي كادت تفلت منه في الأشهر الملتصبة بين نيسان ١٩٨٩ وشباط ١٩٩١ .

وفي جو العودة القدرجية إلى أجواء الأحكام العرفية والإدارة البوليسية ، تم حل مجلس النواب الحادي عشر الذي كان يعج بالمعارضين وأعضاء المعارضين ، وإصدار قانون انتخابات جديد على أساس الصوت الواحد للنائب الواحد ، الذي كفل - أي القانون - إجراء الانتخابات النيابية (للعام ١٩٩٣) على أسس عشائرية ومناطقية ، واستبعد إمكانية نجاح القوى اليسارية والقومية ، وضمن تلبية الأصوات الإسلامية وتحجيم قنديل الإسلاميين في البرلمان الثاني عشر الذي تشكل في أغلبيتها من عناصر تقليدية ومطروعة لفنل البرلمان بالتحالي لفنل السياسي وقدرته على التأثير على القرار ، طالما أن الحكومة - أي حكومة - تضمن في النهاية الأصوات اللازمة لتحرير ترواراتها .

في النصف الثاني من العام الماضي كان الجو العام قد تهيأ قارب حالة من الأحكام العرفية غير المعلنة التي تسارعت وتأتتها مع تصارع وتائر المفاوضات الأردنية - الإسرائيلية . وكان آخر نشاط جبهتي مسجون به هو الاعتصام الرمزي لقيادات الأحزاب في ساحة المسجد الجامع في عمان احتجاجاً على لقاء الملك حسين برئيس الوزراء الإسرائيلي " اسحق رابين يوم

تسميته " بالوطن البديل " فمن وجهة نظر المصالح " الإسرائيلية " فإنه من الضروري حل المشكلة الفلسطينية نهائياً - ولكن خارج فلسطين بالظن - كيف تتمكن من إقامة هيمنتها - بصورة طبيعية - على مجمل المنطقة.

وهذا الدور الذي تسيله النظام الأردني تقليدياً ، وعمل له بجاهر به الآن باعتباره ورقته الأساسية إقليمياً ودولياً وفي اجتماعات اللجنة الرباعية لبحث موضوع النازحين المتقعدة أوائل تموز (الماضي) أكد الوفد الفلسطيني على أن عدد النازحين الفلسطينيين (١٩٩٧) هو ثمانية ألف نازح ، في حين أصر الوفد الإسرائيلي على أن العدد هو مائتا ألف نازح ، بينما رفض الوفد الأردني إعطاء معلومات عن النازحين الفلسطينيين في الأردن . المعبرين ، رسمياً ، أردنيين !

فاتها : - الشيء الثاني الذي تريد إسرائيل من النظام الأردني ، هو إدماج الأردن في الشبكة الاقتصادية والتحتية والأمنية " الإسرائيلية " عبر مشاريع عديدة تربط البنى التحتية - الكهرباء ، الماء ، وأنابيب النفط والغاز إلخ - والاستثمارات المشتركة - وخاصة السباحية منها ، حيث يجري تسويق برنامج سياحي مرحد للبهدين دولياً - عداك عن الربط الأمني ، وحزارة التنسيق السياسي ، بما في ذلك التعامل مع الدول الكبرى ثنائياً وتحت المظلة " الإسرائيلية " ، وتحقق " إسرائيل " من ذلك هدفين أولهما استعماري معروف والثاني هو السيطرة الكاملة على ذلك البلد الذي تواجد فيه القسم الرئيس من الشعب الفلسطيني !

هذه العلية - وبهذا الحجم - تخلق معارضة واسعة في صفوف الجماهير الأردنية التي وجدت نفسها نجاة خارج المعادلة السياسية - الاقتصادية الأردنية ، مهددة بأن تصبح أقلية مهمشة في وطنها ، وفي الوقت نفسه ، تخلق نوعاً من التعارض بين مشاعر فلسطينيي الأردن الوطنية وبين مصالحهم ، كما أن الهجرجازية الفلسطينية في الأردن تيل إلى الصمت والانتواء السبسي ، علماً بأن القسم الرئيسي من الهجرجازية الأردنية - ومعظم الهجرجازية الصغيرة المذبذبة - هي من أصل فلسطيني .

والنظام الذي ضمن - ولو إلى حين - حياه فلسطينيي الأردن ، أرسل إلى الجماهير الأردنية ، رسالة واضحة عبر اغتيال أحد أبناء العشائر الأردنية الكبيرة " محمود

خليفة العواملة " عقاباً له على قيامه بالتعبير عن معارضته للنظام ، في وسيلة التعبير الوحيدة المتاحة الآن في الأردن ، وهي البيان .. والفاكس

التدوات السياسية المعارضة متنوعة إلا في أضيق الحدود وفي مسار الأحزاب ، الاجتماعات الجماهيرية متنوعة اطلاقاً ، الصحف اليومية - وأكثرها انتشاراً الرأي - تخضع لرقابة ذاتية صارمة ، أما الصحف الأسبوعية ، فهي على شكلين واسعة الانتشار سببياً ، كجريدتي " شحات " و " البلاد " ، وهاتان الجريدتان تقدمان طبخة مزلفة من أخبار مشيرة وأخبار المعارضة - مع شيء من المزاج والتصفيه - وقصص الإجرام والجنس والصور شبه المارية - والشكل الثاني هو الصحافة الحزبية وشبه الحزبية الفصحى والمحدودة الانتشار ، والخاصة لعقبات قانونين معاً ، قانون المطبوعات والنشر ، وقانون الأحزاب ! بالمقابل ، يعبر المعارضون الأكثر وادعائية ، والقادمون من صفوف الشعب عن أنفسهم بواسطة البهانات المرسله عادة ، بواسطة الفاكس .

أجهزة الفاكس منتشرة في الأردن ، بسبب رخص سعرها وعدم وجود قيود على مبيعاتها والسوق الأردني مشبع بهذه الأجهزة ، كما هو مشبع بأجهزة النسخ الضوئي . وزجاً يتم تبادل وتوزيع آلاف النسخ من بعض النصوص عبر تصويرها وتوزيعها أو بثها بالفاكس - كما يحدث خاصة للبيانات التي يصدرها المهندسين ليث شيلات ، نقيب المهندسين ورئيس جمعية مناهضة الصهيونية .

وهكذا ، فأنت فلك في الأردن حرية تعبير مطلقة عبر الفاكس ولكن أصبح عليك الآن أن تحسب حساباً للفكر المتوجب دفعه لقاء هذه " الحرية " فمحمود العواملة ، تمتعته " الفاكسات " ، وهذه الرسالة إذا نشرت في اليسار " وصودر العدد ، أو إذا رجمتم أنها " غير صالحة للنشر " فستتحول بدورها إلى فاكس !

في السنة الأولى من السلام " الإسرائيلي " فقد الأردنيون حرية التعبير ، ولم يعد للتلفزيون بيت أنباء جنوب لبنان أو فعاليات مايقى من الانتفاضة الفلسطينية . وافتتح مطعم يهودي في عمان ، وشرع في بناء المزيد من الفنادق لاستيعاب عشرات الآلاف من السياح اليهود - نصفهم مومس ونصفهم لصوص - واقترح المسؤولون ضم الأغوار الأردنية إلى شقيقتها " الإسرائيلية " للاستفادة من مرافق الوحدة الإقليمية للأغوار وتم ضخ مياه أردنية عذبة

إلى بحيرة طبريا الإسرائيلية وضع الإسرائيليون بالمقابل مياهاً معالجة للأردن عبر خط أنابيب كلف الأردن عدة ملايين لم يعلن عنها ، وضغط الإسرائيليون للحصول على المزيد من المياه الأردنية الجنوبية ومنعت الأغاني الوطنية والقومية ، وجرى شراء المزيد من المشقنين لحساب العملية السلمية ، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً جنونياً ، وتقلصت الأعمال ، وازدادت نسبة البطالة ، وزاد الشرخ بين الأردنيين والفلسطينيين اتساعاً ، وعشرات الآلاف باتوا يتفقدون على الشمس والحجر والشاي ، وغامت الرؤيا ، ومنع الكلام ، والناس بين خائف وضائع وجائع إلا أن عدداً من الأساتذة الكرام متفائلين بالمستقبل الواعد ، ولم يعد الاعلام يتحدث عن الأمة العربية ، بل عن " إقليم الشرق الأوسط " ، ودول المنطقة " ، وقام " واهين " و " بيريز " و " نتنياهو " بعشرات الزيارات الودية إلى الأردن ، وأكلوا وشربوا مرساً وصاحوا المستولين الأردنيين علانية على شاشات التلفزيون ، وأعلنوا في وسائل اعلام بالذات ، أن القدس عاصمة " إسرائيل " المرحدة إلى الأبد ، وأنه لا لدولة الفلسطينية ، وأنه ينبغي اطاحة النظام العراقي ، وقبول سورية بالشروط " الإسرائيلية " ، واقترح مشول كبير جداً على نتنياهو ازالة نصب الشهداء الأردني في الكرامة ، وإقامة نصب مشترك أردني - إسرائيلي " بدلاً منه . وأعرب نتنياهو عن اعتقاده الراسخ أن حدود " إسرائيل " تصل إلى أبعد مما حددته المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية . وحاول المستولين الأردنيون انفساء نتنياهو واستقبل القصر عشرات الوفود الإسرائيلية واليهودية رقت مهاجمة أعداء السلام أمامهم . وتدخلت تل أبيب لمصلحة الحكومة الأردنية لدى الكونغرس الأمريكي لشطب شيء ما من الدين الأردنية ، ولدى المستشار الألماني لمنع مشروعات السلام الأردنية شيئاً من الماركات ، وأقرت الحكومة الأردنية مشاريع قوانين لرفع كل أنواع المقاطعة عن الشقيقة " إسرائيل " بما في ذلك منع بيع العقار الأردني " للإسرائيليين " ، وظل الأردن ملغزماً بمقاطعة العراق وفرض الحصار عليه . ولم يحدث أي لقاء على أي مستوى بين المسؤولين الأردنيين والمسؤولين السوريين واهجمت أي زيارة سياسية أو ثقافية إلى سورية بمثابة " خيانة وطنية " وأصبح إبداء العداء لإسرائيل " يحتج إلى شجاعة خاصة ، وقال تقرير للمفسر الإسرائيلي في عمال أي الأردنيين شعب سادج - ولكن أغلبيته مازالت تعارض التطبيع !

تصية الأسرى والمعتقلين

ضحية جديدة للخلل

في المرجعية والأداء

رفض الحديث عن إطلاق سراح أى معتقل من القدس الشرقية أو من عرب إسرائيل ، وبالمقابل قدم عرضاً بإطلاق سراح معتقلين أسفروا ١٦ عام في المعتقل وعددهم لا يتجاوز العشرين ، وتسليم أفراد الدوريات المدرجة من أسفروا مدة حكمهم ولا يزالون في المعتقل وعددهم حو إلى ٥١ ، كما عرض الجانب الإسرائيلي تسليم المعتقلين الحائنين إلى السلطة الفلسطينية والذين يقدر عددهم بـ ٩٠٠ معتقل وطالب بالمقابل بتسليم مظهرين يقيمون في مناطق الحكم الذاتي إلى إسرائيل وعددهم حوالي ١٠ .

وفي اتصالات لاحقة ، حسن الجانب الإسرائيلي عرضه ليضمن إطلاق سراح ١٥٠٠ معتقل فلسطيني على دئعتين: الأولى مع توقيع الاتفاق حول إعادة النشر والثانية عند إجراء الانتخابات . وبالمقابل طالب الجانب الفلسطيني بإطلاق سراح ٢٠٠٠ معتقل عند التوقيع على الاتفاق وباقي المعتقلين حتى إجراء الانتخابات وضمن جدول زمني محدد .

ويظهر بوضوح الآن أن إضراب الأسرى والمعتقلين وحملة التضامن الشعبية الواسعة معهم قد نجح في طرح موضوعهم بقوة على جدول أعمال المفوضات وجعل من قضيتهم القضية الأولى على الصعيد الشعبي في المرحلة الراهنة . وهذا الواقع يشهد بظهور بشكل ضغوط شعبية تلقى بثقلها على المفاراض الفلسطينية وتلدعه لتتبنى مواقف تتجاوز الصيغ القاصرة التي وقع عليها في اتفاق غزة أريحا ، وما يزيد من قلق الأوساط الفلسطينية الرسمية بهذا الخصوص اتساع الاتجاهات المطالبة بتوقف المفوضات مع إسرائيل إلى حين الاستجابة لطلب إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين رتبتي بعض الأوساط المستقلة في حركة فتح لهذا المطلب . وهذا التطور الذي لا يزال في بدايته يجب ألا يغف عن الأعين عن مخاطر كبيرة لا تزال قائمة ، لمجرد قيام السلطة الفلسطينية بالتفاوض نيابة عن الأسرى والمعتقلين يحمل في طياته احتمالات ومخاطر أشد اليأس الرئيس عرفات بقوله أن إسرائيل تحاول استخدام المعتقلين كرهائن بهدف ابتزاز السلطة الفلسطينية .

لكن الحديث عن هذه المخاطر لم يحل دون قيام السلطة الفلسطينية بالتدخل المباشر من أجل إنهاء إضراب الأسرى والمعتقلين قبل التوصل إلى أى اتفاق مقبول عليهم ومقابل وعود بالسمي لإطلاق سراحهم على مراحل . وفي المفاوضات اللاحقة التي حرت بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ظهر بوضوح



رسالة القدس

المطالبة بإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين والأحداث والمرضى كخطة أولى ، وأصر على عدم إطلاق أى معتقل فلسطيني قام بعملية أوت إلى وتوقع قتلى أو جرحى من اليهود ، كب

تأذرة نسائية في القدس
نضات مع المعتقلين



كشفت حملة التضامن الجماهيرية الواسعة مع إضراب الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين عن الطعام ، وأكدت جملة من الحقائق في مقدمتها قصر الاتفاقات السياسية المقودة مع إسرائيل عن معالجة قضيتهم بمضمون سياسي وإبقائها مشدداً بقيت العديد من القضايا الهامة والأساسية الأخرى ، وهنا للاعتبارات الإسرائيلية الخاصة ولما يسمى بإجراءات بناء الثقة لحكومة رابين . وفي هذا المجال نصت اتفاقية غزة وأريحا المادة عشرين - ونحت عنوان إجراءات بناء الثقة وبالتحديد البند الثالث - على ما يلي : وأن تطبيق الإجراءات الواردة أعلاه (أى إطلاق سراح المعتقلين) - سوف يخضع إلى تنفيذ إجراءات التي يقرها القانون الإسرائيلي بالنسبة لإطلاق سراح وقتل المعتقلين والسجناء .

ومن هنا فقد أصرت الحكومة الإسرائيلية ، ومنذ البدء بإضراب الأسرى والمعتقلين على التأكيد بأن قضية إطلاق سراحهم هي ليست قضية تفارضية وإن اللجنة الوزارية الإسرائيلية الخاصة بالمعتقلين هي المخولة بتقديم التبرعات بشأنهم للحكومة الإسرائيلية التي من صلاحياتها إصدار ما تراه مناسباً من القرارات . وهنا ما تم إبلاغه للجانب الفلسطيني خلال الاجتماعات التي تمت بين ٥ . تمثيل شعث وبين الوزيرين الإسرائيليين شاحك وليمانى .

وعلى هذا الأساس نستند رفض الإسرائيليين جميع الطلبات الفلسطينية مثل

الأسرى الفلسطينيين.
* سحبا لكل اتفاق لا تكون قضية
المعتقلين جزءا منه.

نهي الهنود الخاصة بإطلاق سراح المعتقلين في اتفاق القاهرة

المادة العشرين :
من أجل خلق جو ايجابي عام مساند
بصاحب تطبيق هذا الاتفاق ، ولتامة قعدة
صلية من الثقة المعبادة والنية الحسنة ، فان
كلا الطرفين يوافق على تنفيذ اجراءات بناء
الثقة كما هو مفصل فيما يلي :
(١) في أعقاب توقيع هذا الاتفاق ، فان
اسرائيل سوف تطلق سراح او تسلم إلى
السلطة الفلسطينية خلال فترة خمسة أسابيع
حوالي خمسة آلاف معتقل وسجين فلسطيني
هم من مواطني الضفة الغربية وقطاع غزة ،
وهؤلاء المحررون سيكونون أحرارا بالعودة إلى
بيوتهم في أي مكان في الضفة الغربية أو
قطاع غزة ، والسجناء الذين يسلمون إلى
السلطة الفلسطينية ملزمون بالبقاء في قطاع
غزة أو منطقة أريحا لبقية الحكم الصادر في
حقهم.

(٢) بعد توقيع هذا الاتفاق ، فان الطرفين
سوف يستمران في التفاوض حول إطلاق
سجناء ، ومعتقلين فلسطينيين إضافيين بناء
على مبادئ متفق عليها.

(٣) تطبيق الإجراءات الواردة أعلاه سوف
يخضع إلى تنفيذ الاجراءات التي يقرها
القانون الإسرائيلي بالنسبة لإطلاق سراح ونقل
المعتقلين والسجناء.

(٤) مع تولي السلطة الفلسطينية ، فإن
الجانب الفلسطيني يتعهد بحل مشكلة هؤلاء
الفلسطينيين الذين كانوا على صلة
بالسلطات الإسرائيلية ، و إلى حين إيجاد حل
، فان الجانب الفلسطيني يضمن عدم محاكمة
هؤلاء الفلسطينيين أو التسبب بأي لهم بأي
طريقة .

(٥) فلسطينيون من الخارج قد الموافقة
على دخولهم إلى قطاع غزة ومنطقة أريحا
حسب هذا الاتفاق والذين تنطبق عليهم بنود
هذه المادة لن يحاكموا بسبب أفعال اقترفوها قبل
الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٣.

(٤) يبلغ عدد المعتقلين الإداريين بين ٢١٠
معتقلا ، في حين يبلغ عدد الموقوفين بدون
محاكمة ٦٨٠ معتقلا.

(٥) من المعتقلين والأسرى المحكومين ،
يبلغ عدد الذين تلقوا احكاما مدى الحياة
٤٥٢ معتقلا والذين تلقوا حكما يزيد عن
عشرين عاما ١٨٣ معتقلا والذين تلقوا
حكما ما بين ١٠ و ٢٠ عاما ٢٧٩ معتقلا.

أرقام ومعلومات عن المعتقلين في القدس

يبلغ عدد الأسرى والمعتقلين السياسيين
من القدس ٢٤٦ معتقلا وهم مقسمون على
الشكل التالي : ٢٩ معتقلا مدى الحياة ،
٢٠ معتقلا احكامهم تزيد على ١٢ عاما ،
٢٦ معتقلا احكامهم ما بين ١٠-١٢ عاما ،
٥٥ معتقلا احكامهم من ٥-١٠ أعوام ، ٨٧
معتقلا احكامهم من ٢-٥ سنوات ، ٢٥
معتقلا من سنة إلى سنتين ، ٨٤ معتقلا من
أشهر إلى سنة واحدة.

وهؤلاء جميعا لا تشملهم الاتصالات
الجارية حاليا لإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين.

جانب من الثمارات المرفوعة في الاعتصام التضامني بالقدس

* أي سلام هذا الذي يبقى الال الأمهات
والزوجات والأبناء يعانون الحرمان ويكتمون
بحرقه الشوق لبنائهم وأبنائهم وأحيانهم.
* لا سلام بدون إطلاق سراح كافة الأسرى
والمعتقلين.

* أي مفاوضات وإي سلام وقضايا شعبنا
الرئيسية سقطت.

* جان المعتقلين ليسوا مرضع مساواة
وليطلق سراحهم قروا.

* لا لوثيقة التعهد وللفرقة بين الأسرى
على أرضية موقفهم من العملية السياسية.

* نطالب السلطة الفلسطينية بوقف
المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي فوراً (أسرى
بئر السبع).

* لتطبيق مسرائيق جنيف الرابعة على

أكثر أن الاسرائيليين قد تسكروا بقايتهم
الخاصة في هذا المجال ما يكن الحديث عنه لم
يتمد بعض الصبح التجميعية وزيادة عدد
الأسرى إطلاق سراحهم بوضع عشرات مع
التأكيد على رفضهم لهذا الإخراج الشامل عن
الأسرى أو عن الذين يصفونهم باصحاب
الابادي الملتجة بدما اليهود.

وبالرغم من اعتراض المناوض الفلسطيني
لهذه المقاييس الإسرائيلية ، داخل قاعة
الاجتماعات وفي وسائل الإعلام ، إلا أن هذا
الاعتراض لم يرق إلى مستوى الموقف العملي
ورفض المرجعية الإسرائيلية للمفاوضات على
هذا المسار ، والتقدم بطلبات فلسطينية واضحة
ومحددة تتجارب مع مطالب الأسرى
والمعتقلين الفلسطينيين وتسهيل المرجعية
والمقاييس الإسرائيلية المرفوعة بمرجعية
ومقاييس فلسطينية

ومع ذلك يبقى السؤال مطروحا ، هل
سيعرض السلطة الفلسطينية
الإجهاز الإسرائيلي؟

إن جولات المفاوضات الأخيرة بهذا
الخصوص وما أعلن من نتائجها ينطوي على
مخاطر وعلى تنازلات جديدة قادمة ليس على
صعيد قضية الأسرى والمعتقلين وإنما على
جميع الأصعدة الأخرى التي يجري التفاوض
حولها.

الأسرى والمعتقلون أرقام ومعلومات

تفيد المعلومات والأرقام المتوفرة عن
الأسرى والمعتقلين بما يلي:

(١) بلغ عدد الأسرى والمعتقلين
السياسيين الفلسطينيين حتى ١٩٩٤/٥/٥
، أي حتى تاريخ التوقيع على اتفاق غزة
أريحا ، ٢٤٠٠ بينما بلغ عددهم منذ التوقيع
على هذا الاتفاق وحتى الآن ٢٥٠٠ . وهذا
يعني أن مجموع الأسرى والمعتقلين يصل إلى
٥٩٠٠ يضف إليهم ٢٠٠ معتقل من
الدوريات العسكرية.

(٢) من الرقم السابق يبلغ عدد المعتقلين
المدنيين ٩٠٠ معتقل ، وهذا العدد يشتمل
المعتقلين الفلسطينيين من القدس الذين
حوركموا أمام محاكم إسرائيلية لقيامهم
بنشاطات في إطار الانتفاضة.

(٣) يبلغ عدد المعتقلين والأسرى
المحكومين ٢٨٣ معتقلا ، أما الذين
ينتظرون المحاكمة فيبلغ عددهم ١٢٨٠
معتقلا.

في الوقت الذي ما زالت فيه حركة النقاش بين المثقفين العرب محدمة حول التطبيع أو عدم التطبيع مع إسرائيل، وحول المقاطعة أو فك المقاطعة مع إسرائيل، تنطلق كالصاروخ العابر للقارات.. حرية العلاقات التجارية.. نحو عدد كبير من الدول العربية، خصوصا باتجاه الأردن ودول الخليج العربي.

ابن عمي مبسوط جدا

وذهبتا نبحث في الموضوع لدى هذه من أصحاب المصانع والشركات والاتحاد النقابات، وإذا بنا نغوص في بحر من المعلومات عن هذا التجاري الإسرائيلي في العالم العربي، فما كنا عرغناه ونشرنا عنه، في هذا المنبر قبل سنة بالضبط، يبدو جزيرة في محيط بالنسبة لما آل إليه الرضخ خلال السنة.

-إحدى شركات النسيج وجدت أن من الأرجح أن لا تصدر منسوجاتها للأردن، بل أن تقيم مصنعا لها (أو عدة مصانع) في البلدان الأردنية فهناك، توجد سرسبدها (دعم حكومي) للمصانع، وتكاليف الانتاج (مواد خام وقود، كهرباء، رزم، نقل.. الخ) أرخص بما لا يتناسب مع إسرائيل هناك لا تزيد عن ربع الأجر في إسرائيل.

أما ابن عمي، فقد بدأ سعيه جدا بالنسبة له، كان قد تعلم مهنتا ميكانيك في إحدى الدول العربية، ومنذ أن أنهى دراسته قبل ثلاث سنوات لم يجد عملا في مهنته، التي يحبها ويعتبر ناجحا جدا فيها، والآن توغرت له الفرصة للتقدم إلى إسرائيل، التي يعتبرها دولة اوربية متطورة في كل

تقرير

رسالة حيفا

لغرض هذا التقرير، وأسباب كتمان اسمه معروفة ومنهومة.

التقنية وبحث اعاقبه، كيف يضي إلى الوطن من دون اخبارنا.. عن أهله فأجاب: لا تخف، أنا باق عندكم عدة أشهر سنتقن خلالها كثيرا.

وماذا يتضح: سيج، هو واحد من عدة مهندسين وفنيين يحملون الجنسية الأردنية وصلوا إلى إسرائيل ضمن بعثة تجارية للتدريب على تشغيل ماكينات مصنع نسيج. بعد انتهاء الدورة، سيعود إلى الأردن، حيث سيعمل على تشغيل ماكينات مشابهة.. لمصنع نسيج تلهمه الشركة الإسرائيلية في الأردن.

قبل بضعة أسابيع تلقيت مكالمة هاتفية مؤثرة من أحد أقراني الذي لا أعرفه، لم أراه في حياتي قال: أنا فلان الفلاني فأجبت: أهلا بك، من حضرتك فقال: أنا ابن عمك اسكن في الأردن ولكنني موجود قريبا، في الناصرة، وأريد أن أراك.

بالطبع ليس غريبا على شعبنا اللطيف أن يتعرف القريب على قريبه، أو الأخ على أخيه أو الابن على أبيه.. ولتتبان لأول مرة في عمرها، فشمينا مشرو بمزق الأوصال تعرض للترحيل والانتحار مرات ومرات، ممرجات على ممرجات في سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٦٨ وسنة ٧٦ وسنة ٧٨ وسنة ١٩٨٢.. الخ بنض هذا الشعب ذات مرارة الشريد في كل تلك الممرجات وكثيرا ما رحل الأب دون أن يتمكن من أخذ زوجته الحامل، فرل الأبن ولم يتصرف على والده أبدا، وكذلك الأمر حدث للأخوة وللأعمام وللأخوال.

والناس، كسائب هذه السطور، كل أقارب من والده مشردون في الأردن. أحدهم هو الشاب الذي اتصل بي، بولسمه «سج»

ما يتعلق بالشؤون السياسية والاستخدام . وربما شيء آخر أيضاً . وهنا يصحش على حسب المصنع في فندق ٣ ٤ عجم . أكل ومشرب وتتر ورحلات ومشاهدة الآثار والتعرف على معالم الوطن ، التي طاك حدثها والد ، وجاء بوجدها أجل .

والأهم من هذا - بقول - أعود مهنتنا قديراً ، أقود أحد أقسام المصنع ، بأجرة محترمة وخيرة متارة ، ولا تسمى أن هذا يعود على البلد (بقتصاد الأردن) بمردود اقتصادي لا بأس به ، فالمصنع الواحد يشغل خمسين عمالاً ، وأنت تصرف ماذا يعني هذا في ظروف البطالة السائدة وحاجة الوطن إلى التطور الصناعي .

ههنا ، تذكرت أشقنا زملائنا الكتاب والشعراء والصحفيين ، الذين يرفضون أي تطبيع مع إسرائيل ويصدرون البيانات بذلك ولا يستقبلون أي زميل يحمل الجنسية الإسرائيلية حتى لو كان عربياً فلسطينياً ويحاضرون كل عضو في الاتحادات النقابات إذا زار إسرائيل أو قابل في مكتب أحد الإسرائيليين . وكأننا بمصنع النسيج هذا جاء ليمرد على هؤلاء بـ ٥٠٠٠٠ ، فنتج البضاعة فوراً .. وبطسهم ممن أنفسم من انتدجهم دون أن يدروا .

فالكتاب الأردني ، عندما يأخذ قراره بالمطالبة ورفض التطبيع يعبر عن الجوع العام السائد في صفوف المثقفين من شعبه أو ربما في صفوف الشعب بشكل عام . فمن المعروف أن الشارع الأردني اليوم ، كما كان الشارع المصري إبان اتفاقيات كامب ديفيد وعددها لسنوات طويلة ، لا يستوعب بعد التعامل الطبيعي مع إسرائيل . ما زال يرى فيها دولة احتلال وقمع ، وبأن أكثر من نصف سكان الأردن هم فلسطينيون ، أغلبهم يرددون الصودرة إلى الوطن ولا يستطيعون ذلك ، فانهم لا يرون في السلام الإسرائيلي الأردني أسلاً بالعودة ، بل يخشون أن يكون على حساب قضيتهم ، القضية الفلسطينية فالطرف الفلسطيني كان وما زال الحلقة الأضعف في مفاوضات السلام ، أو هكذا على الأقل تنظر إليه حكومة رابين الاتفاق معه متواضع بالنسبة لمصالحات الشعب الفلسطيني ، وإسرائيل تضغط كل الوقت لجعله متواضعاً أكثر في التطبيق وسحب نستعمل كلمات بالغة الرقة للتعبير عن الموقف .

إن هذا الوجه للعنصر الفلسطيني يعنى الشمر لدى الفلسطينيين بأن إسرائيل لا تريد

سلاماً محترماً لهم ، فيغضبون ليس عليها فقط بل أيضاً على كل من يقيم سلاماً معها لكن الرأي السائد بين التجار والتجار شيء آخر فأصحاب الرساميل وسماسرة الرأسمالية في العالم العربي وإسرائيل يتحولون بين ليلة وضحاها إلى أعمى صهيوني ، ويخرجون السلام إلى لغة التطبيع والتعود من قبل أن يحل السلام .

السفير الإسرائيلي في عمان ، البروفسور شمعون شمعون كان ذات مرة سفيراً في القاهرة ، التي محرومة مشقة من عرب من إسرائيل سافروا إلى الأردن ، فقال لهم : إن كان بؤركم إجراء أي لقاءات مع المثقفين الأردنيين حرام على الجهد فننجهبوا بينهم من يوافق على التفاوض رسمياً . قد يستقبلكم أفراد منهم فقط بشكل شخصي ولأنكم عرب .

واضاف : لكن ، إذا أردتم القيام بأعمال تجارية استيراد وتصدير ، فستقبلون بأذرع مفتوحة هنا . وكشف شعوره أنه منذ وصوله إلى عمان لم يلق أي وزير أردني ، باستثناء وزير التجارة والصناعة ووزير السياحة ، فعلى المستوى الحكومي ، ينظر إلى السلام من خلال المصالح التجارية وخدمة تجار التطبيع . وما تم من تجربة قصيرة حتى الآن ، كان للدلالة على أن السوق الأردنية أصبحت بالوعة تستوعب المصانع والمنشآت الصناعية والزراعية بشكل ذليل ، وذلك ليس فقط لسد الحاجات الذاتية ، بل لتصديرها إلى الدول العربية الأخرى .. بشكل خاص إلى دول الخليج .

فالمصنع الإسرائيلي الذي يقدم في عمان ، برأس مال إسرائيلي أو مشترك ، سيحمل اسماً أردني ، ولذلك ، فلا غشاضة إن تصاع منسجته هي أي مكان .

والبضائع التي تصل إلى الأردن لا تكون مدمجة ، تصل في صناديق جرداء . وهناك توضع لها دفة هزبية ، وتصبح صالحة للتسويق في العالم العربي باعتبارها بضائع عربية ومن معرفتنا الوثيقة للموضوع ، هناك عشرات أنواع البضائع الإسرائيلية التي تصاع اليوم في العالم العربي كله من المحيط إلى الخليج ، في مكة المكرمة وبغداد وصنعاء وطرابلس والجزائر ومشق والقاهرة وغيرها .. مثل الالبسة وماكولات الأطفال والمعدات على اختلاف أنواعها وأصنافها والكوابل الكهربائية وغيرها .

ينبغي أن نذكر هنا أن القضية لم تبدأ بالأردن أو في زمن السلام مع الأردن ، فالحلاقات التجارية العربية لإسرائيل ليست قائمة منذ سنوات بعضها القليل جداً عن طريق مصر بالأساس في مجال المحبرات

الزراعية) وغالبيةها تتم عن طريق قبرص ودول أوروبا . لكن السلام مع الأردن فتحت لهذه العلاقات بوابة أكبر وجعل الطريق أسهل .

وتستفيد الرأسمالية الأمريكية من الامتيازات السياسية - الاقتصادية بشكل خاص من المواطنين العرب الفلسطينيين سكان دولة إسرائيل لدفع حيلة التعاون وتكبير الدورة الرأسمالية بينهما . فهم الجسر الأقوى لهذه الصلبة ، باعتبار أنهم ينطلقون من إسرائيل ويعرفون قوانينها ونفسيها ونظامها ، وفي الوقت نفسه هم عرب يتنصرون إلى أمتهم العربية وتراثها وحضارتها . وانطلاقاً من هذا الإدراك ، اعتمد وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي ، صبحا حريش ، مشروعاً كبيراً لاعداد خبراء في الاستيراد والتصدير من بين الشباب العرب في إسرائيل وخبراء في التجارة والصناعة . والخطة تشمل أيضاً تقديم الصناعة في الوسط العربي في إسرائيل وإقامة رؤوس أموال مشتركة لمواطنين عرب ويهود في إسرائيل ، تنطلق لهما بهذا إلى العالم العربي .

وفي لقاء مع الوزير حريش قال لنا بصراحة أن الخطة تستهدف تقديم العلاقات الاقتصادية مع العالم العربي كله وهذا النوع من العلاقات في نظرنا هو القاعدة الأنسب والأقوى للسلام . وأكد أن قادة العالم العربي أيضاً يدركون هذه الحقيقة ولذلك بدأوا يتدخلون لدعم وتشجيع التعاون الاقتصادي مع أن هناك من يبدي تحفظات منهم لأن السلام مع الفلسطينيين يسير بهبط والسلام مع سوريا يتعرق ، لكننا مستغلب على كل المشاكل .

وفي الواقع ، إن أصحاب الرساميل ، لا ينتظرون حتى يتغلبوا على المشاكل وينطلقون في قطار الريح ، ويخسر معهم الربح المستفدين ، حتى الآن ، وقد يصبحون عشرات الآلاف بعد التغلب على مشاكل التسرية التي انطلقت منذ مؤتمر مدريد للسلام (١٩٩١) ، لكنها تسير بهبط وتغيب عنها عدة دول عربية مثل سوريا ولبنان والعراق وليبيا . ويتجهزون الحواجز الشعبية القائمة في مواجهة التطبيع .

لقد أصبحت هناك هوة واضحة ما بين الموقف الشعبي ، الذي يتجه مثقفو العالم العربي ومعهم فئات وشرائح أخرى مصنفة وغير مصنفة وبين الواقع الشعبي .. إذ أن التطبيع التجاري سائر على قدم وساق ، بل يركض ركضاً . وهو واقع يحتاج إلى أدوات جديدة ، غير تقليدية ، للتعامل .

مفتى زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ يحضر فيه على نهج العنف ويدين تيار الجزائر والجماعات الإسلامية المسلحة (وهي غير الجيوش الإسلامية للإنقاذ الموالي للجبهة الانتفاذ). ولكن حدث في يوم الاحتفال عكس ما توقعه المراقبون، إذ أعلن الرئيس الجزائري الأمين زروال عزم السلطة على «سحق الإرهاب والارهابيين» وعزمها على إجراء الانتخابات الرئاسية قبل نهاية هذه السنة، وبالتالي سقطت كل مشروعات التسوية التي أعلن أن حوار - يدور بشأنها بين السلطة والانتفاذ عبر وسيط وهو الشيخ حسين المسلماني، بل أن الوسيط نفسه طبقا لما أعلنته زوجته ليلة الخامس من يوليو الماضي - تم اعتقاله في منزله بمدينة «المدينة» (نقلا عن صحيفة لاتريبون).

وهذا التحول في موقف السلطة - من قبول للحوار مع «الانتفاذ» إلى رفض له والاصرار على الحل الأمني وحده - يمكن تفسيره في مضمون اللقائات التي تمت بين زروال وضباط كبار في الجيش في الأيام السابقة على الخامس من يوليو (ذكرى الاستقلال) جرى فيها مناقشة موضوع الحوار مع «الانتفاذ» والانتخابات الرئاسية والترقيات في الجيش، وهو ما عكسته مجلة «الجيش» في عددها الصادر في 8 يوليو الماضي إذ أبدت تشددا تجاه الانتفاذ ووصفت أعضاء الجماعات الإسلامية المسلحة بأنهم «ذخيرة».

البحث في الإرشادة السياسية

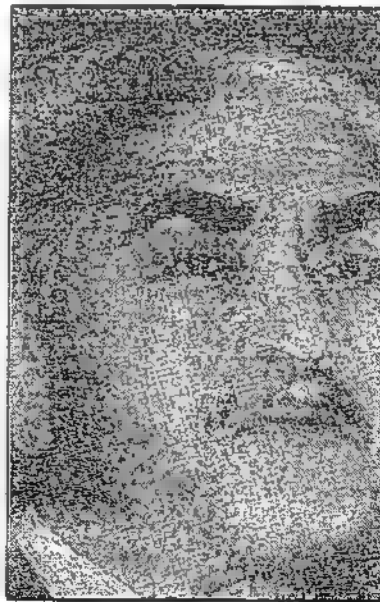
وإذا كان التفاعل السياسي بين السلطة الجزائرية وأحزاب المعارضة (بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ)، والتي أصبحت تتحرك ككتلة واحدة تحت مسمى «أحزاب العقد الوطني»، يمكن النظر إليه أو تحليله من منظور الإرشادة السياسية، فإن هناك مصلحة لكل الأطراف في إبقاء المرونة السياسية والسعي للخروج من حالة الحرب الأهلية الراهنة. وعلى رأس المستفيدين من ذلك السلطة و«الانتفاذ»، وبعد ما ذكرته وسائل الإعلام عن الحوار بينهما وإمكانية القبول بالانتفاذ كمشارك في الانتخابات الرئاسية بعد خطوة في الاتجاه الصحيح.

لكن السلطة لها مصلحة في ذلك إذ أن «الانتفاذ» تلك جزأ وافرأ من صناعة العنف الدائر في الجزائر والمغرب عن نفسه من خلال ما يقدم به كل من الجيش الإسلامي للإنقاذ الموالي لها والجماعات

الانتخابات الرئاسية في الجزائر تتحول من جزء من الحل إلى جزء من الأزمة

صلاح حابر

الأمين زروال



رصد المتابعون للوضع الجزائري تغيرا في موقف أحزاب المعارضة الجزائرية من الانتخابات الرئاسية، واعتبر هذا التغيير عاملا إيجابيا للوصول إلى حل للأزمة السياسية في الجزائر، تلك الأزمة التي نشأت مترامنة مع إلغاء المسار الديمقراطي وإلغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي كادت أن تفرض فيها أحزاب المعارضة وعلى رأسها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

غير أن تطور الأحداث بقدر ما فتح آفاقا للأمل بتدبر ما أسرع في اتفاله وحز الأمر الذي يدفع إلى إعادة النظر في التفاعلات السياسية الحقيقية داخل النخبة الحاكمة في الجزائر بصرف النظر عن الواجهات السياسية التي تشكل هؤلاء التفاعلات. ففي الوقت الذي توقع فيه المراقبون أن تقوم السلطة بالبرهنة على جدتها في دعم الحوار الجاري بينها وبين الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بانتهاز فرصة الاحتفال بالذكرى الاستقلال في الخامس من يوليو وإطلاق سراح بعض من قادة الجبهة وسجنائها في نطاق عفو رئاسي كمبادرة تحسن النية، ووجه هذا الاحتمال أن الجبهة تمت بتوزيع شريط كاسيت للشيخ عباس

الإسلامية المسلحة التي وإن اختلفت في مراقبتها معها إلا أن حضورها تعد إليها ، وبعد الاتفاق بين السلطة والإنتفاضة عاملاً أساسياً في رفع الغطاء السياسي لهذه الجماعات وحاصراً للصراع معها في بعد الأمل فقط ، ناهيك عن لا منطقية تجاهل الإنتفاضة كفاعل سياسي حتى بأعلى الأصوات في الانتخابات - الملقاة - بصرف النظر عن دور السلطة "تلك في ذلك ، إضافة إلى الاعتراض الذي يحظى به " الإنتفاضة " من أهم القوى السياسية المعارضة في الداخل والتي شاركتها في الترتيب على وثيقة روما أو ميشاق " العقد الوطني " ذلك الترتيب الذي يرى بعض المراقبين أنه السبب الرئيسي في رفض السلطة لهذه الوثيقة .

• أما الجبهة الإسلامية للإنتفاضة فقد كان الحوار مع السلطة - كمدخل أولى في المشاركة السياسية من بابها الشرعي - بعد كسب لها . إذ كان من المفترض أن يترتب عليه الانحراج عن قاداتها وتعرض مبادئها ، بإلغاء الانتخابات السابقة إضافة إلى عامل هام آخر شهدته الفترة الراهنة ولا يعد بقاؤه في صالح الإنتفاضة وهو أن باقي أحزاب " العقد الوطني " أصبحت تتحدث بأسسها باعتبارها شريكة معهم وهو ما يعني أن تكسب هذه الأحزاب جماهير " الإنتفاضة " إذا ما قوت في لحظة ما المشاركة في الانتخابات بينما الإنتفاضة نفسها مستجدة ومصرفة بالارهاب .

• أما أحزاب المعارضة الأخرى (جبهة القوى الاشتراكية ، جبهة التحرير الجزائرية...) فقد نهت خطورة استمرار الرعب الراهن وعادت إلى ابتداء المردنة مع السلطة رغم خلافاتها الموضعية معها وهي الخلافات التي انعكست في تباين وجهات النظر حول الانتخابات الرئسية . فالمعارضة رغم مناداتها بأهمية الانتخابات منذ بداية الأزمة ترى أن تأتي هذه الانتخابات في إطار اتفاق سياسي إجماعي لمعالجة الأزمة من مختلف جوانبها ، تكون الانتخابات أحد بنود هذا الاتفاق . بينما ترى السلطة أن الأزمة يمكن حلها بالانتخابات فقط وأن انحياز الأخيرة كغسيل لمعالجة جرائم الأزمة الأخرى بالتمجيبة .

وجاءت مرونة المعارضة في بداية تقبلها لفكرة الانتخابات كأحد آليات إعادة الوضع إلى طبيعته من خلال اختيار رئيس منتخب يحظى بالصلاحيات الدستورية .

غير أنه يبدو من الواضح أن منظور الرشادة السياسية ليس هو المنظور الملائم لهم

الوضع في الجزائر - في حدود ما هو متوافر من معلومات - وتظل هناك قوى أخرى في النخبة الحاكمة لها مصالحها الذاتية فتلك نصيباً أكبر في تحريك الأمر السياسية في الجزائر وتستخدم هذا النصيب في تكريس الحل الأمني للأزمة .

العمال شريك في البؤس والأزمة

والحديث عن الأبعاد غير السياسية للأزمة يصبح له مدلوله الواضح في ظل التحركات الكبرى التي بدأت تقوم بها النقابات العمالية وخاصة " الاتحاد العام للعمال الجزائريين " تمسكاً من هذا الاتحاد في ١١ ، ١٢ مارس ١٩٩١ إضراباً شاملاً شل حركة البلاد قائم أعلن مؤخرًا استعداده لمعارضة ذلك نتيجة إقدام السلطة على زيادة أسعار المواد ذات الاستهلاك الواسع وهو ما يمس المواطنين عامة والعمال خاصة مما أدى لتزايد السخط السالي . وقد حدد " الاتحاد " خيارين للسلطة عليها تبرك أحدهما أو قبول الإضراب ، رغم تأكيد قادات " الاتحاد " على فهمهم لخطورة الإضراب على البلاد في ظل الأزمة الراهنة . هذان الخياران هما : التراجع عن زيادات الأسعار أو زيادة الأجور للعمال بنفس معدل هذه الزيادات . وإن كان " الاتحاد " لم يحدد تاريخاً

للإضراب وهو ما يعني وضعه لأمال في عملية التفاوض مع السلطة خاصة وأن " الاتحاد " مثلاً في " البرلمان " المجلس الانتقالي " المعين " وهو مختار محمد لحضر .

والعمال لم يتأثروا فقط بالوضع السياسي الراهن وإنما عانوا منه بقسوة فقد خرج ٤٣ ألف عامل إلى المطالبة بسبب تدمير مؤسساتهم وهناك ٣٥٠ و ١٥٠ بقايا قتلتوا نتيجة لعمليات العنف السائدة في الجزائر

السلطة والمعارضة خطان

متوازنان

بعد خطاب " الاصرار على الحل الأمني فقط " الذي ألقاه زروال في ذكرى الاستقلال تم الاعلان عن الانتهاء من المشروع الخاص بتعديل قانون الانتخاب والذي اشترط جمع المرشح ل ٧٥ ألف توقيع موثق لمواطني يقدرونه وكذلك التزام المرشح خطياً باحترام الدستور ونبذ العنف كوسيلة للعمل السياسي واحترام الحريات الفردية والجماعية وحقوق الانسان والتعددية السياسية والديمقراطية والفتاب على السلطة ورئس أية ممارسة أو نظرة جبرية واحترام الإسلام وعدم استبعاده لأغراض حزبية والالتزام بترقية الهوية الوطنية في أبعادها الثلاثة (الاسلام والعروبة والأمازيغية) .

كما قامت السلطة بالأعداد للجانب الإيجابي من العملية الانتخابية مثل تظهير التوائم (الكشوف) الانتخابية وبدء حملات التوعية والمشاركة في الانتخابات باستخدام كافة وسائل الاعلام وهو ما يعني " الانتخابات في موعدها .. والحل الأمني في مواجهة العناصر المسلحة " .

أما المعارضة " مجموعة روما " فعلى خط مرار تدعو لعقد مؤتمر وطني للمصالحة وتشر برؤية روما التي وقعتها وقارس بذلك ضغطاً على السلطة بعد متبداً للمعارضة في حالة ما إذا قوت المشاركة في الانتخابات إذ أن هذا الضغط ساهم في ضمان الاتفاق على عدة تفاصيل منها موعد الانتخابات وزاقتها ، كما أنه في ذاته محاولة لكسب التأييد الشعبي .

وتشروع البعض أن ترشح هذه الأحزاب مولود حمروش رئيس الحكومة الأسبق وعضو المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير أو أحمد طالب الإبراهيمي وزير الخارجية الأسبق والذي يحظى بتبر ل واسع من السلطة والمعارضة (ولا سيما الإنتفاضة) لنصب رئيس الجمهورية .

عباس مدني



على المجرم الأسود الذي لم يرق قلبه لنداءات
الأم الشاب البيضاء، وزوجها الشاب الذي لفته
حزن صامت يليق بأمرىكى جادى عاقل
اختطف أحد السود ولديه.. بعدها تمكن
المحتنون من كسر غلاف الحزن الزائف ليصلوا
إلى اعتراف نهائى بالحقيقة.. فلا اختطاف ولا
مختطف من السود. انما هى أغرقت طفلها
لأن عشيقها أبلغها قبل ذلك بأيام أنه لا
يستطيع الالتزام باستمرار علاقته معها- حين
تطلق زوجها- متحملا مسئولية طفلين لا
يعتبر أنه قادر على تحملها.

انتهت معنة المحتنين مع الأمريكية التى
خدعت أمريكا كلها لمدة تسعة أيام بدموع
كاذبة وصورة مزيفة لتهم أسود لا وجود له ..
لتبدأ معنة شعور السود بأن شيئا
فى عمق وجدان الأمريكيين يدفعهم
لأن يربطوا بين السود والجريمة بصورة
تلقائية شئ فى عمق وجدان الأم
الجريمة جعلها تغار روايتها
الكاذبة التى أرادت أن تفلت بها من
العقاب على واحدة من أبشع الجرائم
التي عرفتها أمريكا فى السنوات
الأخيرة مجرما من السود. لهذا أقرب
إلى التصديق مما لو قالت أنه كان رجلا
أبيض. هذا أقرب إلى نيل عطف واهتمام
جماهير «الأمريكيين» الذين يهمل عظمهم
واهملهم - وهم الأمريكيون البيض- مما لو
خلقت من خيالها خائفا من البيض هذا أقرب
إلى إقناع سلطات التحقيق بروايتها الزائفة.

والغنى هنا واضح
البيض صعبان بمشاعر هذاء ضد
السود... وصحيح أن عداوتهم لكل
الأقليات قائم ويتعمق بصورة خطيرة
حتى أصبح كراهية معمومة للأجانب
من كل «دعر» و«لون» ، لكن
كراهيتهم للسود أشد وأكثرا حدة.
والجو السياسى العام فى الحياة
الأمريكية ملغم بمقابلة العنصرية .
تضمرود البيض ليس مجرمة ظاهرة
واقتصادية أو «اجتماعية» أو «دين» معا .
انه من خلال هذا المركب الاقتصادي
«الاجتماعى» وحوله صعود التيار العنصرى ،
البيض ينحاز ضد «الشيء» ، وينحاز ضد
الأقليات وأكبر الأقليات الأمريكية هم السود
. وهم أيضا أعلاهم صوتا وأكثرهم شهرة على
سطح المجتمع- وأكثرهم تغلغلا فيه، وفى
الوقت نفسه عزلة عنه ، طبقيا وثقافيا
 واجتماعيا.

هيمنة البيض المحافظ على الحياة



سلاح العنصرية

فى الهجوم الطبقي

سيركي

رسالة واشنطن

ترجى انتقادات من خلال دمرها الحارة من
جنبها الزقائن ، لا يوازي تماثلهم معها
وحزنهم على الأطفال شئ إلا غضبيهم من
المختطف الأسود الذى وضعت ملامحه القبيحة
بالتفصيل أمام سلطات التحقيق وتصف غطاء
رأسه المبرق لفقراء السود وعاطليهم الذين
يملأون المناطق الفقيرة والقفرة من مدن أمريكا
شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا .
ظلت محطات التليفزيون تبت فصول
المأساة كما صورتها الأم الشابة البيضاء .. هى
من ناحية بدموعها الجارية صباح مساء ومن
ناحية أخرى الرسم الدقيق لرجل أسود مجهول
مزق حياة شابين من البيض باختطاف طفليها
داخل سيارة . رجل مجهول فى كل شئ، عدا
كونه واحدا من السود .
تسعة أيام كاملة تراكم الغضب خلالها

اليمين الأمريكى ينتج الجبهة العنصرية
ضمن هجومه الشامل على جميع الجبهات
لصالح الأغنياء.

* اليسار الأمريكى يعيد تأكيد تفسيره
للعنصرية باعتبارها الأداة المفضلة للرأسمالية
لتقسيم الطبقة العاملة.

* وقفه كلينتون إلى جانب ابتداء أهم
قوانين الحقوق المهنية للسود .. حركة طارئة..
أم تراجع حقيقى عن سياسة الهروب
إلى «الوسط».

* النصب النسبى للبيض من الشرورة
الأمريكية أكبر ٢٠ مرة من نصب السود .
ركان أكبر ١١ مرة فقط قبل ٣٠ عاما.

* نظرية تفرد البيض على السود فى
مستوى الذكاء ترافق هجوم اليمين العنصرى
والطبقي وتبرره.

عندما أقدمت سيدة شابة أمريكية على
إغراق طفلها- الأول فى الثالثة من العمر
والثانى لا يتجاوز عمره ١٤ شهرا -فى بحيرة
متقدين فى مقدمتها داخل سيارتها . ظلت
لمدة تسعة أيام تكذب على الشعب الأمريكى
كله مدعية أن رجلا أسود اختطف منها
سيارتها تحت تهديد السلاح.

وزيادة فى إشباع الناس أخذت تروج
نداءات إلى «المختطف» الأسود بأن يعيد
إليها طفلها ويأخذ السيارة وأنها لن تقيم أى
دعوى ضد.

من الأمريكيين برويا غير الأمريكيين
فى أنحاء العالم- يتابعون مأساة الأم، وهى

السياسة الأمريكية هي التام المشترك في الوقت الحاضر بين كل الظواهر المتفجرة فيها. الميليشيات المسلحة المهادنة لسلطة الحكومة الاتحادية التي تعتبر الفترة الدافعة وراء تفجير الميثاق الاتحادي في أوكلاهوما سيأتي في نفسها ميليشيات التفوق العنصري الأبيض.

المحاولات لتفجير أهم قانون للحقوق المدنية صدر في الولايات المتحدة في القرن الحالي لتمويض السرد عن أشكال التمييز العنصري والظلم الاجتماعي والسياس الذي لحق بهم خلال القرن الماضية .. وراها اليمين ..

المحاولات - الناجحة بصورة لم يسبق لها مثيل حتى الآن - لحرمان فقراء الأمريكيين، العاملين منهم والعاطلين، من كافة المساعدات الاجتماعية التي تكتلها النظم السائدة في أي دولة لها ثراء. أمريكا إذا كانت تحترم نفسها طبعاً وراها اليمين.

المعارضة العارمة ضد استئصال

العلاقات - الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وقيمتها .. واعتبار هذه الخطوة خيانة لأمريكا والقومية الأمريكية، ولتفضية المفقودين منذ زمن الحرب ومطالبة لقيمتها بأن تنفر وتنفق من قوت أطفالها اليتماس بحثا عن نحر التي أمريكي ضاعوا في جبال فيتنام وغاباتها وسهولها وهم يحرقون البلاد من البحر والجو والبر .. ويأت تنسى للمفقودين القيتاسيين الذين تقول التقديرات المتحفظة ان عددهم لا يمكن أن يقل عن اربعمئة ألف .. وراها اليمين.

المحاولات المستمرة الدورية لنصف الجدار الناصب بين الكتيبة والدولة .. الذي اعتبر خط الدفاع الأول في النظام الديمقراطي ضد اكتساب السلطة المطلقة باسم الرب .. هي محاولات اليمين.

مشاريع القوانين التي تتوالى على الكونغرس الأمريكي من أجل محاصرة العمال بسلطة رجال الأعمال بحرماتهم من حق الاضراب ووقف الجهود الرامية إلى إعادة تنشيط

أدوار النقابات العمالية. والنصدي في معركة حياة أو موت لمنع رفع الحد الأدنى لأجور العمال. وقد أصبح أدنى مما كان قبل ٣٠ سنة بحساب قيمة الدولار الآن .. هي مشاريع اليمين.

القوانين الجديدة لباحة حمل السلاح للأفراد .. وضمان حق الميليشيات المسلحة في الاحتفاظ بأسلحتها. عمل اليمين المطبق على السلطة.

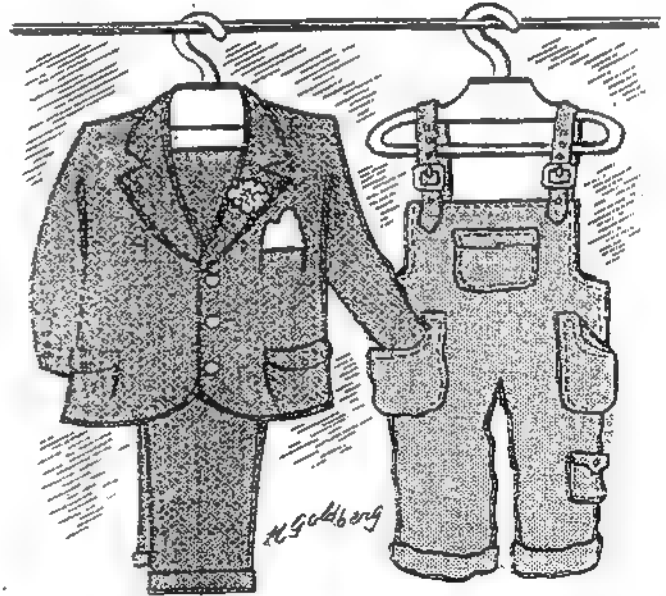
القوانين الجديدة التي تخلق أبواب أمريكا أمام المهاجرين .. لأن المهاجرين القدامى الذين يصدر عنهم القوانين يفضلون أن تبقى أمريكا لهم وحدهم، وأن تغير أمريكا طبيعتها الأصلية .. أن تنسى أنها بلد إقامة المهاجرين .. وأن تتناسى حقيقة أن معظم الذين تخلق الآن أبوابها بوجوههم مرمم المكسيكيين - هم أصحاب الأراضي التي يهاجرون إليها في كاليفورنيا ونيفادا وغيرها .. هذه أيضا من فعل اليمين.

كل السياسات التي تحمي أولئك الذين يلمسون دور حراس المصانع التطبيقية لنظام أصبح يسمى «الرأسمالية الوحشية» أو الرأسمالية المتوحشة (والتعبير للمفكر الاقتصادي الأمريكي الليبرالي جون كينيث غالبريث القوط تجاهله انسانية العاملين وتحمله الذي لا يكل على نزع هذه الانسانية من العقول والقلوب ليعمل محلها حصانات الربح (ولا مجال للخسارة).

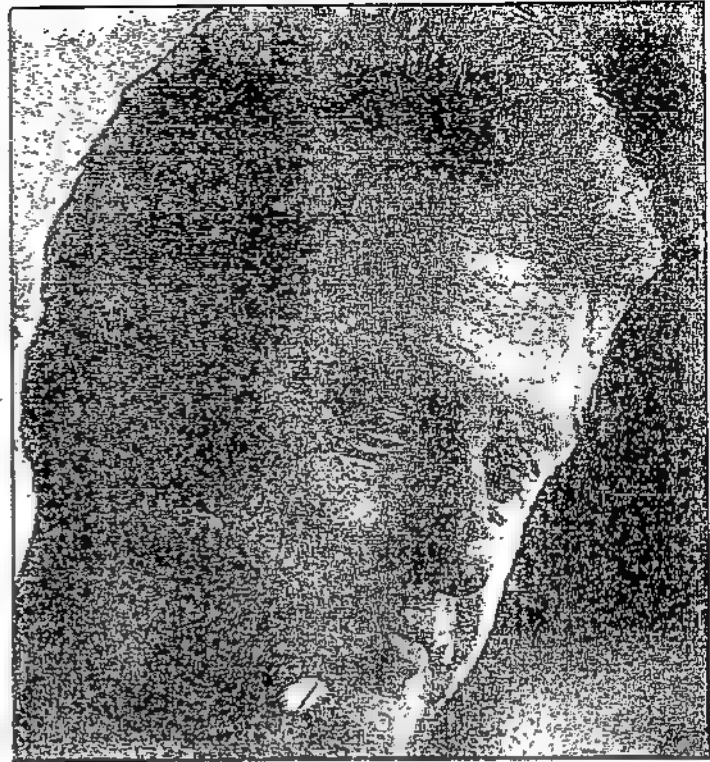
والوضع الراهن برسته الذي قتل هذه السياسات وأجهته الخارجية بعد سؤالا كثيرا ما واجه اليسار الأمريكي، وصحيح أن السؤال كان مطروحا من قبل وأصبح مطروحا الآن على القيادات الأمريكية كلها، ولكن اليسار وحده هو الذي اعتبر نفسه أكثر من غير مسؤول عن إيجاد إجابة وعلمية عليه وهذا ما فعله.

هذا السؤال هو: أين يمتد الخط الفاصل بين حدود ما هو طبعى وما هو عنصري في صراعات المجتمع الأمريكي؟

وبعيد فرض هذا السؤال واقع أن اليمين الأمريكي يكشف الآن عن أنيابه العنصرية في وقت يشن فيه حرب الطبقة ضد الغالبية الأمريكية من البيض وغيرهم .. العاملين من



أداة «صاحب العمل» والعمال .. يرمية وصام الكاريكاتير ه. جولد برج .. في صحيفة الحزب الشيوعي الأمريكي ..



الجوانب الأساسية للاقتصاد والرأسمالي .. إن القهر القوي والعنصرية يأتيان من ازدياد ثراء الطبقة الرأسمالية .. (البرجوازية) عن طريق مواصلة خفض أجور الطبقة العاملة، ويستخدم الرأسماليون ومديروهم العنصرية وسيلة لتقسيم الطبقة العاملة ومحاول انتباهاها عن جرائم الرأسمالية، كيف حدث أن ارتفعت الأرباح الرأسمالية بدرجة هائلة بينما انخفضت الأجر إلى حد جعلها تصل إلى مستوى لم تهبط إليه منذ سنوات بعيدة (منذ سنوات الستينات)؟ أصبح أنه من بين الأسباب إعادة هيكلة الصناعة (بحر صناعة غير انتاجية، مانا صناعية معلوماتية)، ومن بينها أيضا إلغاء البرامج الاجتماعية الحكومية التي تعتبر حبرية في حياة كثيرين من افراد الطبقة العاملة، ولكن خفض الأجر يلعب فيها الدور الاساسي، وحق الأجر له علاقة وثيقة بالعنصرية؟

إن الرأسماليين يحبون ان يرددوا كثيرا هذه العبارة: لماذا أدفع ثمانية دولارات للعامل الأبيض عضو النقابة في حين اني أستطيع أن أدفع خمسة فقط لغيره أي للعامل الأسود أو العامل من أي أقلية عنصرية) ويمكن هؤلاء لإشعار العمال البيض بأن قبول السود أجورا أقل (لأنهم في حالة استئانة للعصر) على أي عمل) يضر بهم ويضرهم، وهكذا تنقسم الطبقة العاملة عنصريا بناء على انقسام من حيث مستوى الأجر، والمسلح بطروفي الجسيع في النهاية هو صاحب العمل.

كذلك حينما يتحدث أصحاب الشركات الصناعية الكبرى عن رغبتهم في العودة إلى الأيام الحرة السابقة - أي إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حينما كانوا يشعرون بأنه لا منافس لهم بعد هزيمة ألمانيا واليابان والضعف الذي أصاب بريطانيا وفرنسا وإيطاليا .. فانهم يريدون أن يعيدوا أوضاع الاقتصاد الأمريكي إلى ما كانت عليه في ذلك الوقت، حينما لم تكن للسود والأقليات حقوق تتعلق بالعمل أو شروطه أو الأجر هذا هو ما ينصرونه دائما بـ "استعادة قدرة أميركا على المنافسة" .. وليس - كما نظن كثيرا - استعادة قدرة أميركا على التنافس التكنولوجي في عالم استعاد فيه المانسون قوتهم وقدراتهم في اليابان - وأوروبا.

وليس غريبا أن تكون القوى التي تدافع عن خفض الضرائب على قطاع الأعمال وتدوم من أجل محاولة رفع الحد الأدنى للأجور وترفع عن الشركات كل القيود القانونية (

التفليدية الثالثة - أنه العنصرية هي الطريقة المفضلة لدى أصحاب الأعمال ومديري أعمالهم لتقسيم الطبقة العاملة .. وهي متفلة لديهم لأنها تبقى على الاستغلال الاقتصادي، وهكذا يصبح نهب الاثنياء، للضرورة التي ينتجها العمال استغلالا ليس فقط للطبقة العاملة، مانا أيضا لضحايا العنصرية.

وقال بيريتز في تحليله أن الرأسمالية تعيد بناء هيكلها الآن على أساس تقديم الهيكل الأمريكي نفاقا، على مراكزها في قمة السلطة (الفترة الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم، وهي تنس على أساس أن يعمل قطاع الأعمال الكبير ليس فقط من أجل أن يبقى قادرا على المنافسة، مانا أن يبقى حسب التعبير المفضل لدى رجال الأعمال - وروم واحد - أن التحرك بحري اثنين اقتصادي تدفع الرأسمالية الأمريكية للصحن نحو تحقيق أرباح أضخم باستمرار. والثاني، إن أرباح أضخم هو نصل العمال لأعداد كبيرة وخفض الأجر والانتطاع من الفوائد الاجتماعية، وهذه كلها إجراءات تهبط بمستوى معيشة جماهير الشعب ولا شيء من هذه الإجراءات قابل للتحقيق دون استخدام "التركة العنصرية".

وأضاف واحد من الضروري لفهم اقتصاديات العنصرية أن ننظر إلى بعض

كل لغة، الذين تعتمد حياتهم وحياة أسرهم على مرتباتهم ولا شيء أكثر من هذا واقع أن العنصرية ليست اتجاهها فكر للأغنياء، وحدهم، أنها فقدت رأسب وأثباتا في تفرسات التركيبات الاجتماعية المختلفة؟ يا فيها الطبقة العاملة.

بعد فرض السؤال عما هو "طبيعي" وما هو "عنصري" في الصراعات المتأججة الآن أن الصراعين الاجتماعيين والطبقي تد تفرجا معا، وغامت الرؤية بالنسبة لكثيرين، البعض يريد الأولية لحل الصراع الاجتماعي - أو الطبقي - والبعض يرى أن هذا غير ممكن دون الانتهاء من حل الصراع العنصري.

ولقد كان اليسار وحده الأقدر على تقديم إجابة متقنة ونعالة على هذا السؤال، ولا تختلف الإجابة التي يقدمها الآن عن تلك التي قدمها ابن الصراع العنصري في مرحلة سابقة .. مرحلة حركة الحقوق المدنية في الخمسينات والستينات.

في احتشام الحزب عالم العمال الأمريكي سهر حزب شرعي فبر الحزب الشيوعي الأمريكي، عقد في نيويورك يوم ٨ يوليو الماضي قده ديفيد بيريتز أحد نشطاء الحفطس لشمير الحبر وسير تحرير صحيفته الأسبوعية "عالم العمال" تحليلا أعده فيه تأكيد صحة وجهة النظر اليسارية

التي تهدف أساساً إلى حماية العمال أو حماية المستهلكين للسلع التي تنتهجها هذه شركات (.. رتصل في هذا إلى حد الغاء و. العمال وحق المستهلك في اللجوء و القضاء .. هي نفسها التي تركز جهودها الآن من أجل الغاء واحد من أهم قوانين الحقوق المدنية لسود : قانون العمل الإيجابي .

ما هو هذا القانون ؟ .. وبالدافع إلى حملة اليمين المحافظ لاتفاه ؟

صدر هذا القانون في عام ١٩٦١ - بعد ستة أسابيع فقط من تولي الرئيس جونسون منصب الرئاسة - بهدف ضمان حق الأقليات في الحصول على فرص في العمل دون اعتبار للتمييز العنصري أو الجنس أو اللون أو الأصل القومي الذي ينتمي إليه طالب العمل ولضمان تقديم مساعدات من جانب الحكومة الاتحادية ومن جانب الشركات في مجال تدريب الأقليات ومن جانب الجامعات في مجال توفير فرص الدراسة والمنح الدراسية لأولئك الذين ينتمون إلى أقليات حرمت من هذه الفرص لمدة طويلة ..

وعلى الرغم من أن القانون نفسه لم ينص على تخصيص حصص معينة في الوظائف أو في الجامعات والمدارس للأقليات .. إلا أن وضعه موضع التنفيذ العملي أخذ يعين الاعتبار ما نص عليه من ضرورة تعويض الأقليات (وبالأخص النساء .. والسود) عن عهود التمييز الطويلة السابقة .

ومنذ صدور هذا القانون واليمينيون ورجال الأعمال عامة يعتبرونه من قبيل " نظام الحصص " الذي يلزم عليهم أن يراعوا الأقليات بصرف النظر عن من ستوى كفائاتهم .. هذا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية . أما من الناحية العنصرية فقد اعتبروه بمثابة " قبيبز عنصري مضاد " . أي قبيبز لصالح السود والأقليات الأخرى ضد البيض (..)

وفي أول فرصة أتاحت لليمين الجمهوري للسيطرة على أغلبية مقاعد مجلس النواب في الكونجرس لأول مرة منذ أربعين عاماً كان من حملة لالغاء " قانون العمل الإيجابي " واحداً من أوائل جهود اليمين ، وبدأت بالفعل بإصدار مواجهة خطيرة بين زعامات السود في الكونجرس ومنظماتهم السياسية وكافة المنظمات المعنية بالحقوق المدنية والمناهضة للعنصرية - من ناحية - واليمين المحافظ ومنظماته وزعمائه وأعلامه ومفكره ومراكز

أبحاثه - من ناحية أخرى - حول مصير هذا القانون .. والتحديات الخطيرة التي يمكن أن تترتب على إقفاله .

ووقف الرأي العام الأمريكي باتجاهاته المختلفة يتربح ليعرف أين سيكون موقف الرئيس كليتون وزعامات الحزب الديمقراطي (الذي يذخر دائماً بأنه حزب الأقليات والمدافع عن الحقوق المدنية والمناهضة للعنصرية) .. خاصة وقد اتضح تصميم اليمين على أن يجعل من معركة الغاء قانون العمل الإيجابي واحدة من أبرز معارك سياق انتخابات الرئاسة المقبلة ١٩٩٦ .

وبعد ترويه استمر منذ فوز الجمهوريين بالأغلبية في انتخابات نوفمبر ١٩٩٤ في الكونجرس استقر رأي الرئيس كليتون على التوقيع في صف " بقاء القانون باعتبار أن السود والأقليات الأخرى لا يزالون يعانون من ظواهر التمييز ، وأنهم لم يعوضوا بعد رغم السنين الطويلة التي مضت منذ صدوره عن الظلم الذي حاق بهم قبل ذلك .

وقد اعتبرت الدوائر التقدمية في المجتمع الأمريكي وقوف كليتون بحزم إلى جانب القانون أي إلى جانب الحقوق المدنية لسود . مؤشراً قريبا على أنه ينوي عدم الرضوخ للاعتبارات الانتخابية على الرغم من الدلائل الواضحة على أن اليمين ينوي مهاجمته في الحملة الانتخابية لتكثيف البيض ضده .. الأمر الذي يضمن لهم إذا نجحوا فعلا في تكثيف البيض ضده - في إسقاطه . وبالتالي استعادة الرئاسة للحزب الجمهوري واتجاهاته اليمينية . وهذا يكفل بالتالي سيطرة المحافظين على السلطة في المجتمع الأمريكي بشقيها التنفيذي والتشريعي .

والمهم الآن أن موقف كليتون والذي أعلنه بوضوح في خطاب سياسي ألقاه أمام هيئة المحلفات القومية " يوم ١٩ يوليو الماضي - يجعل من الصعب على الجمهوريين ، وإن كانت لهم الأغلبية في مجلس النواب والشيوخ - إلغاء هذا القانون . لأنه يتحتم عليهم عندئذ أن يضمنوا تأييد ثلثي أعضاء المجلس للالغاء في مواجهة معارضة من رئيس الجمهورية . والأهم من هذا أن معارضة كليتون تشجع فسحة من الوقت لزعماء منظمات الحقوق المدنية لتكثيف قواها داخل الكونجرس وفي المجتمع الأمريكي على نطاق واسع لمقاومة حملة إلقاء هذا القانون خاصة وأن حدث إدراك بأن الغاء هذا القانون لا يمثل سوى معركة أولى في طريق طويل يريد

اليمين المحافظ أن ينتهي إلى إعادة الأوضاع العنصرية إلى ما يشبه ما كانت عليه قبل كل الانجازات التي حققتها حركة الحقوق المدنية في سنوات الخمسينات والستينات .

وجدير بالذكر أن الزعيم الأسود القس جيمس جاكسون كان قد حدد - خلال الزمانيات التي سبقت قرار كليتون بدعم الإبقاء على " قانون العمل الإيجابي " بأن يرشح نفسه للرئاسة ضد كليتون ومن خارج الحزب الديمقراطي ، أي كمرشح مستقل ، إذا ما قرر كليتون الرضوخ لابتزاز اليمين بالموافقة على الغاء القانون أو تعديله . وقد يكون من الصعب الآن التأكيد بما إذا كان تهديد جاكسون قد ساهم في حمل كليتون على اتخاذ موقف أكثر تقدمية عما كان كثيرين ينتظرون منه .. ولكن المهم في الأمر أن تهديد جاكسون كان دليلاً على درجة الخطورة التي ينظر بها السود إلى هذه الحملة على مكاسبهم ضد السياسة العنصرية .

وفي اليوم التالي لقرار كليتون كتبت صحيفة " واشنطن بوست " - ذات الميول الليبرالية - تحليلاً إيجابياً قالت فيه أن الرئيس كليتون قد قطع صيفاً طويلاً من التحرك نحو الوسط السياسي بأن احتضن بالكامل قانون العمل الإيجابي ، وركز بذلك - في بؤرة حادة - خلافاً أساسياً مع الجمهوريين كبن قد ظن في وقت أن باستطاعته أن يبتلع خاتماً .

لقد بدأت أذن عملية استقطاب للقرى المتصارعة على الساحة الأمريكية " اقتصادياً واجتماعياً وعنصرياً . يبقى أن يتضح إذا كان قرار كليتون بشأن قانون العمل الإيجابي يشكل التحول في اتجاهه من الآن حتى سرود انتخابات الرئاسة القادمة ، أم أنه يمكن أن يعود إلى استراتيجية التحرك نحو الوسط ، أي اتخاذ مواقف تظهره غير مستعد لمنازلة اليمين المحافظ ، وغير مستعد في الوقت نفسه لاستمالة اليسار ، حتى بأكثر الخطة ليبرالية .

والحقيقة أن الهجوم الضاري من جانب اليمين المحافظ على المكاسب التي حققتها حركة الحقوق المدنية من خلال نظام طرل ضد العنصرية والتمييز العنصري وضد العزل والاستغلال والتحقيق بكافة أشكالها يأتي بعد انتكاسات خطيرة أصابت أوضاع السود (والأقليات الأخرى) في المجتمع الأمريكي خلال السنوات العشرين الأخيرة .. وبصورة أكثر حدة منذ بداية الثمانينات ، وليس - كما قد تتصور - نتيجة حصول السود على امتيازات أو مكاسب تستفز مشاعر البيض أو حسدهم

لقد أصدر " صندوق القرن العشرين " - وهو مؤسسة بحثية تبني وتشرف على اصدار دراسات تحليلية في قضايا السياسة الاقتصادية والاجتماعية والشئون الخارجية .. دون أن يكون لها " لون أيديولوجي " معين - دراسة لتقيت احتسابا كبيرا في كافة الدوائر الأمريكية المعنية بالمراجعات الراسخة في المجتمع الأمريكي.

وعلى الرغم من أن المحرر الرئيسي للدراسة يتناول تفاقم ظاهرة " الاختلال في توزيع الثروة في أمريكا " .. إلا أنه احتوت على معلومات على درجة كبيرة من الأهمية - بل الخطورة - عن البعد العنصري لهذا التفاوت الخطير.

تكشف الدراسة عن الحقائق التالية .. بالأرقام:

* خلال سنوات الثمانينات حدث " تدهور واضح في توزيع الثروة من الناحية عن وضع هو أصلا وضع غير مقبول ". فلقد بقي الدخل (النسبي) للأمريكيين الأفارقة (أي السود) عند مستوى ٦٠ بالمئة من دخل البيض من بداية الثمانينات إلى آخرها ، بينما تدهور نصيب الغالبية العظمى من الأسر السوداء من الثروة ، بحيث أنه خلال الفترة من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٩ كانت الأسرة البيضاء المتوسطة في المجتمع الأمريكي تملك ثروة تتجاوز ما تملكه الأسرة السوداء المتوسطة ١١ مرة . وأخطر من هذا أنه بحلول عام ١٩٩٠ زاد نصيب الأسرة البيضاء المتوسطة من الثروة وانخفض نصيب الأسرة السوداء المتوسطة لتصبح الأولى أكبر ٢٠ مرة من الثانية.

* تدهورت أوضاع الأسر المتوسطة ودون المتوسطة من السود بحيث أن نسبة تبرير على الثلث منها لا تملك أي نصيب من الثروة على الإطلاق. في حين أن هذه النسبة في حالة الأسر البيضاء واحدة بين كل ثمانية.

* إن الهوة النسبية في الدخل بين الأسر السوداء والبيضاء بقيت كما في عام ١٩٨٩ كما كانت في عام ١٩٦٧.

* على الرغم من أنه حدثت زيادة من ٢٤ بالمئة إلى ٤٤ بالمئة في نسبة الأسر غير البيضاء التي تملك مسكنها الخاص إلا أن هذه الزيادة حدثت فقط في خمس بين سنوات الأربعينات وستينات الستينات . ومنذ عام ١٩٧٠ لم يحدث أي زيادة في نسبة الأسر غير البيضاء التي تملك مسكن خاصا بها . وفي الفترة ما بين ١٩٨٣ و١٩٨٩ حدث هبوط طفيف في هذه

النسبة من ٤٣٩ بالمئة إلى ٤٣٣ بالمئة.

* خلال السنوات من الستينات إلى الثمانينات ازداد التفاوت في الدخل بين الأسر السوداء عنه بين الأسر البيضاء . وفي عام ١٩٨٩ كان نصيب ٣٥ بالمئة من الأسر غير البيضاء من الثروة يعادل صقرا أو أقل (أي أنها مديونة) أما هذه النسبة بين الأسر البيضاء فكانت ١٢ بالمئة.

ومعنى هذه الأرقام أن ازدياد التفاوت بين البيض وغير البيض بل ازدياد نسبة الفقراء بين غير البيض (أي جميع الأقليات وعلى رأسهم السود) لم يبلغ الحد الذي يكفي لإشباع نهم قطاع الأعمال الأمريكي إلى مزيد من الربح . ولهذا ينفق بحماس مالي ومعنوي دافعا تراب الصين وشيخه داعيا إلى إلغاء " قانون العمل الإيجابي " باعتباره عسنا على الاقتصاد الأمريكي (وهو التعبير الذي تخشى وراءه حقيقة أنه عبء على هدف تحقيق مزيد من الأرباح) وقيد على قدرة الاقتصاد الأمريكي على المنافسة العالمية .. وقيدا - بالمثل - على مبدأ الاختيار ونقا للكفاءة.

والحديث عن القدرات والكفاءات يعني باستمرار اعتناق الرأسمالية الأمريكية ومفكرها عقيدة تفوق الرجل الأبيض (الساميل الأبيض والمهندس الأبيض ورجل الأعمال الأبيض) على الرجل الأسود.

ولا يمكن أن تكون الصدفة وحدها هي التي أعادت النشاط النكري في الفترة الأخيرة لأكثر أساتذة العلوم الاجتماعية الأمريكيين تأييدا لفكرة تفوق العنصر الأبيض ليخرجوا بعدد من الدراسات " العلمية " التي تؤكد صحة عقيدتهم ، وليثبتوا بها هجرما لا يقل دلالة عن " انفجر " أو " كلاهما سيئ " ومجربات " الميليشيات المسلحة التي تريد تأكيد تفوق البيض العنصري.

في العام الماضي كان أكثر الكتب مبيعا في الأسواق الأمريكية كتابا لمؤلفين أمريكيين هنا " تشارلز سحردي وريتشارد هيرستين بعنوان " منحى الجرس " .. ويعيدان من فيه مجددا النظرية التي تذهب إلى أن مستوى ذكاء الرجل الأبيض هو قمة المنحنى الذي يتخذ شكل جرس موزع على قعرته ، بينما مستويات ذكاء الأجناس الأخرى هي في الأطراف السطلى للجرس.

والحقيقة أن نشر هذا الكتاب وانتشاره إلى حد أن مابع منه خلال أربعة أشهر فقط من صدوره بلغ نحو نصف مليون نسخة في بلد لا يتجاوز توزيع الكتب الأكاديمية فيه حدوده الألاف أو عشرات الآلاف على أقصى

تقدير - كان دليلا أكيدا على أن الهجمة العنصرية متعددة الجبهات ، من الاقتصاد إلى الاجتماع إلى السياسة إلى الأيديولوجيا .. وكان بالتدريج نفسه دليلا على أن الثقافة الأمريكية لم تستطع حتى الآن أن تستوعب مسستها إلى استيعاب ثقافات الأمم الأخرى (حتى في أوروبا التي تعتقد إلى نصيب من العنصرية) وهو أن مستوى الذكاء بين العناصر والأجناس والأعراق واحد ولا يميل إلى التبدل العنصرى على عكس ذلك.

لقد بدأ كتاب " منحى الجرس " - الذي قيل بما يستحقه من تفنيد وتسلية واحتقار من الأوساط التقدمية - مساهمة في برنامج الحزب الجمهورى الأمريكى المسمى " عقد مع أمريكا " يقدم الأساس النظرى لمحاولة تهميم السود وتبرير وضعهم في المزارع مكبلين أو في السجون داخل القيود الحديدية حيث تبقى أفواههم مغلقة ومعداتهم جائعة .. من أجل " أن تعود أمريكا إلى أحلى أيامها " حين كان السيد الأبيض يمارس سيطرته داخلها مطمئنا إلى أن أمريكا تقارس سيطرتها الخارجية . فلا خروج على القوانين الأمريكية في الداخل أو في الخارج.

وليس هذا بالتأكيد ماتريده غالبية الأمريكيين.

لكن متى كان ماتريده غالبية الأمريكيين هو الذى يتحقق ؟

أن الشعب الأمريكى في جموعه الواسعة وفي صمق وجدانه وعقده وقيمه يعرف أن السياسات المتطرفة العنصرية التي يدعو إليها اليمين ليست سياسات أمنة ولا تحقق " الحلم الأمريكى " .. لكن النظام السياسى - الاقتصادى - الاجتماعى السائد ليس بيد هذه الجموع.

.. أو هو بالأحرى لا يصبح في بداها إلا في ظروف استثنائية .

حين تقرر أنها لم تعد تطبق . فتخرج لتصلى إرادتها .

فعلت هذا ضد حرب فيتنام .

ولعلنا في مواجهة فضيحة " ووتر جيت " .

وفعلته عندما أسقطت بوش في انتخابات ١٩٩٢ على الرغم من " الانتصار في حرب الخليج " .

والوضع الراهن .. الطبقي والعنصرى - يشبه اليوم في كثير من جوانبه انفضاض الحقوق المهنية قبل أربعين عاما .. والانتفاضة ضد حرب فيتنام قبل ٢٥ عاما . وهو مشحون بتوترات مبع . وغدا لناظره قريب .

وفقا لحاجة الطقس ، لكن لا يمكنه أن يبدل رأسه ، إن عبارة رسول حمزاتوف هذه تنطبق أكثر ما تنطبق على حمزاتوف نفسه ، الذي رفض أن يبدل رأسه في زمن قل عشه أنه دسوخلة من حرية الجرع والرحسية أصبحت فيها أسعار الطعام أغلى من البشر.

وحمزاتوف - الذي يمثل قيمة أدبية عالية ضخمة - رجل جبالي بسيط ، يشبه أي فلاح ساذج من أية قرية في مصر ، هبط من الجبال أول مرة إلى المدينة مع قلعة عام ١٩٢٧ وبين جنبه هم اختلقت من العالم - ليس فقط لأنها مروج من نهر الخبز - ولكن لأنها أيضا قيم من عالم اختلقت في زمننا المعاصر . عالم الرجال الجبليين الذين ينتمون لمشارير وقبائل الرصاص والكرامة لديها أعز من جرعة الماء والخبز . قبائل تؤمن بأن الرجال يولدون على مهبرات الجبال ، وهي وسادتهم وهي مضجعتهم ، ويعيشون فرسانا : إنا نوق الخيل في المذكر ، أو تحت الشري ، ولذلك فإن عالم الشعوب الجبلية التي ينتمى إليها حمزاتوف محمل بمرور الشجاعة والأساطير كالسيف والخنجر والألوان الزاهية . ولست هنا بصدد استعراض المسيرة الأدبية للشاعر العظيم لكنني أكتفي بالإشارة إلى أن أول ديوان له دالجب الحار والكرامية المحارقة قد صدر عام ١٩٤٧ حينما كان حمزاتوف في الرابعة والعشرين .

كان لقاتني به في بيته في «معج قلعة» عاصمة داغستان . وكانت زوجته ناطت قد وضعت على المائدة أطباقا ساخنة من الأكلة الداغستانية الشعبية «خينكل» ، لكن حمزاتوف الذي بلغ الثانية والسبعين من عمره ، لم يعد يأكل كثيرا . كان فقط يده من وقت لآخر ليشجمني على الأكل بينما تتوالت حفيدته من حوله . أما هو فكان يبدو مثل قساح ضخم كبير كف عن الحركة النشيطة ، لكن عقله ما زال ينطق ، وقلبه منعما بالشاعر ، وكان أبلغ دليل على حيويته الإنسانية أنه ما زال يكتب الشعر ، ويقرله كل لحظة وب زال قادراً على «هد» زوجته له طمات قصيدة رائعة كذلك التي يقول فيها : «ليست أول مرة تسأليني فيها فأقول لك : ليس هذا ذنبي»

ليس ذنبي أن هناك آلا النساء

الآخرين

وأنت واحدة ..

لكني منك أنت وحدك

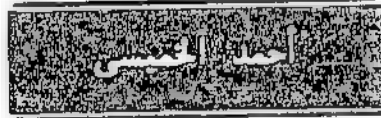
أخبرني كل نساء العالم اللواتي ولدن تحت

رسول حمزاتوف : الشعر والموقف

قد يبدل المرء

قبعته ..

لكن .. ليس رأسه



رسالة موسكو

نفسه ، الإنساني ، البسيط ، الذي يشيع الندف في قلوب من حوله . ولا يمثل حمزاتوف قيمة أدبية وإنسانية كبرى فحسب لكنه أيضا يمثل موقفا واضحا من التحولات التي جرت في روسيا . ومن هنا قد تكون أصبته ، وأصبة الحوار الذي يدس به لجللة اليسار .

« يمكن للإنسان أن يبدل قبعته

«رسول حمزاتوف» جزء من رحلة طويلة استغرقت شهراً قمت بها إلى داغستان ثم إلى الجبال الشيشانية حيث التقيت بالمقاتلين وعشت معهم أياماً في القرى . فيما بعد - عتد عذت إلى موسكو - أحسست بالانهاك من رحلة استمرت شهراً كاملاً ، تخللتها لحظات من التوتر تحت رحمة الطائرات التي كانت تلتقي بحمرايت فوق القرى والبيوت غير البعيدة . وشمرت أنني قد سلمت قسماً كبيراً من نفسي لذلك الترقب القلق المض لا احتمال أن تنتهي الحياة في لحظة ومضية . شئ واحد كان يعيد إلى نفسي شعور الطمأنينة بل والسعادة : ذلك هو لقائي مع الشاعر رسول حمزاتوف . ولم يكن مصدر تلك السعادة أن حمزاتوف شاعر معروف على مستوى العالم ، لأنني عادة ما ألتجئ المشاهير وأعتبر أن الشهرة ليست دوماً صراً لقيمة إنسانية حقيقية . لكن مصدر سعادي كان شخص حمزاتوف

ضوء القمر.

وكت غيما مضى - أنتقى حمزاتوب
في موسكو في شقة شارع جودكي لكنه
بعد التحولات الأخيرة عاد إلى مرزنة
دوغستان واستقر هناك . وعندما سألته لماذا
كف عن التردد على موسكو - قال : ولقد
كنت أشعر من قبل أن موسكو
رطنى مثلها مثل صبح القلعة . ومع
ذلك كنت إذا زرتها لأسهرح أصح
بحيث ليلاي ، ريلج على شعور بأن
الشعر بدون وطن مثل طائر بلا عش
وأذكر شعراء كثيرين طوى النسيان
تصاندهم لماتت ، مثلما لموت
المصالحير التي يطاردها الناس
أحيانا ولا يمنحونها فرصة الهبوط
رملاسة الأرض ، فتظل تطير وتحلق
بلا نهاية حتى قوت . الشعر أيضا
يوت من دون أرض ووطن .

وأقول له : لقد عاصرت مرحلتين : العهد
السوفيتي ، وعهد الرأسمالية كيف تبدل لك
التحولات التي قمت ؟

يقول : لقد حاربت السلطة السوفيتية
الضماير القومية ، وأرادت أن تقيم بالقوة شعبا
واحدا ، فهل تكون الشجرة أجمل إذا أنت
قطعت فروعها المختلفة ؟ وهل تكون السماء
أجمل إذا أنت الملتت نجومها في نجمة واحدة
كبيرة ؟ - ردا شك أن الشيوعية قد قضت على
الكثير ، ردا شك أن للنظام السوفيتي أخطاء
كثيرة . ولكن ما الذي أصعب الانهيارات
الكبرى التي قمت ؟ لقد اختلقت صرعة بلادنا
وظهر لدينا ما يسمره بالسرق التي أصبح
لها كل شيء يباع ويشترى . وأصبح من
الممكن شراء كل شيء في روسيا :
الضمير والبطولة ، الموهبة والجمال
النساء والأطفال ، الشعر والموسيقى
، الأرض والأسومة أحيانا . ما الذي
منحنا إياها ، جودياتشور ، ولتسجين بدلا
من بريجنف وتشيرنوكو ؟ إننا نعيش
مرحلة وحشية تتحالف فيها
السلطة مع رجال الأعمال والبشوك
والمجربون ، ولا شيء سدا ذلك . لقد قدمت
البيروسسترويكيا إلى الانهيار الكامل . وقد
ولفت ضد تفكيك الاتحاد السوفيتي . وكنت
أخجل أن أنة مخرجا آخر للأخطاء . لكن
ليس الانهيار . إنني أودع زمتا وأستقبل
زمتا جديدا ، وأزن كل المكاسب والخسائر .
ولكني لا أوافق على تحويل كل ما هو أخضر
إلى أسود وأسود ، نسد سمع الشيوعية
الاشتراكية إلى أهداف نبيلة . لكن ما الذي

تسمى روسيا إليه الآن ؟ لقد حول الوضع
الحالي الأقدام إلى رؤوس . وجعل
من الرؤوس أقداما . وشرح يطير كل من
ولد ليروح ، بينما يزحف كل من ولد ليطير
، وبدلا من الديمقراطية هو الديمقراطية
هيط علينا نظام استغلالي وحشي ،
حرية الإنسان الوحيدة فيه أن يهوج .
ولم تكن أوضاع بلادنا سيئة ومهيمنة إلى
هذه الدرجة أبدا ، وحتى سنوات الحرب ضد
الفاشية ، لقد انطوت صلحة الاشتراكية
والشيوعية ، لكن السرق والديكتاتورية لم
تجلب لنا شيئا حسا ، كل شيء يباع . نعم .
لكن الالهام والابتاع لا يباع ، تباع فقط
المظهرات ، ولم تظهر - منذ ظهور
البيروسسترويكيا حتى الآن - أية
أعمال ذات قيمة ، لا رواية ولا قصة
ولا قصيدة ولا مسرحية لكاتب
كبير . لقد نشرنا الأعمال التي كانت محظورة
من قبل فحسب ، لكن لا شيء جديد .

أصبحت بلادنا بلدتين وبعضنا يعاني من
فرط الجوع ، الشبي لا وقت لديهم للشعر ،
والجوع لا يحتاجونه . كانوا فيما مضى
يفتخرون من الرقابة والمصادرة
والملاحقة ، والآن لم تعد هناك رقابة
لكن الكتب لا تصل للقارئ
، لأنها ببساطة لا تنشر . كانوا
يصادرون فيما مضى كتابين أو ثلاثة كتب .
الآن القى القبض على الأدب كله
، فليس هناك ورق للطباعة والنشر ، أو ليس
هناك مطابع ، أو ليس هناك قساري . كان
العالم فيما مضى يشهد ثورة لا تحد لأن الرقابة
صادرت كتابا لياسفرتاك ، أو منعت
نشر ديوان لانا أختاتولا ، الآن لم يعد من
شيء محظور ، لكن شيئا لم يعد يصدر
، وعندما احتفلت روسيا بالذكرى الثالثة
والمائة والخمسين ل ميلاد بوشكين فإن الدولة
لم تعد طباعة أعماله بهذه المناسبة . يقولون
: ليس هناك ورق ، ولكن ما أن يكتب صعدة
بطرسبوج ذكرياته السياسية حتى يظهر
الورق .

خلال ذلك تعلق رجال يارسون السياسة
وكأنها اللعب فوق الحبال ، يستديرون لليسين
تارة ولليساير تارة أخرى لكي لا يسقطوا من
فوق الحبل ، لأنهم إذا مشوا باستقامة
فيستقون على الفور . وقد بدل الكثيرون من
مواقفهم وحياتهم ، وربما يمكن للإنسان أن يبدل
قيمته وفقا لحالة الطقس ، لكن الإنسان لا
يستطيع أن يبدل رأسه . إن الكثيرين يهتمونني

الآن بأنني كنت قريبا من السلطة السوفيتية
. بينما السؤال الحقيقي هو : هل كنت شاعرا
موهوبا أم لا ؟ هل كنت أدافع عن المظلومين
والضعفاء أم لا ؟ لقد انتخبت عضوا في
مجلس السوفيت الأعلى لكي كنت أكتب -
على أوراق مجلس السوفيت - قصائد في
الحب ، والوطن ، والزمن ، وقد حضرت جلسات
كثيرة لمجلس السوفيت ، لكن جلسة واحدة
علقت بها كرسى ، عندما طار ستونو من
الخارج عبر إحدى النوافذ إلى قاعة قصر
الكремلين ، فتهللت وجوها كلها ، كان كأنه
يقول لنا جميعا : ولقد حل الربيع ، بينما أنتم
هنا تشرثون . ويبدو أن السعادة التي تسمى
إليها البشرية ما زالت بعيدة ، وما زال على
البشرية أن تشدها .

كان ذلك حديث متصل من حمزاتوب
، تخلله تعليق أو كلمة عابرة مني .
ولم أكن أريد أن أقاطعه ، لأنني أحب
الانصات إليه ، ولأنني كنت أحس أن ذلك
الشاعر العظيم يهوج بما في نفسه . وعندما
رفعت زوجته فأطاحت أطباق الطعام من فوق
المنضدة ووضعت أقناع الشاي ، أعاد
حمزاتوب على قراء إحدى قصائده البديعة
بصوته الأجرس كأنما يختم الحديث وهو يرمي
بصره للأشئ .

وأقول : أن أرى وجهك .. أين
أنت يا سعادتي ؟
أنا في القسم التي لم ترق
نحوها خطاك بعد .
ها أنا فوق الذرى ، فأين أنت
يا محبوبتي ؟
أنا في أغنيات ما نظمت منها
أي بيت .
فأين أنت ؟ إنني أهدى إليك
ما نظمت ؟
أنا في الأمام .. فالحق بي إذا
استطعت .

يذكر الداعستانيون حمزاتوب قوله لرئيس
الجمهورية الحالي - محمد علي
محمودوف - بعد خلاف بينهما : «الربما ،
يأتون ويذهبن ، أما الشعراء فإنهم باقون ،
لأن أحدا لا يمين الشعر ولا يفصله » . وعندما
يتجول حمزاتوب في أسوار المجاورة لبيت
مع حبيبته ، يحكي كل عابر طريق رأسه له
بحب وأعجب صادقين من صميم القلب
، ومع ذلك فقد ترك حمزاتوب في النفس
انطباعا بأنه يعيش وحده ، لكنه ليس وحده
فمن تلك الوحدة ، ردا وحده في تطلعه إلى
تلك السعادة الإنسانية التي يترق الكثيرون
سعدا للحاق بها هناك فوق الذرى . ثم هناك
في الأغنيات ، ثم هناك بعيدا في الأمام .

ألمانيا سببا في توتر العلاقات الألمانية الروسية في الحريف الماضي إذ أنهم الألمان روسيا بأنها لا تملك سيطرة محكمة على منشآتها النووية مما يسمح بوصول المادة النووية المشعة للراهبين والمغامرين ولدول متطرفة وقد شغل الأمر قيادات حلف الأطلسي . وكان موضوع رسائل متبادلة بين كول وكلينتون من جهة ، وكول وبلتن من جهة ثانية

بناء على إصرار الحكومة الألمانية تم توقيع اتفاقية ألمانية روسية لمكافحة التهريب النووي ، وكانت ألمانيا قد هدوت بوقف مساعداتها الاقتصادية لروسيا ، ووصل الأمر لأن تطالب أمريكا وألمانيا روسيا بأن تشاركهما في الإشراف على المنشآت النووية .

معنى ما كتبه در شبيجل أن المخابرات الألمانية قد خدعت حكومة وشعب ألمانيا ، كما خدعت أمريكا بل والعالم كله ، وقد طالبت أحزاب المعارضة وأصوات عديدة في الإعلام الوزير شميدتور منسق أجهزة المخابرات بتقديم استقالته ومعه كل كبار المسؤولين الذين شاركوه في «أخراج العملية» .

كتبت در شبيجل : أن أكبر عملية تهريب للبلوتونيوم في العالم حتى الآن تمت بناء على سيناريو خبيث من وضع المخابرات الألمانية بس . أن دي BND وكانت النصبة القنبلة عبارة عن قنبلة من الاحتبال ، وأحد أكبر العمليات المغامرة التي دبرتها المخابرات الألمانية في تاريخها الذي يقارب الأربعين عاما .

والاسم السري لعملية البلوتونيوم التي دبرتها المخابرات الألمانية كان «عملية هاديس» وهاديس هو اسم اله العالم السفلي في الأساطير اليونانية وكان الهدف إثبات أن الخطر الجديد الرهيب هو أمر حقيقي وأن مصدره الشرق وتستقر در شبيجل ، ولكي يتبين العالم كله كيف أصبحت الدراسات النووية للامبراطورية السوفيتية السابقة مليئة بالشقوق أخرجت المخابرات الألمانية عملية ضاع هائلة بكل محابيش افلام الرعب .

أضع يدي في النار

أمام مؤتمر صحفي نفى الهر بوزلر رئيس المخابرات (بي إن دي) أن تكون المخابرات دبرت وأخرجت العملية ولكن لوحظ أنه أشاف لتصريحاته أكثر من مرة عبارة «في حدود علمي» . وكانت در شبيجل قد كتبت أن رئيس المخابرات الذي كان خبيراً ماليا في الحزب الاشتراكي الديمقراطي قبل أن يعينه المستشار كول في هذا المنصب قبل ٥

بعد اتهامات «در شبيجل» للمخابرات الألمانية محكمة ألمانية

تؤكد تورط الأجهزة

كيف أشعلت المخابرات النار

وتظاهرت بإطفاؤها!



رسالة برلين

أثارها الاعلام الألماني في صف الصام من تهريب البلوتونيوم الروس إلى ألمانيا .

ومحور القضية هو أحداث يوم ٧ أغسطس من العام الماضي عندما هبطت طائرة لوفتهانزا الألمانية في مطار ميونيخ قادمة من موسكو وكان في انتظارها رجال المخابرات والفكيب الاتحادى لمكافحة الجرائم ليقترأ القبض على أحد ركبائها ومن كان ينتظره ، ومعهروا في حقيقته على خزائن اسطورية من الرصاص بها كمية من البلوتونيوم والبلوتونيوم الذي تردد أسسه بكثافة لم تحدث من قبل عندما أصبح دبلر ، النشرات الإخبارية هو عنصر كيميائى مشع يتم انتاجه في المفاعلات النووية ويمكن أن يستخدم لانتاج القنابل النووية ، فضلا عن ذلك يعد البلوتونيوم واحدا من أخطر المواد السامة بسبب نشاطه الإشعاعي وميله للتسبب في العظام .

هل كان التهريب النووي مجرد أكلية؟
كان موضوع تهريب البلوتونيوم إلى

أصدرت محكمة ألمانية في ميونيخ حكمها في القضية المعروفة باسم قضية البلوتونيوم ، وبعد أن كانت الجهات الرسمية تنكر الاتهامات التي كشفت عنها الأسبوعية السبسية (در شبيجل) منذ العاشر من أبريل وأطلقت عليها أكبر نصيحة للمخابرات الألمانية ، جاء حكم المحكمة ليتحدث صراحة عن تورط الأجهزة وتدبيرها لعملية تهريب البلوتونيوم من موسكو إلى ميونيخ وقد شغلت القضية الرأي العام والسياسة والبروندستاغ الذي شكل لجنة تحقيق برلمانية ، الاتهامات التي وجهتها لاجلة للأجهزة الأمنية الألمانية بالنصب والاحتبال وطماع الألمان والعالم في ما ادعته هذه الأجهزة العام الماضي عن قبحارة البلوتونيوم المهروب من روسيا إلى ألمانيا ، هذه الاتهامات عززها حكم المحكمة الذي تحدث عن استفزاز بوليس كلاسكي ولان الذين تقدموا كمشترين للبلوتونيوم والوسطاء كانوا جميعا من صلاء الأجهزة ، رسيشارير العملية كلها وضمته ذات الأجهزة ولكن المحكمة اكتفت بترتيب ملزمات ضئيلة (من ٣ إلى ٥ سنوات على المهربين الثلاثة) ولم تعاقب المخططين للعملية التي وصلتها در شبيجل بانها وعملية احتيال كبرى من أخراج وتنفيذ المخابرات الألمانية BND . والحكم يعيد إلى الذاكرة الضجة الكبرى التي

المخابرات تبحث عن عدو لشجر وجودها

ولعل أخطر ما كتبته در شيبيل هو اتهام المخابرات الألمانية بأنها لا تتورع عن اختراع قضايا لم تحدث لجرده أن تبرد وجودها (١) منذ أن ضاعت من المخابرات الألمانية مع انتهاء الكتلة الشرقية صدر العدو إلى حد كبير أخذت مؤسسة بولاخ (مقر المخابرات الألمانية) والتي يعمل لحسابها ٦٣٠٠ جاسوس في الخارج تبحث عن أسباب تبرد استمرار وجود جهازها . وأخذت الأقسام المختلفة تتصارع فيما بينها وأصبح الكل يشك في الآخر . واكتشاف خدعة البلوتونيوم الآن له علاقة بالصراعات التنافسية الداخلية .

وكان فيرهورجن أحد قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي قد عبر عن شك هلي الصيف قائلا : «المسألة» راثتها مديرة وقال إنها جزء من الدفاعات الانتخابية للحزب الحاكم بل وتوعد الحكومة بإبلاغ الشرطة للتحقيق في العملية . وكانت الضجة النووية قد جاءت مناسبة تماما للجر الذي يشناه التحالف الحاكم قبل الدخول في الجولة الأخيرة من جولات المعركة الانتخابية في العام الماضي . فالشعور بالخطر ينشئ الحاجة للمزيد من الأمن ، وموضوع الأمن من الموضوعات المحببة على الدوام لحزبي الاتحاد الحاكمين CDU/CSU ويقل أحد شعاراتها الرئيسية في حملة الانتخابات .. ومطلب «اليد القوية» يكسب لهما أصوات فئات تعيش في قلق بسبب التزايد الهائل للنشطة الإجرامية . أيضا تقديم مصير للخطر آت من النسر يتفق مع قوالب التفكير التقليدية التي سادت طول عهد الحرب الباردة ويتبع هذا السؤال : وما العمل مع روسيا التي تسيطر عليها الفوضى .

السؤال الذي غذي شكوك الاعلام وكان قد طرحه بعض المحللين السياسيين هو : هل يوجد في ألمانيا من يحتاج إلى هذا المراد؟ هل يوجد سرق للبلوتونيوم؟ ومن المزمك أن التنبؤ النووية لا يستطيع منعها هار أو ارهابي . إذ يحتاج انتاج إلى بنية صناعية متقدمة للغاية ، ومنذ البداية وضع البعض بصراحة علامات استنهام على عمليات التحري السرية التي تمت والتي أدت لضبط المراد النووية . وكانت صحيفة TAZ اليومية قد كشفت تحت عنوان «وكالة المخابرات الاتحادية في جبهة سرية» في ١٢ من الحدة الرابعة لشهر شباط البلوتونيوم تكتشف «وصرة



المهرب ، وانهم يترأسون المرسل إليه ، وانهم لم يكونوا يحرصون أنه سيقبل على طائرة لوفتهانزا (١٩-٤) هذا التصريح فأكدت صحته الآن بعد صدور حكم المحكمة انبارية .

الروس يتهمون

الألمان

بشرب البلوتونيوم

إلى روسيا ثم استعادته

«الضميمة» في

سنوات لم يحط علما بالموضوع .. بل انه قد أرسل يسأل ان كانت المخابرات قد لعبت دور مدير عمل استخباراتي . وتوجه اصابع الاتهام بالاساس للهر شميديور ستم اجيزة المخابرات الألمانية والذي واجه الاعلام في العام الماضي مستنكرا الشكوك التي عبرت عنها الصحف واهتمت بها عدة تحقيقات تلفزيونية . وكان شميديور قد رد رقتها على السؤال حول الدور الذي تلعبه المخابرات الألمانية في هذه العمليات قائلا : «أضح بدى في النار سركدا أن بي . إن . دي لم تستخدم كطالب لشراء اشددة النووية المروضة بشكل غير شرعي . لقد اصدرت تعليمات التي تمنع الاجيزة من هذا» . ومن جهة أخرى صرح السيد روبرت جانزيل أحد قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي المعارض وعضو لجنة التحقيق البرلمانية أن من المؤكد الآن أن الحكومة الألمانية والناطقين باسم مخابراتها قد عدوا في سنة ثمانية أو ثمانية وهي القول بأنهم يترأسون مصدر البلوتونيوم

أخرى كان المشترون مرسلين من الهيئات الرسمية الألمانية، وجمعت تحقيقات در شبيجل الآن لتتهم الحكومة بأن كل الحملات كانت من تنظيم المخابرات مباشرة، الحكم الذي أصدرته محكمة في مقاطعة بافاريا جاء مؤكداً لأن سوق البلوتونيوم المزور من اختراع الأجهزة الأمنية الألمانية واعتبر بدمت به الأجهزة استفزازاً بوليسيا كلاسيكياً.

ولواجهة أية أخطار قد تنشأ بسبب احتمال تسرب مواد مشعة هناك العديد من الاتفاقات الدولية الإضافية التي أبرمت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لمنع انتشار المواد النووية، وألمانيا بادرت بالحث على عقد مثل هذه الاتفاقات والتي تنظم تداول أجهزة الأمن لمكافحة أي نشاط إجرامي في هذا الميدان، وهذا ما أخذته الروس على الطرف الألماني في المبدأ الإعلامي الحاد في العام الماضي، إذ قالوا إن الأجهزة الألمانية لم تطلعهم على نتائج تحقيقاتها والذخائر التي نصبها في روسيا، وتعمدت أن تغامر على حد قول الروس بنقل مثل هذه المادة على متن طائرات اللوكتهايتز الألمانية، وكان جيريل سميثوف من هيئة مكافحة الجاسوسية في روسيا قد صرح قائلاً: إننا نلاحظ أن الهيئات الرسمية الألمانية ترقص بشكل متزايد على أنغام الذين يبتشرون الشائعات عن سوق سوداء للمادة النووية الروسية، ومن ناحية أخرى يجري خلق الطلب (على هذه المواد) في الأوساط الإجرامية.

وقد بادرت بلاد الغرب مجتمعة منذ زمن بإجراءات لضمان عدم تسرب المواد والأسرار النووية من روسيا، وهناك مركز علمي في روسيا قوله بلاد الغرب وسهته الابقاء على علماء الذرة الروس في بلدهم عن طريق الدعم المالي وقد خصص الغرب لهذا الغرض نحو ٣٠ مليون دولار حتى الآن وقد تحدث في العام الماضي الأمريكي هيلين شفايتز بصفتها رئيس المركز أمام التلفزيون الألماني نائباً صحة الاتهامات الموجهة للروس إذ قال: وإن ترتيبات الأمن في ساحل إنتاج البلوتونيوم الروسية جيدة، ومن الصعب أن يدخل غرب سراً كان أجنبياً أو روسيا إلى هذه المنشآت.

وبينما كادت الضجة الإعلامية وقعتها ترحى بأن القنابل النووية ملقاة على عرض الطريق يؤكد العلماء أن الكميات التي جرى «ضبطها» على خطورتها لا تصنع أي شيء ولا تشعل سيجارة إذ لصنع قنبلة يحتاج الأمر إلى ٢٠ ضعف مجسوع الكميات التي «ضبطت» أي ما لا يقل عن ٦ كم من المادة المذكورة وهذا الحد الأدنى الذي يمكن من صنع قنبلة نووية يسمى «الكتلة الحرجة» ولكن خطر البلوتونيوم لا يعمد فقط لاستخدامه في صنع الأسلحة النووية، إذ قد يتسبب تسربه إلى التربة في الإصابة بمرض

السرطان، كما أنه يتسبب في إصابة العضلات بالشلل.

وألمانيا ذاتها تنتج بلوتونيوم في محطات الطاقة النووية العديدة التي تعمل على أرضها، ومجسوع ما أنتجته حسب قول البرنامج التلفزيوني المذكور كان يكفي لإنتاج آلاف القنابل النووية، وترسل ألمانيا كميات البلوتونيوم إلى فرنسا وهولندا وتحتفظ بجزء منها، ويتعرض الإعلام الألماني بكثرة للمشاكل المترتبة على تخزين القنابل النووية، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن يتظاهر المواطنون ضد تخزين هذه الكميات في أقاليمهم مهما كانت إجراءات الحرس التي تعلن الحكومة عن اتخاذها.

واكتشاف البلوتونيوم المهرب ليس مسألة سهلة، وقد قدم التلفزيون الألماني في العام الماضي تجربة علمية بينت أن البلوتونيوم يمت أشعة ألفا، ومجال إشعاعها لا يتعدى الخمس سنتيمترات، بل إن ورقة جريدة عادية تلك المادة تمتع خروج الإشعاع، لهذا يشك المعارفون في الادعاءات الحكومية الأشبه بالدعايات عن قدرتها على الكشف عن البلوتونيوم في المطارات.

من أشعل الحريق؟

وقد أدت تصريحات جي جورد كاروف الناطق باسم وزارة الطاقة النووية الروسية إلى زيادة التوتر. وقد اتهم المخابرات الألمانية بتدبير العملية من القنب إلى يانها. وقال أنه يرجع أن البلوتونيوم تم إحضاره إلى موسكو من ألمانيا على نفس الطائرة ثم أعيد إلى ميونيخ ليتم ضبطه في المطار.

قال كاروف أن هناك بلوتونيوم عثر عليه في ألمانيا قبل أن تظهر عملية طائرة اللوكتهايتز، وأن الرئيس يلتزم قد أصدر تعليماته بتشديد الرقابة على أماكن حفظ البلوتونيوم بعد أن توجه إليه المستشار كول برسالة بهذا الصدد، وقال أن البلوتونيوم الذي نقلته اللوكتهايتز ليس روسي، استمع، وأن الأمر كان عملية استفزاز مدبرة، ووداً على سؤال التلفزيون الألماني: رلأى عرض؟ قال ليته سرعان ما ارتفعت بعدما أصوات في أوروبا وأمريكا تطالب بفرض رقابة دولية على المنشآت النووية الروسية. وري كان هذا أحد الأهداف.

مثلو الحكومة الألمانية كذبوا تصريحات كاروف وبدأت بعدها معركة تلفزيونية من نوع فريد، إذ حاد برنامج بيته القناة الثانية بما يستند أقوال ممثل الحكومة الألمانية خاصة ادعاء أن المعهد النووي الأوروسي قد توصل إلى أن العينات المنضبة من إنتاج مفاعلات روسية، وسرعان ما تلاه بعد يومين فقط برنامج مونيتور الشهير في القناة الأولى

ليجري حديثاً مع رئيس المعهد النووي الأوروسي ليكتب بنفسه الخبر السابق ويؤكد أن نتيجة التحليل لم يذكر فيها أن منشأ البلوتونيوم روسي، وفي ندوة تلفزيونية أخرى صرح النائب البرلماني روبرت جازول بمثل الحرب الاجتماعية الديمقراطية، بأنه رغم انتقادات للحكومة الألمانية، إلا أنه غير مستعد لأن يصدق الاتهام الروسي والذي لو صح سيمضي أن الحكومة الألمانية قد خرقت معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وطالب الحكومة الألمانية أن ترد بسرعة لخطورة الأمر خاصة وأن العالم كان يناقش في هيئة الأمم المتحدة قضية المصاحبة في تلك الأيام بالتفصيل، وقال جازول أن المخابرات مهمتها أن تأتي بالأخبار وليس أن تنظم عمليات أو أن تزاوّل التجارة في المواد النووية، وقال إن الأمر يمثل في النهاية فضيحة كبيرة في مجال السياسة الخارجية.

ولا يستبعد مراقبون أن يخلو عدد من المسئولين كراسيهم بأثر الفضيحة المثارة، وربما يتبين أن من حفر حفرة لجأ، يمكن أن يسقط فيها، ولكن على أي حال، في ألمانيا هذا هو الطريق المطروق لتجديد شغل المناصب، أنتظار ارتكاب فضيحة ليهذب المسئول القديم وبأنى الجديد.

وقد أتت القضية بمتوراضاني في العلاقات الألمانية الروسية وخبر فتح ملفات الجاسوسية وثية طرد الجواسيس كما أذيع هما مجرد مؤشر على أن ترسانات الحرب الباردة معينة وجاهرة، الفرق أن إجراءات طرد روس كانت من اختصاص الاسريكان والبريطانيين والفرنسيين، الألمان كانوا يقتصرن بخصص أكثر مع الجار الكبير في الماضي.

رجل مخابرات ألماني وصفته در شبيجل بأنه من المعارفين بالأسير خلق على نوايا الأجهزة الألمانية قائلاً: أنهم يريدون كسب الحرب الباردة بعد أن انتهت قاصداً المخابرات الألمانية، وصرح كارل هاتز هو رئيس أحد كبار مسئولى الحزب (اليسبي الديمقراطي) الحاكم في مجال السياسة الخارجية بأن عملية المخابرات ستحول العلاقات الألمانية الروسية إلى تلج متجمد.

ولكن الأمر لم يتوقف عند احتدام النزاع بين ألمانيا وروسيا بل تعداه لاتهامات موجهة للحكومة الألمانية وأجرتها بأنها تتلاعب بحياة وصحة المواطنين كما حدث في نقل البلوتونيوم على طائرة ركاب عادية مما يمثل مشامة بحياة المواطنين الذين لا علم لهم بالخطر المصاحب لرحلتهم، وانضم العاملون في شركة الطيران الألمانية للمحتجين، وقد رفع النسر الألماني لمنظمة الأطباء ضد الحرب النووية دعوى ضد الحكومة الألمانية لتعرضها حياة مواطنين للخطر.



"On veut qu'elles sortent, toutes, maintenant!"

Au moment d'espérer cette page, nous nous sommes dit, voilà très exactement deux ans, dans ce numéro de printemps que nous inaugurons cette campagne pour la libération des Palestiniennes de la prison d'Hasbani. Il n'est pas continué pour un magazine de militantisme avec autant de persévérance une campagne de solidarité. De très nombreuses techniques continuent d'être aux prises.

Un bébé, des enfants, des adolescentes, des femmes malades, des mères de familles sont maintenues en prison.

C'est inacceptable. Continuons!

Comptes rendus à l'Assemblée générale
P. 0001, 2001, 2002, 2003
2004, 2005, 2006, 2007
2008, 2009, 2010, 2011
2012, 2013, 2014, 2015
2016, 2017, 2018, 2019
2020, 2021, 2022, 2023
2024, 2025, 2026, 2027
2028, 2029, 2030, 2031
2032, 2033, 2034, 2035
2036, 2037, 2038, 2039
2040, 2041, 2042, 2043
2044, 2045, 2046, 2047
2048, 2049, 2050, 2051
2052, 2053, 2054, 2055
2056, 2057, 2058, 2059
2060, 2061, 2062, 2063
2064, 2065, 2066, 2067
2068, 2069, 2070, 2071
2072, 2073, 2074, 2075
2076, 2077, 2078, 2079
2080, 2081, 2082, 2083
2084, 2085, 2086, 2087
2088, 2089, 2090, 2091
2092, 2093, 2094, 2095
2096, 2097, 2098, 2099
2100, 2101, 2102, 2103
2104, 2105, 2106, 2107
2108, 2109, 2110, 2111
2112, 2113, 2114, 2115
2116, 2117, 2118, 2119
2120, 2121, 2122, 2123
2124, 2125, 2126, 2127
2128, 2129, 2130, 2131
2132, 2133, 2134, 2135
2136, 2137, 2138, 2139
2140, 2141, 2142, 2143
2144, 2145, 2146, 2147
2148, 2149, 2150, 2151
2152, 2153, 2154, 2155
2156, 2157, 2158, 2159
2160, 2161, 2162, 2163
2164, 2165, 2166, 2167
2168, 2169, 2170, 2171
2172, 2173, 2174, 2175
2176, 2177, 2178, 2179
2180, 2181, 2182, 2183
2184, 2185, 2186, 2187
2188, 2189, 2190, 2191
2192, 2193, 2194, 2195
2196, 2197, 2198, 2199
2200, 2201, 2202, 2203
2204, 2205, 2206, 2207
2208, 2209, 2210, 2211
2212, 2213, 2214, 2215
2216, 2217, 2218, 2219
2220, 2221, 2222, 2223
2224, 2225, 2226, 2227
2228, 2229, 2230, 2231
2232, 2233, 2234, 2235
2236, 2237, 2238, 2239
2240, 2241, 2242, 2243
2244, 2245, 2246, 2247
2248, 2249, 2250, 2251
2252, 2253, 2254, 2255
2256, 2257, 2258, 2259
2260, 2261, 2262, 2263
2264, 2265, 2266, 2267
2268, 2269, 2270, 2271
2272, 2273, 2274, 2275
2276, 2277, 2278, 2279
2280, 2281, 2282, 2283
2284, 2285, 2286, 2287
2288, 2289, 2290, 2291
2292, 2293, 2294, 2295
2296, 2297, 2298, 2299
2300, 2301, 2302, 2303
2304, 2305, 2306, 2307
2308, 2309, 2310, 2311
2312, 2313, 2314, 2315
2316, 2317, 2318, 2319
2320, 2321, 2322, 2323
2324, 2325, 2326, 2327
2328, 2329, 2330, 2331
2332, 2333, 2334, 2335
2336, 2337, 2338, 2339
2340, 2341, 2342, 2343
2344, 2345, 2346, 2347
2348, 2349, 2350, 2351
2352, 2353, 2354, 2355
2356, 2357, 2358, 2359
2360, 2361, 2362, 2363
2364, 2365, 2366, 2367
2368, 2369, 2370, 2371
2372, 2373, 2374, 2375
2376, 2377, 2378, 2379
2380, 2381, 2382, 2383
2384, 2385, 2386, 2387
2388, 2389, 2390, 2391
2392, 2393, 2394, 2395
2396, 2397, 2398, 2399
2400, 2401, 2402, 2403
2404, 2405, 2406, 2407
2408, 2409, 2410, 2411
2412, 2413, 2414, 2415
2416, 2417, 2418, 2419
2420, 2421, 2422, 2423
2424, 2425, 2426, 2427
2428, 2429, 2430, 2431
2432, 2433, 2434, 2435
2436, 2437, 2438, 2439
2440, 2441, 2442, 2443
2444, 2445, 2446, 2447
2448, 2449, 2450, 2451
2452, 2453, 2454, 2455
2456, 2457, 2458, 2459
2460, 2461, 2462, 2463
2464, 2465, 2466, 2467
2468, 2469, 2470, 2471
2472, 2473, 2474, 2475
2476, 2477, 2478, 2479
2480, 2481, 2482, 2483
2484, 2485, 2486, 2487
2488, 2489, 2490, 2491
2492, 2493, 2494, 2495
2496, 2497, 2498, 2499
2500, 2501, 2502, 2503
2504, 2505, 2506, 2507
2508, 2509, 2510, 2511
2512, 2513, 2514, 2515
2516, 2517, 2518, 2519
2520, 2521, 2522, 2523
2524, 2525, 2526, 2527
2528, 2529, 2530, 2531
2532, 2533, 2534, 2535
2536, 2537, 2538, 2539
2540, 2541, 2542, 2543
2544, 2545, 2546, 2547
2548, 2549, 2550, 2551
2552, 2553, 2554, 2555
2556, 2557, 2558, 2559
2560, 2561, 2562, 2563
2564, 2565, 2566, 2567
2568, 2569, 2570, 2571
2572, 2573, 2574, 2575
2576, 2577, 2578, 2579
2580, 2581, 2582, 2583
2584, 2585, 2586, 2587
2588, 2589, 2590, 2591
2592, 2593, 2594, 2595
2596, 2597, 2598, 2599
2600, 2601, 2602, 2603
2604, 2605, 2606, 2607
2608, 2609, 2610, 2611
2612, 2613, 2614, 2615
2616, 2617, 2618, 2619
2620, 2621, 2622, 2623
2624, 2625, 2626, 2627
2628, 2629, 2630, 2631
2632, 2633, 2634, 2635
2636, 2637, 2638, 2639
2640, 2641, 2642, 2643
2644, 2645, 2646, 2647
2648, 2649, 2650, 2651
2652, 2653, 2654, 2655
2656, 2657, 2658, 2659
2660, 2661, 2662, 2663
2664, 2665, 2666, 2667
2668, 2669, 2670, 2671
2672, 2673, 2674, 2675
2676, 2677, 2678, 2679
2680, 2681, 2682, 2683
2684, 2685, 2686, 2687
2688, 2689, 2690, 2691
2692, 2693, 2694, 2695
2696, 2697, 2698, 2699
2700, 2701, 2702, 2703
2704, 2705, 2706, 2707
2708, 2709, 2710, 2711
2712, 2713, 2714, 2715
2716, 2717, 2718, 2719
2720, 2721, 2722, 2723
2724, 2725, 2726, 2727
2728, 2729, 2730, 2731
2732, 2733, 2734, 2735
2736, 2737, 2738, 2739
2740, 2741, 2742, 2743
2744, 2745, 2746, 2747
2748, 2749, 2750, 2751
2752, 2753, 2754, 2755
2756, 2757, 2758, 2759
2760, 2761, 2762, 2763
2764, 2765, 2766, 2767
2768, 2769, 2770, 2771
2772, 2773, 2774, 2775
2776, 2777, 2778, 2779
2780, 2781, 2782, 2783
2784, 2785, 2786, 2787
2788, 2789, 2790, 2791
2792, 2793, 2794, 2795
2796, 2797, 2798, 2799
2800, 2801, 2802, 2803
2804, 2805, 2806, 2807
2808, 2809, 2810, 2811
2812, 2813, 2814, 2815
2816, 2817, 2818, 2819
2820, 2821, 2822, 2823
2824, 2825, 2826, 2827
2828, 2829, 2830, 2831
2832, 2833, 2834, 2835
2836, 2837, 2838, 2839
2840, 2841, 2842, 2843
2844, 2845, 2846, 2847
2848, 2849, 2850, 2851
2852, 2853, 2854, 2855
2856, 2857, 2858, 2859
2860, 2861, 2862, 2863
2864, 2865, 2866, 2867
2868, 2869, 2870, 2871
2872, 2873, 2874, 2875
2876, 2877, 2878, 2879
2880, 2881, 2882, 2883
2884, 2885, 2886, 2887
2888, 2889, 2890, 2891
2892, 2893, 2894, 2895
2896, 2897, 2898, 2899
2900, 2901, 2902, 2903
2904, 2905, 2906, 2907
2908, 2909, 2910, 2911
2912, 2913, 2914, 2915
2916, 2917, 2918, 2919
2920, 2921, 2922, 2923
2924, 2925, 2926, 2927
2928, 2929, 2930, 2931
2932, 2933, 2934, 2935
2936, 2937, 2938, 2939
2940, 2941, 2942, 2943
2944, 2945, 2946, 2947
2948, 2949, 2950, 2951
2952, 2953, 2954, 2955
2956, 2957, 2958, 2959
2960, 2961, 2962, 2963
2964, 2965, 2966, 2967
2968, 2969, 2970, 2971
2972, 2973, 2974, 2975
2976, 2977, 2978, 2979
2980, 2981, 2982, 2983
2984, 2985, 2986, 2987
2988, 2989, 2990, 2991
2992, 2993, 2994, 2995
2996, 2997, 2998, 2999
3000, 3001, 3002, 3003
3004, 3005, 3006, 3007
3008, 3009, 3010, 3011
3012, 3013, 3014, 3015
3016, 3017, 3018, 3019
3020, 3021, 3022, 3023
3024, 3025, 3026, 3027
3028, 3029, 3030, 3031
3032, 3033, 3034, 3035
3036, 3037, 3038, 3039
3040, 3041, 3042, 3043
3044, 3045, 3046, 3047
3048, 3049, 3050, 3051
3052, 3053, 3054, 3055
3056, 3057, 3058, 3059
3060, 3061, 3062, 3063
3064, 3065, 3066, 3067
3068, 3069, 3070, 3071
3072, 3073, 3074, 3075
3076, 3077, 3078, 3079
3080, 3081, 3082, 3083
3084, 3085, 3086, 3087
3088, 3089, 3090, 3091
3092, 3093, 3094, 3095
3096, 3097, 3098, 3099
3100, 3101, 3102, 3103
3104, 3105, 3106, 3107
3108, 3109, 3110, 3111
3112, 3113, 3114, 3115
3116, 3117, 3118, 3119
3120, 3121, 3122, 3123
3124, 3125, 3126, 3127
3128, 3129, 3130, 3131
3132, 3133, 3134, 3135
3136, 3137, 3138, 3139
3140, 3141, 3142, 3143
3144, 3145, 3146, 3147
3148, 3149, 3150, 3151
3152, 3153, 3154, 3155
3156, 3157, 3158, 3159
3160, 3161, 3162, 3163
3164, 3165, 3166, 3167
3168, 3169, 3170, 3171
3172, 3173, 3174, 3175
3176, 3177, 3178, 3179
3180, 3181, 3182, 3183
3184, 3185, 3186, 3187
3188, 3189, 3190, 3191
3192, 3193, 3194, 3195
3196, 3197, 3198, 3199
3200, 3201, 3202, 3203
3204, 3205, 3206, 3207
3208, 3209, 3210, 3211
3212, 3213, 3214, 3215
3216, 3217, 3218, 3219
3220, 3221, 3222, 3223
3224, 3225, 3226, 3227
3228, 3229, 3230, 3231
3232, 3233, 3234, 3235
3236, 3237, 3238, 3239
3240, 3241, 3242, 3243
3244, 3245, 3246, 3247
3248, 3249, 3250, 3251
3252, 3253, 3254, 3255
3256, 3257, 3258, 3259
3260, 3261, 3262, 3263
3264, 3265, 3266, 3267
3268, 3269, 3270, 3271
3272, 3273, 3274, 3275
3276, 3277, 3278, 3279
3280, 3281, 3282, 3283
3284, 3285, 3286, 3287
3288, 3289, 3290, 3291
3292, 3293, 3294, 3295
3296, 3297, 3298, 3299
3300, 3301, 3302, 3303
3304, 3305, 3306, 3307
3308, 3309, 3310, 3311
3312, 3313, 3314, 3315
3316, 3317, 3318, 3319
3320, 3321, 3322, 3323
3324, 3325, 3326, 3327
3328, 3329, 3330, 3331
3332, 3333, 3334, 3335
3336, 3337, 3338, 3339
3340, 3341, 3342, 3343
3344, 3345, 3346, 3347
3348, 3349, 3350, 3351
3352, 3353, 3354, 3355
3356, 3357, 3358, 3359
3360, 3361, 3362, 3363
3364, 3365, 3366, 3367
3368, 3369, 3370, 3371
3372, 3373, 3374, 3375
3376, 3377, 3378, 3379
3380, 3381, 3382, 3383
3384, 3385, 3386, 3387
3388, 3389, 3390, 3391
3392, 3393, 3394, 3395
3396, 3397, 3398, 3399
3400, 3401, 3402, 3403
3404, 3405, 3406, 3407
3408, 3409, 3410, 3411
3412, 3413, 3414, 3415
3416, 3417, 3418, 3419
3420, 3421, 3422, 3423
3424, 3425, 3426, 3427
3428, 3429, 3430, 3431
3432, 3433, 3434, 3435
3436, 3437, 3438, 3439
3440, 3441, 3442, 3443
3444, 3445, 3446, 3447
3448, 3449, 3450, 3451
3452, 3453, 3454, 3455
3456, 3457, 3458, 3459
3460, 3461, 3462, 3463
3464, 3465, 3466, 3467
3468, 3469, 3470, 3471
3472, 3473, 3474, 3475
3476, 3477, 3478, 3479
3480, 3481, 3482, 3483
3484, 3485, 3486, 3487
3488, 3489, 3490, 3491
3492, 3493, 3494, 3495
3496, 3497, 3498, 3499
3500, 3501, 3502, 3503
3504, 3505, 3506, 3507
3508, 3509, 3510, 3511
3512, 3513, 3514, 3515
3516, 3517, 3518, 3519
3520, 3521, 3522, 3523
3524, 3525, 3526, 3527
3528, 3529, 3530, 3531
3532, 3533, 3534, 3535
3536, 3537, 3538, 3539
3540, 3541, 3542, 3543
3544, 3545, 3546, 3547
3548, 3549, 3550, 3551
3552, 3553, 3554, 3555
3556, 3557, 3558, 3559
3560, 3561, 3562, 3563
3564, 3565, 3566, 3567
3568, 3569, 3570, 3571
3572, 3573, 3574, 3575
3576, 3577, 3578, 3579
3580, 3581, 3582, 3583
3584, 3585, 3586, 3587
3588, 3589, 3590, 3591
3592, 3593, 3594, 3595
3596, 3597, 3598, 3599
3600, 3601, 3602, 3603
3604, 3605, 3606, 3607
3608, 3609, 3610, 3611
3612, 3613, 3614, 3615
3616, 3617, 3618, 3619
3620, 3621, 3622, 3623
3624, 3625, 3626, 3627
3628, 3629, 3630, 3631
3632, 3633, 3634, 3635
3636, 3637, 3638, 3639
3640, 3641, 3642, 3643
3644, 3645, 3646, 3647
3648, 3649, 3650, 3651
3652, 3653, 3654, 3655
3656, 3657, 3658, 3659
3660, 3661, 3662, 3663
3664, 3665, 3666, 3667
3668, 3669, 3670, 3671
3672, 3673, 3674, 3675
3676, 3677, 3678, 3679
3680, 3681, 3682, 3683
3684, 3685, 3686, 3687
3688, 3689, 3690, 3691
3692, 3693, 3694, 3695
3696, 3697, 3698, 3699
3700, 3701, 3702, 3703
3704, 3705, 3706, 3707
3708, 3709, 3710, 3711
3712, 3713, 3714, 3715
3716, 3717, 3718, 3719
3720, 3721, 3722, 3723
3724, 3725, 3726, 3727
3728, 3729, 3730, 3731
3732, 3733, 3734, 3735
3736, 3737, 3738, 3739
3740, 3741, 3742, 3743
3744, 3745, 3746, 3747
3748, 3749, 3750, 3751
3752, 3753, 3754, 3755
3756, 3757, 3758, 3759
3760, 3761, 3762, 3763
3764, 3765, 3766, 3767
3768, 3769, 3770, 3771
3772, 3773, 3774, 3775
3776, 3777, 3778, 3779
3780, 3781, 3782, 3783
3784, 3785, 3786, 3787
3788, 3789, 3790, 3791
3792, 3793, 3794, 3795
3796, 3797, 3798, 3799
3800, 3801, 3802, 3803
3804, 3805, 3806, 3807
3808, 3809, 3810, 3811
3812, 3813, 3814, 3815
3816, 3817, 3818, 3819
3820, 3821, 3822, 3823
3824, 3825, 3826, 3827
3828, 3829, 3830, 3831
3832, 3833, 3834, 3835
3836, 3837, 3838, 3839
3840, 3841, 3842, 3843
3844, 3845, 3846, 3847
3848, 3849, 3850, 3851
3852, 3853, 3854, 3855
3856, 3857, 3858, 3859
3860, 3861, 3862, 3863
3864, 3865, 3866, 3867
3868, 3869, 3870, 3871
3872, 3873, 3874, 3875
3876, 3877, 3878, 3879
3880, 3881, 3882, 3883
3884, 3885, 3886, 3887
3888, 3889, 3890, 3891
3892, 3893, 3894, 3895
3896, 3897, 3898, 3899
3900, 3901, 3902, 3903
3904, 3905, 3906, 3907
3908, 3909, 3910, 3911
3912, 3913, 3914, 3915
3916, 3917, 3918, 3919
3920, 3921, 3922, 3923
3924, 3925, 3926, 3927
3928, 3929, 3930, 3931
3932, 3933, 3934, 3935
3936, 3937, 3938, 3939
3940, 3941, 3942, 3943
3944, 3945, 3946, 3947
3948, 3949, 3950, 3951
3952, 3953, 3954, 3955
3956, 3957, 3958, 3959
3960, 3961, 3962, 3963
3964, 3965, 3966, 3967
3968, 3969, 3970, 3971
3972, 3973, 3974, 3975
3976, 3977, 3978, 3979
3980, 3981, 3982, 3983
3984, 3985, 3986, 3987
3988, 3989, 3990, 3991
3992, 3993, 3994, 3995
3996, 3997, 3998, 39

ظاهرة الأسرة ذات الصائل الواحد* . تبنى أغلب الأحوال تحتفظ المرأة بالأطفال وتحمل بذلك وحدها أعباء الأسرة.

والهطالة والقسور يؤديان إلى صانعانه الهرم من عنصرية وعنف وهنجان محارضي حرية المرأة حججا قوية.

لتأخذ مثلاً هذه الدعوة لعودة المرأة إلى المنزل تحت مسميات مختلفة . أحياناً بشكل سافر تحت دعوى توفير أسكن عمل للرجل . وأحياناً أخرى تأخذ أشكالاً مستترة كاتفرجات " مرتب أسرة " التي تحاول الحكومة تعميمه . أو العمل لنصف الوقت أو إجازات رعاية الأطفال والتي كثيراً ما تجد المرأة نفسها بعد انتهائها مقصورة من عملها وكلها أشكال لإبعاد المرأة من العمل العام لرفضها كاتحاد ونفادها بشدة وكان على المرأة أن تدفع دائماً ضريبة سياسات اجتماعية واقتصادية عامة وأشمل.

نحن نرى أن واجب الدولة هو توفير كل السبل لتهيئة الظروف الملائمة لكي تقوم المرأة بأدوارها المتعددة دون تنصير في أي منها لإعادتها للمنزل. فسر حق لها تكتمل به شخصيتها واستقلالها.

وتراجع المرأة على الساحة السياسية هو أحد مظاهر تراجع وضعية المرأة بشكل عام. المرأة الفرنسية اليوم لألف بعيدة ومستبعدة . ونحن نطالب بتخصيص نسبة مئوية لتمثيل المرأة في كافة المستويات وماتعله الرئيس شيراك بتعيينه اثنتي عشرة وزيرة ليس إلا من قبيل ذر الرماد في العيون وتجميل لصورة حكومة اليسمين الجديدة ذات المواقف المرونة والمضادة لمكتسيات المرأة. والدليل على ذلك أن ترتيب أول وزيرة امرأة يأتي في المرتبة الخامسة عشرة من بين الوزراء. والوزيرة المحيطة لشؤون العائلة هي عليها هلاكات قوية باليسمين الذبني وتصريحاتها لاتضع مجالاً للشك في اتجاهاتها المحافظة والتي تعتبرها نحن تهديداً لنا. لذلك . نحن نطالب بإقالتها. اليسمين الحاكم يهدد مكاسب خمسين عاماً كاملة. التراجع بدأ فعلياً مع حكومة بلادر عندما ألغى منصب وزير الدولة لشؤون المرأة ليحل محلها " إدارة شؤون المرأة " التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والصحة.

تنوع الحساسيات السياسية

ويعد بنا الحديث إلى الراء. مع نشأة الاتحاد. فنزل السيدة روناى (لقد نشأ الاتحاد عام ١٩٤٥ في ظل حركة المقاومة.

كانت نواته ثلاث نساء ينتمين للجنة النسائية للمقاومة. السيدات الثلاث كن ينتمين لاتجاهات متنوعة : مسيحية واشتراكية وشيوعية . وحتى الآن يحافظ الاتحاد على تنوع الحساسيات هنا داخله اليوم يضم بين صفوفه ٣٣ ألف امرأة كلهن متطوعات .

في البداية اتخذت المطالب طابعاً اجتماعياً خالصاً كحق المرأة بعد الطلاق . حقها في الاحتفاظ باسم عائلتها وعدم تغييره إلى اسم الزوج بعد الزواج . كما كان يضم الطبقات الشعبية بالأساس . اليوم . هو مفتوح للجميع بشرط الايمان بمطالب المرأة . هذا التنوع في الأصول الاجتماعية وفي الحساسيات السياسية مصدر قوة للاتحاد لاإضعاف له فهو يعلى من مصداقيته لأنه يوفر له حرية حركة أكبر بعيداً عن أي تكتلات أو أحزاب يعينها . لقد تعلمنا من أخطاء الماضي . فقد ارتبط الاتحاد طويلاً بالحزب الشيوعي الفرنسي حتى صار وكأنه إحدى لجانه ومنذ عامين انعقد اجتماع هام لتقسيم مسيرة الاتحاد فكانت الدعوة بضرورة فك هذا الارتباط وتوسيع قاعدة الاتحاد وهو ماتخذنا بالفعل.

الفلستينيات.. أخواتنا

" التضامن .. الأمل " تحت هذا الشعار كان اللقاء المخصص للتضامن مع المرأة في الحارح . والمرأة الفلستينية إحدى أهم القضايا التي يتبناها الاتحاد منذ نشأته . منذ عامين بدأت حملته انخبة للإخراج عن سجينات معتقل " عشرون " في إسرائيل . تشرح السيدة روناى أسلوب الاتحاد في العمل : " حركتنا هي على التقيض من حركة وسائل الاعلام التقليدية . فهي تقدم على الاشتراكية والثابتة لاحتلى سبق انصحنى . عندما بدأت حملة التضامن مع السجينات الفلستينيات . قدما برحمنبر إلى الأرض المحتلة . ورغم رفض السلطات الإسرائيلية السماح لنا بزيارة سجن " عشرون " . اندست مندوباتنا بين أهالي السجينات . وكانت مغامرة خشية أن يكتشف الأمر في أية لحظة. عند عودتنا . أصدرنا دعواً خاصة تحت شعار " أخواتنا الفلستينيات " . وفيما بعد نقوم بنشر صرر وقائمة أسماء المعتقلات في كل عدة وفي كل مناسبة . تنظم حملات لجمع التوقيعات نرسلها للسفارة الإسرائيلية وللحكومة هناك . وفي العدد التالي نتابع المرقف فنتشر أخباراً من تم الإخراج عنهم وقائمة من لايزل يعانون الاعتقال . الحملة عمرها اليوم عشان ولا تزال تابعها بالتنسيق مع المنظمات النسائية في الأراضي المحتلة وبعض المنظمات الإسرائيلية المتضامنة معنا .

ومنذ عام بدأتنا حملة أخرى للمطالبة بالإخراج عن ليلى وأنا نائية البرلمان التركي والحكوم عليها بالسجن لثباتها الاعتراض بالأقلية الكردية . في الثامن من كل شهر تتظاهر وتجمع التوقيعات وتقوم بإرسالها للسفارة التركية هنا في باريس . كما سافرت مندوباتنا لحضور محاكمة ليلى زانا في أنقرة.

وتحية للمرأة الجزائرية

ومع كل تجمع يزداد الإعجاب بحركة المرأة الجزائرية . سامن تجمع إلا وتثير الدهشة بقدرتها على تحريك مشاعر الحاضرين بخطاب يفهم مفاتيح العقيدة الفرنسية ويجيد التعاور معها . ابتسامتها دائماً أبداً حاضرة تحمل الأمل رغم كل الصعاب . بنات الجيل الثاني رغن شعار " قاسية دخول تصاري هبنا " مطالبات بفتح أبواب الهجرة أمام من تتعرض حياته للخطر هناك. أما الاتحاد فقد كون لجنة خاصة من المهاميات عضواته يصاحبن الآتين الجدد في كل إجراءات الإقامة وذلك بالنسيق مع منظمة العفر الدولية والمصاحبة هي رحلة عناء شاقة بعد أن قسدت حكومة بلادر بقراتين الهجرة التي أصدرتها والمعروفة بقراتين بأسكراً نسبة لوزير الداخلية السابق إقامة الأجانب إلى أبعد الحدود وجعلتها في شبه المستحيل.

والدموع على مراح لا تحجب ماتضنبه المرأة الجزائرية على كل لقاء من حرارة وشجاعة ينحني أمامها الجميع . تما كأغنيات فرقة " كاسيهلى " التي اختصت باقتاعاتها العربية الاحتفال تبنى ضحايا الرصاص في الجزائر . الفرقة مكونة من ثلاث فتيات . ثلاث شقيقات يؤدين أغنيات تكتبها وتلحنها لهم بنطرتها وتلفاتيتها الأم . تلك الجزائرية التي لم تلتقي يوماً تعليمها والتي هاجرت إلى فرنسا مع الأب العامل في مصانع السيارات مثل الآلات الذين هاجروا في الخمسينيات . بالعربية والبربرية حيث الفرقة الكتاب والصحنين الذين سقطوا ونجاوب معها كل الحاضرين على اختلاف الثقافات واللغة.

وفي نهاية اليوم . وعلى الرغم من جو المرح والود الذي ساد الاحتفال . كان الانطباع العام هو الحرارة والإحساس بالخطر . وكانت لحظة صعود ميادة عباس مسنونة للاتحاد العام للنساء الفلستينيات جنباً إلى جنب مع رؤى مسعود المتحدثة باسم الجبهة الديمقراطية للنساء الجزائريات مع مثلات سوريا وكمبروديا والأرجنتين وتركيا . وثلاثين دولة لأكثر دليل على وعى المرأة في كل مكان بأن الأنيام القادمة تحمل لها من التحديات ما يجعلها في خط المواجهة الأول.

هموم شيراك

في عيد الثورة "الأول"

بالفيا في العاصم أترعلى الاحتفالات بالثورة الفرنسية في السفارات الفرنسية في القارات الخمس، ومازال يشير الحركات الدولية للسلام والدفاع عن البيئة، وأيضاً ما زال القمروض يكتنف مرقفه المحتبى من الاتحاد الأوروبي والصياغة المطربة للكيان الأوروبي المرحد، وللعملة الأوروبية الموحدة، مارال مرقف شوراك أيضاً لم يأخذ بعد أبعادا عملية للتضامن مع الدول الأفريقية ودول المغرب العربي والفرانكفونية في العالم، وهو ما كان يدعو إليه الديجوليون في حملتهم الانتخابية الرئاسية المناصرة للرئيس الجديد.

وإذا كان الموقف العالمي يتسم بهذه الضبابية فالموقف الداخلي ليس بأحسن منه فتأثيرات وتفاعلات هذه المواقف الخارجية تتمكس بشكل مباشر على الحياة السياسية الفرنسية ومواقف الأحزاب والنقابات وردود أفعالها، إضافة إلى المشاكل الأساسية التي ما زال المجتمع الفرنسي يعاني منها، إذ لم يلمس بعد تحسن ظاهر يلي بالعمود التي قطعها شيراك على نفسه أثناء حملته الانتخابية، فالبطالة لم يطرأ عليها سوى بضع آلا من الوظائف الجديدة فقط، وما زال التهميش يضرب في أعماق المجتمع الفرنسي، وتكتشف أخيراً يؤد للفساد في الحزب الديجولي نفسه فيما يتصل بتوزيع الإسكان الشعبي وإثراء البعض على حساب أصحاب طلبات السكن الشعبي، إضافة إلى فضيحة تحويل أنشطة الحزب والتي لم تنته بعد أصداؤها.

وبعد اليمين الفرنسي المتطرف عقب الانتخبات المحلية الماضية كسوة سياسية في الحياة السياسية الفرنسية عمق من أزمة اليمين الفرنسي الذي يزعجه الحزب الديجولي فرسول ثلاثة من العمد من اليمين المتطرف لمدين كبيرة بفرنسا في سابقة خطيرة لم تحدث من قبل ضاعف من مسؤوليات الإدارة الجديدة، بل وأربك في بعض الأحيان تصرفاتها، وظهر هذا مثلاً عندما تجاهل نضال الدولة حضور جان ساري لرين لإحدى الاحتفالات الرسمية في مدينة طولون بدعوة من عمدتها الجديد للاحتفالات بالثورة.

هذه المشاكل وغيرها كانت هموم واضحة للرأي العام الفرنسي ومن ثم للرئيس جاك شيراك الذي استقبل المعارضة والتي قمت في قصر الإليزيه بأن حنا وشكر كل الجود الذين شاركوا في عرض الصباح العسكري (١٤

مجدى عبد الحافظ

رسالتباريس

الأكثر، إذ بدأ بصحفي واحد، بينما حرص شيراك على إتساع القاعدة فاستجربه ستون صحفياً ملأوا القاعة، والنامية تستحق فهذا هو عيد الثورة الأول في عهد الرئيس الجديد، وأحداث العالم الخارجية تتوالى خاصة في البوسنة ومرتفعات الرئيس شيراك يشير بعض التحفظ والقلق في العالم الغربي بعد تطرد الأحداث الدامية هناك، وما زال مرقفه باستئناف التجارب النووية الفرنسية في المحيط الهادى يشير استنوازا وتلقا

حرص جاك شيراك الرئيس الفرنسي المنتخب منذ البداية على أن يكون مختلفاً عن سابقيه، أخذ يتجاهل قواعد البروتوكول الصارمة التي طالما أحترمها الرؤساء السابقين وظهر منذ اللحظة الأولى كرئيس شعبى يفضل اللف المباشر بالشعب دون وساطة أحد، وكسر بعض العادات القديمة ومنها ذلك اللقاء السنوى للتليزيون المرتقب في عيد الثورة الفرنسية والذي حرص الرئيس السابق فرانسا ميتران على أن يحصل للفرنسيين كل جديد في ترجمته ورؤاه، لم يغير شيراك ولم يقاطع ذلك اللقاء السنوى، إنما حرص على أن يعطيه طابعه وبصمته الجديدة، كان ميتران يحرص على أن يكون اللقاء مطولا وعلى الهواء مباشرة، بينما حرص شيراك على ألا يزيد اللقاء على أربعين دقيقة وإن كان قد قبل أن يكون على الهواء، وكان يحرص ميتران أيضاً على ألا يزيد عدد الصحفيين الذين يستجربونه عن اثنين على

ليريل هريسان



جاك شيراك



يوليو) بالشارليزيم "الدين أعطوا صورة طيبة لشباب فرنسا وللجيش الفرنسي، وحشد الرئيس شيراك بأنه يمكنه الإجابة على أسئلة الصحفيين التي ستلهم المشكلات الأساسية مثل "الشرح الاجتماعي غير المقبول أخلاقيا والذي يصعب من أممتنا" أو الموقف في البوسنة حيث تمارس المبرية أنشطتها على أربابنا" أو على الأسئلة التي ستخصص "بمناقشة التنوير والذي ينبغي أن يبقى، وسيشكل العنصر الأساسي لأممتنا" وأصاب الرئيس الفرنسي : أيا كانت المبادئ التي ستوجه إليها الأسئلة ينبغي علينا جميعا مواجهة المشكلات والعقبات وحتى السلوك الماروني لنا دون خوف لأننا نرد أن نعيش في بلد رخاء ، أكثر تضامنا وقادرا ومحميا بشكل جيد" وأصاب بقول "إن أردنا فعلها مواجهة البطالة مع كل مايتصل بها خاصة التجهيش علينا في الأيام المقبلة وسرعا تفسير عقوباتنا ، وعاداتنا وسلوكياتنا على الرغم من المقاومة الطبيعية والتخلفية من كل شكل" وأشار الرئيس شيراك بأنه أنه ، الحملة الانتخابية قد أخذ على عاتقه عددا من الالتزامات ، وأنه سيبنى بها جميعا ، إذ يود للمجتمع الفرنسي "غدا أن يكون مجتمعا أكثر عدلا وأكثر تلاحما" . ووعده الرئيس بأنه عقب العودة من الاجازات الصيفية سيكرن الفرنسيون على سرعتهم مع إصلاحات هامة تتصل بالمستين والتضامن معهم ، كما ستشمل هذه الإصلاحات الشركات الصغيرة والمتوسطة ، ومساعدة الطلاب ، كما ستشمل المستشفيات والسكن إضافة إلى العائلة ، وأمن الأشخاص والممتلكات ومقاومة التجهيش ومقاومة المآسي الكبرى الحديثة كالأزمات مثل الإيدز ، والإبهارات ج . ومناقشة المخدرات . بالإضافة إلى إصلاحات أخرى تتصل بالخدمة العسكرية ، مضيف أن هذه الإصلاحات سيكون الهدف الأساسي منها تقوية التماسك الوطني للرئيس مشيرا إلى أنه دعا بمناسبة الرابع عشر من يوليو ٤ آلاف شاب جاؤا من بروج فرنسا المختلفة ، لأن مايرضه ببساطة من خلال هذه المبادرة أن يكون مستقبل هؤلاء الشباب هو جهر اهتماماته وعلى أولويات مايسبقهم به من أعمال.

وفيما يتصل باستئناف التجارب النووية الفرنسية أعلن عن عدم اعتقاده في أن ردود الأفعال المشاركة في العالم أو في أوروبا بأن هذه التجارب ستؤثر على سياسة فرنسا الخارجية ، مشيرا إلى أن السلام منذ نصف

قرن يعتمد على قوة الردع النووي وأنه على بلد حديث كفرنسا تمتلك سلاح الردع النووي بأعلى مستوى ، له ثقل سياسي ، عليها أن تؤمن مستقبلها في العالم . وبعد أن شرح الأهمية التقنية لهذه التجارب ، أوضح مضمنا أن هذه التجارب لن تشر أي تلوث للبيئة المحيطة منطقة ميروا التي ستجرى بها التجارب ، موضحا أن فرنسا ستكون مستعدة للتوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية في موعدا المحدد.

عن البوسنة تحدث عن مسلماتي مريوتشا الذين طردوا من مدينتهم في ظروف بعيدة عما تفرضه أبسط قواعد حقوق الإنسان ، إضافة إلى كونهم ضحايا لعملية تصفية عرقية في حين لايتطبع جنود الأمم المتحدة عمل أي شيء لمساعدتهم ، مطالبا بأنه على الأمم المتحدة توفير الوسائل لكي تجهز الآخرين على إحترام قواتها ، ومن هنا كان قرار إرسال قوة التدخل السريع ، وأمام الاعتداءات الجديدة لصرب البوسنة أشار إلى أنه غير مقبول الضرب بعرض الحائط بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ، قائلا "إن ديمقراطيتنا تلتقي بالبيانات وتعطي دروسا للآخرين ، بينما هي في مواجهة الأحداث تلق بشكل غريب صامتة ومعتاضة وهذا صالما يمكن قبوله إذ أنها على كل الأحوال قد فقدت مصداقيتها ، ولن يصبح لديها الحق مستقبلا في الحديث عن المبادئ الكبرى، وفي مواجهة عدم القدرة المتكلمة تلك للأمم المتحدة اقترح على شركائنا الأساسيين بأن نتحرك معا بطريقة هارمونية وقوية محددة . بوضوح في استعادة مريوتشا وإعادة تسكين المظرودين منها ، وللحقيقة أقول أن الجهد والاتصالات التي قامت بها فرنسا مع جلفانها لإستعادة هذا الجيب لم تكن حتى الآن إيجابية . الآن نحن رعيون بشكل لايمكننا معه التحرك ، فلننا صخولين ، ولانفك الرسائل ، لذا أذكر كل الديمقراطيات حيث أننا اليوم في موقف يشابه قليلا ماحدث في ١٩٣٨ بعد غزو النازي لتشيكوسلوفاكيا . أذكر دائما الديمقراطيات الغربية الكبرى إلى فرض احترام حقوق الإنسان والقانون الدولي . ونيمكن واضحا إذا كنا لاتريد فعل أي شيء ، سوف ينظر إلى قوة الأمم المتحدة وحضورها كمواطنين مع هذه البربرية متواطئين في عمليات التصفية العرقية . وجودهم في نظري وفي هذه الحالة سيرضع موضع إتهام . وفي حالة إذا مارفع الخطر على التسلمع في البوسنة فإن القوات الدولية ستسحب في الحال ، نحن لايمكننا

تخيل أن تترك القوات الدولية داخل نظام أصبح نظاما لحرب شاملة وفيما يتصل بأفريقيا التي سيقوم بجولة فيها تبدأ من ١٩ إلى ٢٤ يوليو تشمل المغرب وساحل الصايج واليابون والصنغال. يرى الرئيس شيراك "أن سلوك الأمم الكبرى هو سلوك غير مسئول بما لا يصح لها طويلا الإدعاء بأنها تحمل عددا من القيم الكونية ، إذ لايمكن أن نكون دائما المتحدثين عن حقوق الإنسان واحترامه والمتحدثين عن الحرية والديمقراطية. لايمكننا إعطاء دروس للأرض بأكملها ، ونقبل بهدوء التخلي عن التزاماتنا حينما يكون الأمر متعلقا بالتضامن والذي بدوره لايمكننا الحصول على المساواة في الفرض والحقوق . إذ يوجد هنا تناقض عظيم" ويورد شيراك بأنه قد أشار لهذا عند معاداته في الولايات المتحدة بالرئيس الأمريكي كلينتون وفي الكرملين . ويندد الرئيس المنتخب "بتفصيل كغير من الدول الغربية فيما يتعلق بالتنمية عموما ، والتنمية في أفريقيا على وجه الخصوص .. إذ لو لم نخلق شروط التنمية التي ستسمح إلى هذه الشعوب بالبقاء في أوطانها ، فنحن بهذا نعد لقدرة كبرى للإخلال بالنظام في العالم . لمة إذن ، وفي نفس الوقت ، شروط إنسانية وأخلاقية ، وحقوق سياسية لاستقرار الكوكب والتي تفرض أن نقوم بعمل جهد هام للتنمية القارة الأفريقية".

وفيما يتصل بالجزائر أعلن شيراك عن شعوره بالصدمة العصبية على أثر مقتل الشيخ عبد القادر صراوي في الحادي عشر من يوليو في باريس ، وأشار إلى أن كل التدابير قد اتخذت لضبط ومعاينة الجناة ، وأكد بأنه لن يسمح بأن تصبح فرنسا قاعدة خلفية للمتطرفين ، وأنهم سيعملون كل ما هو في وسعهم للقضاء على التطرف. كانت تلك بعض مضمون حديث شيراك في عيد الثورة الأول لولايتيه ، وهي مرسوم تتصل بمسوم عاتق ، وهو ماركزنا عليه مستبعدين مسوم الداخلي وهي كثيرا وظل التناقض من وجهة نظر أخرى بكتف مسوم شيراك إذ كيف يوفق بين تأييد مسلم البوسنة وأدائه للبربرية الصربية وفي نفس الوقت يقف ضد أي قرار يرفع حظر التسلمع على المسلمين؟ وكيف يوفق بين التوقيع على إتفاقيات حظر التجارب النووية التي ستوقع في ١٩٩٦ . بينما يحرص على استئناف تجاربه النووية قبل هذا التاريخ؟ الإجابة تكمن في ضرورة تغيير ضفة الرؤية فما نشاهده من ضفت في حذب البحر المتوسط ليس بالضرورة أن يكون متطابقا مع مايراء الآخرون من الضفة الأخرى في الشمال..

تجديد الحزب الاشتراكي

بهذه وثبات بدأ الحزب الاشتراكي في إعادة تجديد ذاته ، وتحديث مؤسساته وأساليبه واستراتيجيته ، إذ أن الدفعة الكبيرة التي كسبها الحزب في الانتخابات الرئاسية والجمعية السابقة كان لها تداعيات وتأثيرها على أعضائه ، حيث بات مؤكدا أن أسوأ الانتخابات التي شهدتها الحزب في مارس ١٩٩٣ والتي منى فيها هزيمة ساحقة لم تكن إلا صدمة هائلة وتحذير قاس من مآزى الحزب على فشل السياسات التي أنتهجها اليسار خلال أربعة عشر عاماً هي التي مكثها الاشتراكيون في مقار الإليزيه ، في شخص الرئيس السابق فرانسوا ميتران ، بذلك ، المحلل السياسي ، وشرعية أدائه المتمز في انتخابات الرئاسة فرض ليويل جوسبان مرة أخرى ذاته كزعيم أوحده للمعارضة في البلاد ، يستطيع أن يجسد مرة أخرى مطالب قوى اليسار الفرنسي التي تتجمع حول الحزب الاشتراكي ، رافعا في هذه المرة راية تجديد وتحديث الحزب ، بدعم ومساندة المجلس الوطني للحزب الاشتراكي والذي عقد جلسته في القام من يوليو ، واضعاً جوسبان على رأس لجنة تقوم بأعداد لوائح الحزب الجديدة ، وضم لها ممثلين للتيارات المختلفة داخل الحزب ، إضافة إلى بعض العدد في المدن الكبرى ، والمعروف أن ميشيل ووكار حاول من قبل تحديث الحزب عقب هزيمة مارس ١٩٩٣ النيابية بما أسماه حينها "البيج بونج" ، إلا إن محاولته تلك فشلت لأسباب عدة أهمها ، أن وصول ووكار على رأس الحزب كان أقصه بانقلاب ، ولم يكن تحرراً طبيعياً للسلطة ، مما عطل أناس التعاون بين التيارات التي وقتت إلى جانبه وتيار ليدان لسايس السكرتير الأسبق ومسئوبه داخل الحزب ، إضافة إلى أن هزيمة الحزب في الانتخابات في المدينة التي تجعل فيها كرسى المردية "كونفلان" وكانت نتائج الانتخابات الأوربية التي خاضها الحزب تفسيراً راضحاً عن أزمة الحزب الاشتراكي الذي لم يستطع تخطي تناقضاته الداخلية ، وأسفرت النتائج السيئة التي حصل عليها الحزب بقية ووكار عن فشل خطته في "البيج بونج" فشلاً ذريعاً ، وهو ما جعل ووكار ينسحب من منصب السكرتير الأول للحزب ويقع عن رغبته القديمة في الترشح لرئاسة الجمهورية .

استطاع جوسبان الاستعانة من تجربة ووكار تلك ، على الرغم من اختلاف ظروفهما ، فلم يشأ جوسبان أن يفرض شرعيته بنفسه ، إلا أنه ضفط في هذا السبيل دون أن يكون في الواجبة ، وشرق غر مباشرة مما جعل هنري إيمانويل يستهمل كلمته في المجلس برغبته في "الشفافية والديمقراطية" ، لأنه رأى من وجهة نظره أنه ليس من المعقول والمرفق أن تظل قاعدة الحزب الاشتراكي يسودها الانقسام البعض يمثله السكرتير الأول للحزب والبعض الآخر يمثله المرشح الرئاسي للحزب مما خلق معه موقفاً مغلقاً بالغموض مضيئاً بأن الحزب غني بالأنكار ، إلا أنه أيضاً غني بخلفيات الأفكار ، ولهذا اقترح بوعى ويوضح كامل أن يتنازل عن موقعه كسكرتير أول لليوئيل جوسبان ، إلا أن ليوئيل جوسبان رفض هذه الصيغة القديمة التي تعتمد على مؤتمر ليقان كسرجع ، وهي الصيغة التي تعتمد دائماً على علاقات القوى داخل الحزب ، والتي وصفها بأنها ليست دائماً على علاقة وثيقة بالواقع ، وأضاف أنه لا يريد في نفس الوقت التسك بخط آخر يتحول الاعتقاد فيه إلى مستوى الاعتقاد الديني ، حيث تبلى المصطلحات ، في ظل تغير دائم للشكليات . بهذا التصور استطاع اختيار الإصلاحي المتصاعد داخل الحزب أن يسرد في هذه المرة بطريقة لا يمكن معها لأجنحة اليمين أو اليسار داخل الحزب معارضة التوافق الذي صاد داخل أوجائه . ولقد حول جوسبان أن يراجعت المجلس الوطني للحزب والذي انعقد في مارس لاقباله "بمنتهى الهدوء" ليكون أشبه بسينار للتأمل أكثر منه مظاهرة لتكريس عودته على رأس الحزب ، بل وقبلاً باقتراحات السكرتير الأول للحزب هنري إيمانويل" وناقشه على الترشح للرئاسيات الماضية ، قبل بتشكيل اللجنة المنوط بها صيغة التحديث المرتقبة ، وبهذا ضمن تقرير أفكاره ورؤاه من أوسع الأبواب حين أعلن بأنه نفسه سيتقدم برئاسة هذه اللجنة ، وذلك لإيمانه كما أعلن بأن "الانتخابات الرئاسية قد ظهرت موقفي في الحياة السياسية الفرنسية ، وإذا ما كانت قوى وسلطات السياسيين قد تضاعفت لم لأضعهما في خدمة قوتنا السياسية في اليسار؟" ولعل النظرة الأولى على الأسماء تعطي الإنطباع بأن جوسبان لم يشأ أن يدخل أحد أفيال الحزب" وهي الأسماء الكبيرة في الحزب إلى تلك العجة بل اقتضرت اللجنة على أسماء الجيل الجديد والصف الثاني من كراد

الحزب ، كما أنه أراد أن يربط اللجنة بالكبر قاعدة شعبية للحزب في مواقعته المختلفة ، وهو تصرف يتصف بالعصبية ، والإرباط بالواقع السياسي الفعلي في القواعد ، وتقتل هذا بتمثيل هذا الجيل للمناطق الجغرافية الفرنسية المختلفة ، وضم لأعضاء اللجنة بعض العدد للمدن الكبيرة ومن أثبتوا نجاحاً حاصرياً مميّزاً مثل كاترين ترومان عددة اسراسبروج ، وجان سارك أيرودمنة ثانت ، وأيفين دويير عددة روان . وتعتبر هذه اللجنة بتشكيلها الحالي رمزاً لبدء تحديث الحزب ، وقد اجتمعت في أول اجتماع لها في ١٢ يوليو على أن تعقد اجتماعها الثاني في نهاية فصل الصيف .

وإذا كان المجلس الوطني لم يسفر عن تغيير السكرتير الأول هنري إيمانويل ، إلا أن أسهم وسلطة "ليوئيل جوسبان" قد تمددت ووضع أن السكرتير الأول على رأس الحزب في فترة مؤقتة ، وأن جوسبان قد تجمعت في يديه كل مفاتيح سياسات الحزب في المرحلة القادمة ، حيث

أكد على إرادته في تسخير جهود الجميع من أجل المهمة المشتركة ، وذلك لجعل من الحزب الاشتراكي حركة "أكثر جدياً" ، وأكثر انفتاحاً ، وأكثر قوة ، يزيد من الديمقراطية والانفتاح . ولعل جوسبان يراهن في مهنته تلك على تخطي الأداة الحكرمي الحالي ، والتأرق الضخم بين الأمال والأرقام والذي تولده من حكومة جبهة اليمينية وأدانها الهزبل على الرغم من الرعوه الضخمة التي سبقت أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية .

هل يستطيع جوسبان والحزب الاشتراكي استغلال هذه الفرصة الذهبية السانحة لتدعيم نفوذه في مناطقه الأساسية ولدى شرائحه المزمنة له ، بخفق البديل الأوحده لتتحالف اليمين الحاكم ؟

وهل سيستطيع تخطي تناقضاته وصراعاته القديمة والداخلية والتي لعبت دوراً ضد مصالح الحزب ؟ وهل يستطيع ليوئيل جوسبان كما يستترو قصادم أن يضبط بين التوازنات المختلفة والأصوات والتناقضات المتنوعة والتي يحفل بها الحزب ؟

وهل سيستطيع إقامة المعادلة الصعبة بين الاعتبارات الداخلية للحزب الاشتراكي وبين هموم الفرنسيين المتزايدة ؟

تظل هذه الأسئلة هي المحركات الأساسية والتي ستعطي جوسبان الضربة الأخضر للاستمرار كزعيم شرعي للمعارضة السارية ، بشرط أن يتجاوزها بنجاح

الاشتراكية بعد التجربة السوفيتية

السوفييتي بنات ، بل بألف السنين . بل إن كتابات ماركس الرئيسية ظهرت بين ١٨٤٧ . ١٨٦٧ ، حينما ظهر «رأس المال» . وذلك قبل قيام الثورة في روسيا بنحو خمسين إلى سبعين عاماً ، حين ترجم لينين هذا العلم إلى خطة ثورية ، أقامت أول نظام اشتراكي في التاريخ.

الفكر الاشتراكي ، إذن هو جزء من التراث الإنساني ، سابق على التجربة السوفيتية ، ولاحق لها ، وسيظل هذا التراث نبعاً صافياً يستقي منه الإنسان الذي يريد أن يتحرر من الفقر والتخلف.

لماذا الاشتراكية؟

١- على الرغم من أن الرأسمالية ، كانت خطوة متقدمة ، حينما تقارن بالمجتمع السابق عليها وهو المجتمع الإقطاعي ، الذي كان يقوم على العبودية والاسترقاق للإنسان ، وذلك من حيث التسرع في التشفييل والصناعة وفي تطبيق العلم في الإدارة وفنون الإنتاج ، إلا أن سماتها تضمنت نوعاً من العبودية والاسترقاق للعامل ، قد يكون مختلفاً في الشكل ، ولكنه يشترك في المضمون ، مع نظام الإقطاع . وقد اسهم في بيان مساوئ الرأسمالية ليس الاشتراكيون فحسب ، ولكن الليبراليون ، وكل الذين تربطهم بالإنسان رابطة مستنيرة ، فقد هاجموا النظام الاجتماعي ، والمعاملة

في مختلف جغرافيا مختلف

وضع فيها كل ما يملك ، وقام بتجربة اشتراكية كاملة ، حيث صحب معه عمال يمتلكونها ، ويزرعونها شركة بينهم . وبكل أسف لم تستمر طويلاً . وقد وصف ماركس هذه المحاولات بالاشتراكية الخيالية ، وعلى أية حال ، فهناك علماء ، تقلدوا الرأسمالية على أسس اقتصادية ، منهم سيمونندي ، وبيردون ، من فرنسا ، وطومسون وجراي ، وبراى وهودجسكن ، من انجلترا . وهم من الذين اسهموا علمياً في النظرية الاشتراكية ، قبل ماركس.

لقد قصدنا بهذه الصجالة ليعلم القارئ أن الاشتراكية ، خيالية كانت أم علمية قد شغلت الفكر الإنساني منذ عصر سحيق ، سبق قيام النظام

الاشتراكية ، كنظام اجتماعي اقتصادي داعيت خيال الإنسان وعقله من زمان بعيد . ونحن لا نريد أن نتعمق الزمان لنصل إلى أفلاطون «وفيلسوفه» ، تسيل ميلاد المسيح ، ذلك لأنها «شبهوية» نخبوية تقوم على نخب من الجنود والعلماء والساسة ؛ فنحن نبحث عن مجتمع خال من النخب ، ومن الامتيازات التي تدعيها ، مجتمع يتساوى فيه الإنسان والإنسان . ونحن كذلك لا نريد أن نبحر في تاريخ الإنسان ، لنرى أن الاشتراكية أو الشيوعية ، قد راودت أحلام كثير من قادة الفكر الإنساني . فنجد مثلاً كامبانيايلا الفيلسوف الإيطالي وسدينة الشمس في القرن الخامس عشر ، تلك المدينة ، التي تصارت فيها البهت مساواة تامة : (حتى في حلقها في ضوء الشمس) وهذا توصاف مود وجل الكنيسة الانجليزى ، الذي نادى بمجتمع شيوعى ، ولو أنه أعدم ، فقد عارض الملك هنرى الثامن في طلاقه للملكة ، وزواجه من أخرى ، وذلك في القرن السادس عشر ولم ترد في محاكمته أية إشارة للسليطنة الاشتراكية.

وهناك صف طويل من المفكرين الاشتراكيين ، وهشاق الاشتراكية أحبوا الإنسان ، وهاجموا الرأسمالية لأسباب إنسانية اجتماعية وسياسية واقتصادية . ومن هؤلاء يمكن أن نذكر سانت سيمون ، وفورييه ودوريت أديس ، المفكر الانجليزى ، الذي بلغ غرامه بالاشتراكية ، أن اشترى مزرعة بأمریکا ،

الروحانية ، التي عومل بها العمال ، وأظناهم ، وسأزهم ، ساعات العمل طويلة ومرهقة ، وظروف العمل بدائية تهش جسد الإنسان وروح ، ومعيشة العمال متردية ، وأجورهم خزيلة لا تدفع عنهم عاتق الجوع ، فكنا صر أرباب الصنائع من المفكرين والكتاب ، وبدأت الأفكار الاشتراكية تنتشر مع انتشار الرأسمالية.

ومن الواضح أن النظم الاجتماعية هنا ينشأ من توتر المصارعة بين أصحاب رؤوس الأموال ، وبين العمال ، فالأوائل هم الأقوياء ، هم الذين يوظفون العمال ، ويحددون أجورهم ، فالعمال إما أن يعملوا أو يهلكوا . وقد عولج هذا الوضع جزئياً ، بتكوين نقابات للعمال ، تدافع عن حقوقهم ، وأجورهم ، ويستري معيشتهم ، والتزاع بين الرأسماليين ، والعمال يفضي في طريقه ، ووصلت بعض النقابات في البلاد المتقدمة إلى أجور أعلى نوعاً من حد الكفاف ولكن هذا لم يحل القضية . فسلح البطالة ، وطرد العمال من المصانع ، ما زال سيفا مصفياً في يد أصحاب المشروعات بشهونه دائماً ، للحط من أجور العمال ، ومشكلة البطالة مشكلة عضوية في الإنتاج الرأسمالي ، ما زالت تطبع حتى الآن ولم يحلها وجود بعض أنظمة الضمان الجزئية والمؤقتة في بعض البلاد الرأسمالية المتقدمة . فهي لا تنفك المستعير المسبب العادي للعمال من التدهور ، ذلك لأنها جزء من أجور . صوّرت بدة قصيرة ، وهي كذلك لا تعالج تدمير القوى الخلاقة في الإنسان الذي يتعطل ، ولا يستخدم قواه البدنية والذهنية في تقدمه ، وفي رضى مجتمعه .

ولما كانت الأنظمة المانكة لرأس المال ، تستخدم لوتها الاقتصادية في السيطرة على المؤسسات السببية ، فإن الصراع يحسرم لمصلحة الرأسماليين ، الذين تستخدم القوانين والمؤسسات السياسية والأمنية والأعلام ، لتغلب أفكارهم وفلسفاتهم وأشعار الطبقات العاملة بانه : وإما الرأسمالية أو الموت ! ولكن رضى العمال ، وبضال المفكرين ، والأحزاب ، والقوى الإنسانية الماسحة عن الإنسان ، كنبيلة يجعل التنز العاملة ، هي المنصر الحاسم في الحكم ، كما هي المنصر الحاسم في مجال الإنتاج . ليبى الكثرة أن كثيرة المنتجة .

وتحل سيطرة الجماهير على وسائل الإنتاج ، وعلى المؤسسات السياسية تناقضات الرأسمالية ، فالرأسمالية قبل تمتلك وسائل الإنتاج ملكية خاصة . بينما الإنتاج للسوق وأصبح عما ينتج للجماهير كلها ، تتعامل

فيه الجماهير العاملة إنتاجاً واستهلاكاً . وبهذا ينشأ تناقض ، لا يحله إلا الملكية العامة لوسائل الإنتاج ، لكي تتسق مع الخاصية العامة للإنتاج والمنتجات .

٢- لم يعد الأمر مقصوراً على مجرد ظلم اجتماعي ، يقع على الطبقات العاملة ، وهي الأكثرية في كل مجتمع ، بل تطور الأمر بأن القضية أصبحت استغلال الإنسان للإنسان ، والمقصود أن ساركس استند في تحليله على نظرية العمل للقيمة وقد سبقت إليها المدرسة الكلاسيكية الرأسمالية في الاقتصاد (آدم سميث وبركار ، وجون ستيموارت ميل وغيرهم) ، فقيمة الشيء تتحدد بما أنفق من عمل إنساني . وقد اعترض الاقتصاديون البرجوازيون اللاتقون ، بأن السلعة لا يدخل في تكوينها العمل فقط فهناك رأس المال ، ورد الاشتراكيون على هذا الاعتراض ، بأن رأس المال ، عبارة عن عمل سابق مخزون ، وبهذا يكون العمل الحالي والسابق ، هو المكون لقيمة الشيء .

ومن هنا تقوم فكرة الاستغلال ، وخلصنا أن فائض القيمة ، أي الفائض من قيمة السلعة ، الذي يتبقى بعد دفع الأجور للعمال ، يذهب كله للرأسماليين ، الذين ينتزعونه من قيمة السلعة ، ولما كانت قيمة السلعة تستمد من قيمة العمل المبذول في إنتاجها وبذلك يحتفظ الرأسماليون بقيمتها عمل العمال لانفسهم ، بعد دفع جزء صغير من قيمتها للعمال في شكل أجر ، تدور حول الكفاف ، فائض قيمة العمل إذن يذهب في شكل أرباح للرأسماليين ، بينما يتحرك إلى خدمات وتنسب في الاشتراكية التي تقوم على البناء استغلال الإنسان للإنسان ، وهذا معيار مرضع للعدل الاجتماعي ، تتضافر أمامه الدلائل والشخصية في الأنظمة الأخرى ، كالإحسان ، والنماطف ، وتحسين أجور العمال ، لانهم فقراء ، وبذلك تكون حقوق الجماهير العاملة تحت رحمة وأصحاب القلوب الرحمة ، ولكن القلوب الرحمة في ظل الرأسمالية هي قلوب برجوازية تنبض بفلسفة النظام : الحصول على أكبر قدر من الربح واستغلال العمال ، ولا بأس بعد ذلك من السماح بقطرات خزيلة من عمل الخبير والإحسان .

٣- التنمية : إلى جانب العدل الاجتماعي ، تعتبر التنمية من المهام الأولى للاقتصاديات المختلفة ، لقد رأينا أنه في المجتمع الاشتراكي يذهب فائض القيمة بعد دفع الأجور ، والإنفاق على الخدمات إلى التنمية ، ويسرع بمعدلها

وهو الأمر الذي ظهر في التجارب الاشتراكية المختلفة .. وكانت خطط التنمية السوفيتية ، قد تمت بمعدل للتنمية غير مسبوق في تجارب الدول المتقدمة الرأسمالية .. وتتلذد الاتحاد السوفيتي من دولة مختلفة ، إلى دولة تنافس على التمتع في التنمية الصناعية .. وهذا الآن هو شأن الصين ، سواء في عهد ماو ، أو الفترة المعاصرة ، بينما في الاقتصاديات الرأسمالية ، متقدمة كانت أم تابعة ، يذهب جزء كبير من الفائض الاقتصادي للطبقة الرأسمالية ، في شكل أرباح أو عوائد ملكية ، ويصبح ملكية خاصة لهذه الطبقة . وينفق جزء كبير منه ترفها ، أو يوضع بعضها في مشروعات تدبر بها ولا تحدث ثمر ، أو يذهب إلى نشاطات طفيلية ، كالسمرة ، والوساطة ، والمضاربة ، والاتجار في العملات وغيرها ، وهكذا يهدر الجزء الأكبر من موارد الاقتصاد المتخلف المحدود ، ويحرم التنمية منها ، وتعوق تقدم المجتمع .

الاشتراكية إذن لا غناء عنها لتحقيق هدفين أساسيين لكل مجتمع انساني ، وبصفة خاصة المجتمعات المختلفة : التنمية والتوزيع العادل للدخل القومي .

٤- إذا تركنا الجانب الاقتصادي لحطة ، نعرض بمسداها إليه ، وانطلقا إلى الأفق الإنسانية الرحمة ، التي تعبر عنها المثل العليا للإنسان ، لوجدنا أن الناحية الأخلاقية ، والإخاء بين الإنسان والإنسان ، والقضاء على المورقات التي يبع بها النظام الرأسمالي ، لا يوجد إلا في ظل فلسفة اشتراكية صحيحة ، تزج الجمال في المجتمع الإنساني . فالاشتراكية تقضي على الجريمة ، أو على الأكل تهلب منها ، ولما كانت البطالة هي مصدر لكثير من الجرائم فإن الاشتراكية ، بمعالجها للبطالة وتخطيط العمالة ، كمهمة من أولى مهامها ، تقضي على كثير من جرائم الأموال ، كالسرقة والتزوير ، والرشوة ، والفساد وغيرها ، فلم تر في المعسكر الاشتراكي سرقة واحدة للبندول ، هذا السرقات الكبرى غير مبرجة .. فالأفراء وتغلق وسائل الإنتاج ، قيمة كبرى في الرأسمالية .. وليس له وجود في الاشتراكية . والمرأة تعمل كالرجل ، وهي عنصر إيجابي ، تتعاون مع الرجل لا قامة أسرة ، تبعد كلها عن الزنا والعلاقات غير المشروعة . والجرائم الأخلاقية المختلفة .. لهذا لم نجد «حومسا» واحدة في تشكروا كما ، عندما زوتها في الستينات ، وكان ذلك محل شكر بعض زملائنا .

حينما نتخيل مجتمعا اشتراكيا ، فنحن نتخيل مجتمعا يقوم على الاخوة والمساواة ومنع الاستغلال: الإنسان أخ للإنسان ، ورفيق له في العمل ، وفي الوطنية ، وفي جهده لتقدم الوطن ، ليس هناك حقد أو كراهية ، أو شبهة في أن يستغل إنسان إنسانا آخر . نحن في مجتمع يقوم على الحب والخير والجمال وحينما يحلق العدل فوق رؤوس الناس ، ويدعم النظام الاجتماعي توزيع الدخل ، وتسود المساواة ، ويضمن كل فرد إلى عمل ومصدر دخل ، فإن القوى الخلاقة للإنسان تظهر في أبهر صورها ، وتظهر معها القدرة على تفوق الجمال الإنساني ، بكل صورة من فنون وآداب وعلوم ، ويشفرغ المرء للإبداع والابتكار ، بعد أن يكون التنظيم الاجتماعي قد أبعد عنه هوس العيش ونجاة من الخوف ، الخوف من السلطة ، فالسلطة للجهل هير ، والخوف من الفقر ، فالموارد المادية والعمل في مقدور الناس في خطة يسهمن بها في تقدم مجتمعهم ، ليس هناك طبقة تحتكر الموارد والسلطة لنفسها .

كل هذه مسائل تخيلها ، وكتب فيها ، وحلم بها الكتاب والمفكرون في كل زمان ومكان ، كانوا اشتراكيين خياليين ، أم علميين ، ليبراليين أم مثقفين مستنيرين ، يهزمهم الانتماء للإنسان ، والتفاني في سبيل تحريره .

ولا سرا . أنه حينما يسود العدل والموضوعي ، وحينما يملك الناس حقا بمصيرهم السياسي والاقتصادي ، فإن إنسان جديدا يمكن أن يتطور ويولد . يبرز مزجها جميلا بين الفطرة السليمة للإنسان ، وتطوره العلي والحضري ، إنسانا اشتراكيا ، لا يرى على فلسفة العنف والجسور التي تطبع شباب البلاد الرأسمالية . ولا على حب الجريمة واحترافها . تلك الجريمة التي تقع الناس من السبر في شوارع نيس بورك وواشنطن بعد الساعة الثامنة مساء ، ولا تعرض للسرقة والنشل والاختصاص ، وحينما يقل الحب للملكية الخاصة وما تنبئ من أنانية وحقد وبغضاء بين الناس ، فإن الإنسان يرتفع من علاقات الجريمة بينه وبين زميله الإنسان إلى علاقات أعلى ، تحلق في مجتمع إنساني حميم ، جدير بالحياة فيه .

مرجعية الاشتراكية

لا جدال أن ماركس وأنجلز ولينين يعتبرون مراجع أولى للاشتراكية في الفكر الإنساني ، ولكننا نفهم الماركسية بمعنى واسع

، نسعى تضم هؤلاء ، وكذلك الكتابات الاشتراكية ، خيالية كانت أو علمية ، وتشمل تحارب التطبيق الاشتراكي في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وهي كذلك كتابات مفكرى امريكا اللاتينية ، والمثقفين والتملاء الماركسيين في الولايات المتحدة وأوروبا ، وفي العالم الثالث ، وهي برامج وحوارات الأحزاب الشيوعية في العالم المتقدم والعالم الثالث ، سواء في نجاحاتها أو أحنافاتها ، وحتى ما سمي بالحركات الاشتراكية المعتدلة ، أو الديمقراطية الاشتراكية في غرب أوروبا ، وكذلك تجربة التطبيق الاشتراكي في مصر ، وبقية دول افريقيا .

هذه هي حصيلة الفكر الاشتراكي ، التي نتخذ منها مرجعا لإقامة نظام اشتراكي في بلادنا ، ونحن نستقطرها ونشرها ونفيد من نجاحها ومن فشلها ، وبصفة خاصة في هذه الظروف العصيبة التي يجتازها ، وبعد الاحباط الشديد الذي أحدثته تفكك التجربة السوفيتية في اشتراكيي العالم ، على أن صحافة التجربة ما زالت تداعينا ، كأول نظام اشتراكي في التاريخ ، بل أن سطرته كذلك يضع بين أيدي الاشتراكيين ، وأنصار الإنسان ، تجربة نفيذ من دروسها العميقة .

وضع ماركس وصحبه فيأول المرجعيات لا يعني إننا نضم أذانتا ونضمض عيوننا عما في كتاباتهم من هتات نسرف نكون علميين ، كما عودنا ماركس وصحبه ، وننقد أفكارهم على أسس علمية ، لا لترفضها ، ولكن لنجدها لها ، بدائل توجهنا للمساير نحو الاشتراكية الكاملة . ولا شك أنه حدثت مبالغت بين الذين آمنوا بماركس ، رفضوا أي نقد له كبر أو صغر . وهذا في الواقع ليس المنهج العلمي الذي ابتكره ماركس ، فالمخلصون للاشتراكية أو الماركسية هم الذين يتقبلون النقد الماركسي وانتاسجين على منواله ، ويكرن انفسهم ببنينا وبين المهاجمين لماركس ، هو الاشتراكية ، وهنا يتبين النقد الموضعي من النقد البرجوازي . ان ماركس نفسه يبيدنا في هذا المنهج ، حيث قال عن نفسه وأنا لست ماركسيا .

دعامات الاشتراكية

١- السيطرة الجماهيرية أو

الشعبية على وسائل الإنتاج؛ الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج؛ هي الدعامة التي تقوم عليها الرأسمالية . وأصبحت في الحقبة المعاصرة ، هي الفلسفة التي تقوم عليها العلاقات بين الدول الرأسمالية والدول المختلفة

أو دول العالم الثالث ، وخاصة بعد اختفاء الاتحاد السوفيتي ، فصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للتعمير والتنمية بيجران الدول المختلفة على اتباع فلسفة الملكية الخاصة ، والإقلاع عن الملكية العامة وعليها ان تبني مآلديها من قطاعات عامة إلى القطاع الخاص الأجنبي والمحلي التابع له . وذلك على الرغم من أن أسلاف الساسة الحاليين ، أقاموا تلك القطاعات العامة بجهود وعمل الأميرة الكدحة من شعوبهم ، وأصبحت حكومات الدول المختلفة أو كبير منها واضخة لتلك الفلسفة ، ويستوى هنا أن يكون الهدف مصلحة مباشرة لتلك الحكومات ، لانها تنتمي لطبقة معينة أو تخفيف اعباء الدين ، والتي تسببت تلك الحكومات فيها ، أو هو الحصول على منح تدعم حكومتهم الذي يسهم ، مع القوي الرأسمالية الأجنبية في إفقار شعوبها وفي قهرهم . وبذلك تكون حركة التحرر من التخلف والجمعية لرأس المال الدولي وتابعة رأس المال المحلي ، مرتبطة قاسما بالتضال لسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج ، هذه السيطرة التي تشمل الملكية العامة لمشروعات الكبرى ، وألوانا معينة من الحياة والطق لجاعات العمال ، والجمعيات التعاونية والملكية الفردية .

وعلى الرغم من أن الملكية الخاصة ، هي مصدر كثير من الشرور في هذا العالم ، إلا أن الجماهير ، حينما تسيطر على المؤسسات السياسية ، وعلى وسائل الإنتاج ، فإن الانتقال إلى الملكية العامة أو الشعبية ، ليس من الضروري أن يتم فوراً . بل يمكن أن يتم طبقا للظروف التاريخية السائدة في المجتمع ، على مراحل ، والمعروف أنه في كثير من التجارب ، قلكت الجماهير وسيطرت جاعيا على المشروعات الكبرى كمشروعات البنية الأساسية والمشروعات الكبرى الإنتاجية ، كالصناعات الثقيلة أو المشروعات التي تنتج الحاجات الأساسية الاستهلاكية للجماهير ، ومن الممكن ، بل قد يكون من المرغوب فيه ، طالما أن الجماهير ، هي المسيطرة والمرجعية للإنتاج ، أن تشرك للأفراد بعض الملكيات الصغيرة والمتوسطة . طالما كان ذلك حالنا لزيادة انتاجية الاقتصاد القومي ، والاسراع بتقدم المجتمع الاشتراكي طالما أن أغورا الملكية الخاصة ، ما زال يجري في عروق عشاقها ، هذا الاغراء سيئبل دائما مع تقدم عملية التشييد الاشتراكي .

٢- الديمقراطية السياسية و الإنتاجية؛ الاشتراكيون الحقيقين يؤمنون

بأن الديمقراطية، كاستروب وحيد للحكم، سواء كان ذلك كوسيلة للوصول إلى الحكم أم بعد أن تكون السلطة في أيديهم، فالنظام الذي يهدف إلى أن الجماهير العاملة، وهي الأغلبية في كل مجتمع، هي التي تتولى السلطة، يلتزم بالمبدأ الذي يحدد جوهر الديمقراطية، وهو حكم الأغلبية كذلك تستند استنادات الاشتراكية جوهرها من جواهر الديمقراطية لا ماص منه، وهو ديمقراطية الإنتاج وأول عناصره الديمقراطية، هي سيطرة الجماهير على وسائل الإنتاج كما سبق القول، وثاني تلك العناصر، هو الرقابة على الإنتاج وإدارته وتوجيهه لتحقيق أهداف المجتمع، وتوزيعه توزيعاً ديمقراطياً، حسب العمل الذي يضيئه كل فرد في الإنتاج، وذلك عن طريق التجمعات الديمقراطية للعاملين في المشروعات، هذا المعيار يضمن أمرين: الأول العدل في التوزيع، والثاني: حافز مادي لكن يجتهد كل فرد في تحسين عمله كما ونوعاً كي يحظى بأجر أحسن، ومن ثم مستوى معيشة أعلى.

الطبقات والفئات: وراث الاشتراكيون مصطلحات علمية، ذات مدلولات واقعية، ما زالت تشير حواراً حتى الآن، من هذه الأفكار فكرة الصراع الطبقي، وفكرة البروليتاريا، وقلت في مقال سابق، إن ماركس وصحبه، استخدموا لفظ البروليتاريا، لتعني العمل الصنعي وخلفوا عليه، أنه طبقة الثروة، وذلك لطرف أحاطت بهزلاً، الثوار الأتال الذين كتبوا عن الثورة في اقتصاديات متقدمة يشمل العمال الصناعيين فيها مكانة خاصة، من حيث عددهم وتكتلهم، ووعدهم إلى غير ذلك، وقد درج الفكر الاشتراكي على أن يأخذ هذا المصطلح ليعني الطبقة العاملة، بل أن طبقة الثروة يمكن أن تنسحب، كما انسحبت دائماً على اللامعين والمتقنين الذين قاموا فعلاً بالثورة الاشتراكية في أماكن متفرقة من العالم، بل إن التحالف الفوري، يمكن أن يتسع، ليشمل البرجوازية الصغيرة والمتوسطة، التي لها مصالح مادية ومشرية مضادة للرأسمالية الكبيرة والمولوية.

ولكن هل يمكن أن نبعث عن نظام أولوية في النضال لاقامة مجتمع اشتراكي؟ الإجابة أنه من الضروري أن تبحث ولا جدال في أن الطبقة العاملة، هي الطبقة ذات المصلحة الأولى في القضاء على الرأسمالية، وإقامة الاشتراكية، فهي مستخدمة استخدماً مباشراً بواسطة الرأسماليين في مشروعات الزراعة والصناعة والخدمات، وهي التي تحس بخفض

الأجور، وتعباً تأثيرها على حيواتها المادية والثقافية، وهي التي تحبب الرأسماليين ليس فقط في المشروعات، ولكن في النضال السياسي والثوري ضد، وهي الطبقة المنظمة الفاعلة، وبصفة خاصة إذا أعادت تنظيم صفوفها، وتجمعاتها التذائية، وهي التي تخضع للاستغلال والتهم، وهي الفئة للفقيرة التي تكون الأغلبية التي نستند إليها بالقول بأن الحكم من حقها، هنا ليس وضعا متعلقاً باستحقاقات لهذه الطبقة، ولكنه دور نضالي والتزام.

والحق أن دور الطبقة العاملة في إقامة المجتمع الجديد، من المرغوب فيه أن يشمل الفئات العاملة جميعاً، ومن بينها الفئة ذات العمل الأعلى، ويكون دور كل من الطبقة الكادحة، والشرعية مرتفعة الدخل، صرغها بتفانيه في سبيل الفكرة الاشتراكية.

ويأتي مباشرة بعد هؤلاء المستحقون الاشتراكيون، الذين لا يقلون حساسة عن الجماهير العاملة، والذين يتشبهون الاشتراكية بقولهم ووجانهم، ويسهمون في توعية الجماهير بها، على أن التفسير الاشتراكي مشروط بإيمان أكبر بقدر من الجماهير الكادحة بذلك التغيير، لهم أعصاب النظام وهم حماه، وأهم دور للمستحقين هنا، هو أعداد الجماهير بقيادة حركتهم، ويكون المبدأ هنا هو الأداء الثوري، وليس الانتصاء إلى طبقة معينة.. على كل حال، بعد ذلك لا طبقات في الاشتراكية.

هل انتهى الصراع، أم النزاع الطبقي؟ إن مصالح الرأسماليين تتعارض مع مصالح العمال، هؤلاء مطالبون بزيادة الأجور، أولئك ينتزعون أرباحاً عالياً، والفريقان يتنازعان على فائض القيمة، والغلبة في هذا السباق للرأسماليين، الذين يمكن بأيديهم مصائر العمال، وتشغيلهم، ووقع أجر لهم، ومن ثم يمكنهم بما يشبههم. الرأسماليون هم الذين ينفلقون المصانع طرماً أو كرها طبقاً لطبيعة الإنتاج الرأسمالي، ومن ثم ينعطل العمال، ويحرمون من أهم خصصة تميز الإنسان، ألا وهي العمل والإبداع اللذان يعتبران من أسلحة الشغب الأساسية في التقدم والوجود.

وليس هذا الصراع من مستحركات الجماهير العاملة، ولكنه من خلق المجتمع الرأسمالي، الذي يقوم بناؤه على الطبقية والتي تدعو فلسفته في الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج إليه، وعلى ذلك تعالج الاشتراكية دا، وببلا يفرض بين الناس في المجتمع الرأسمالي.

٣- العمل معيار لتوزيع الدخل: في مجتمع تكون فيه الملكية العامة، أو

سيطرة الجماهير على وسائل الإنتاج، هي الطابع العام، والهدف النهائي يكون العمل بطبيعة الحال، هو العنصر الذي يتصدر مجال الإنتاج والتوزيع والعمل هنا هو العمل بالمعنى الواسع الذي لا يقتصر على العمل الصنعي أو اليدوي، ولكنه ينسحب إلى نوعيات العمل جميعاً، فبشكل ما أطلق عليه «العمل العقلي».

والواقع أن هذه التفرقة قد يكون لها مبرر في ظروف بعض الثورات الاشتراكية، وذلك بالاعتماد على ما سمي بالعمل اليدوي في الثورة، فهؤلاء هم الذين يعانون بشاعة النظام الرأسمالي واستغلاله، وبذلك كانوا طلائع الثورة، ووقوداً لها، ولكن التاريخ عرض لنا ثورات أخرى، اشترك فيها العاملون من كل نوع، ولعبت ما سميت «بالعمالة العقلية» دوراً قيادياً حاسماً، والحق أن أنواع العمل جميعاً تتطلب نسبة من الجهد بين العقل والعضلات وإذا ما انتقلنا لمرحلة بناء الاشتراكية، لوجدنا أن ما يطلق عليه العمل العقلي يعتبر نوعية بالغة الأهمية وقد درجت التجربة التاريخية على مكانة أعلى للعمل المرتفع المهارة كحافز أساس وضروري لزيادة الكفاءة الإنتاجية، وعلى ذلك فأجر العاملين يختلف حسب كمية العمل التي يبذلونها، وحسب نوعية العمل ودرجة مهارته.

تبقى بعد ذلك الدخول التي يحصل عليها القطاع الخاص، لقد رأينا أن تاريخ الملكية الخاصة الظرف مع الإنسان قد يدور إلى ترك ملكية بعض النشاطات الخاصة إلى الأفراد، لمباشرة دورهم الإنتاجي، فخدمة المجتمع الاشتراكي في تحقيق درجة عالية من التنسية، الملكية تترك هنا كحافز للأفراد، إذا كان ذلك يؤدي إلى زيادة الإنتاجية.. ويخضع الربح للتحقق هنا، طبق للحدود، التي ترسمها السلطات الاشتراكية لمنع الاستغلال، وحماية حقوق العمال في أجر عادل، وفي عمل مستمر، وتوجيه المشروعات الخاصة لتكون جزءاً من خطة التنسية الاشتراكية وتسهم في تنمية بناء الاقتصاد القومي، لا في النشاطات الطفيلية أو الهامشية، أو العرفية، التي تدمر الموارد الوطنية.

٤- التخطيط والصق: التخطيط وسيلة علمية لحصر الموارد، وتنظيمها، وتوزيعها على المشروعات والقطاعات الإنتاجية والخدمية في الاقتصاد القومي، بقصد استخدامها استخداماً مرشداً، لرعاية العلاقة بين المشروعات داخل القطاعات الاقتصادية، ثم العلاقة بين هذه القطاعات وبعضها لضمان الوصول إلى أداء اقتصادي كف، وتجنب الصعوبات في الموارد التي تتعرض لها الاقتصاديات غير المخططة،

وليسهم كل قطاع في كفاية التغطيات الأخرى . الأمر الذي يستفيد استفادة شاملة من فكرة الوفرات الخارجية ، والتخطيط يجب الاقتصاد الاشتراكي الأزمات ، التي تعترض النظام الرأسمالي في شكل زيادة الإنتاج أو قصوره والتي تبذل موارد الاقتصاد الرأسمالي وتسبب انتشار البطالة فيقتصد الاقتصاد العالمي ، والركود الطويل الذي في أدائه الاقتصادي والتصخم وغير ذلك من الأزمات التي يحمل التخطيط على حلها ، أو التقليل من آثارها

وقد أخذ على التخطيط ، طبقا للتجربة السوفيتية ، وبعض التجارب الأخرى ، أن هناك ميلا للسلطات المركزية ، أن تسيطر على النشاط الاقتصادي ، وبصفة خاصة على المشروعات ، الأمر الذي أدخل البيروقراطية ، وما تجره من متاعب ومشكلات معوقة لعمل المشروعات ، وظهرت هذه الأمور عندما تقدم الاقتصاد السوفيتي ، وتمت حركة التصنيع .. فأصبح من المستعذر على سلطة التخطيط المركزية أن تخطط تفصيلا لهذه الآلاف من السلع من التلة وحدها .. وعلى ذلك ظهرت الدعوات لكي يقوم المشروع بالجانب الأكبر من عملية التخطيط ، في ظل الأطار العام للخطبة القومية ، وأن يحظى بقدر أكبر من المبادرة ودراسة سوق منتجاته وأن يكون إدخال السوق وحسابات العرض والطلب حائزا للمشروع على أن يحسن من أدائه الاقتصادي ، الذي يعود عليه بمئات أكبر يوزع جزء منه على عماله كعائد مادي للمشروع .. ولكن يستمر في زيادة كفاءته الإنتاجية .

هذا المزج بين التخطيط على مستوى الاقتصاد القومي ، وبين حرية المبادرة للمشروعات ، على ضوء مؤشرات السوق ، يضمن كفاية اقتصادية على المستوى الشامل القومي ، وكفاية إنتاجية كذلك على مستوى المشروع الفرد .

٥- التسرب العربية تعاني نفس المظالم الاجتماعية ، والاستغلال والتخلف ، التي تفرضها عليها الرأسمالية العالمية ، متعائلة مع الرأسمالية المحلية التابعة لها ، وعلى ذلك فبالجانب الحركة الاشتراكية على مستوى القطر هناك الحركة الاشتراكية على مستوى قري .

ولقد أثبتت الظروف التاريخية ، التي مرت بها الشعوب العربية ألا منتقد لها من أعدائها : الاستعمار القديم والجديد والصهيونية ، وهي قتل الرأسمالية العالمية ، إلا بالتخلص من الفئات المحلية المسيطرة والحليفة ، وإقامة نظام تسيطر عليه الجماهير الديمقراطية ، في سجنه السياسي والاقتصادي ، وتجربة الخمسين سنة الأخيرة تبين ذلك ، ولا ريب أن التعاون بين الشعوب العربية في عملية التحرر الاشتراكي يسهل مهمة هذه

الشعوب ، فالعقوى وقادر ويتطلب تحالفا على مستوى الشعوب لمواجهة ، أن الوحدة العربية ، أو التكامل الاقتصادي والسياسي الحقيقي لن يقوم في الوطن العربي ، إلا على أساس شئى عريض ، وذلك فالاشتراكية وهي الوسيلة الحاسمة لجمع الشعوب التي تريد التخلص من خاصيتها ، وبذلك تصبح الدعوة الاشتراكية جزء لا يتجزأ من دعوة الوحدة العربية ، ودون ذلك نستغرق خمسين سنة أخرى في حديث متكرر سلطات غير جادة ، معظمها حليف للرأسمالية العالمية وبالتالي حليف للحدو الصهيوني فالرأسمالية العالمية ترتكز على ركيزتين : الصهاينة من ناحية ، والفئات العربية الخليفة من ناحية أخرى .

تكتل حتمي

لا نعتبر هذه المقالات محاولة للتكوين من الكارثة التي أصابت الاشتراكيين والاحرار في كل مكان ، باختفاء الاتحاد السوفيتي فقد استمرت السيطرة الرأسمالية على العالم ، واستخدمت الأسلحة الدعائية والمباشرة للقضاء على فكرة الاشتراكية ، والإيعاء بان الرأسمالية هي النظام الأبدى للبشرية وعلى الجميع قبولها طوعا أو كرها ، وثبتت الرأسمالية التابعة في العالم الثالث ، توابها من الكتاب ، حيلة للإساعة إلى الاشتراكية ، وإشاعة اليأس من احتمال قيامها مرة أخرى ووسموها بأنها نظام طبيعي ، لا يتسنى وطبيعة الإنسان ، نظام خيالي يحمل به بعض الخلقين

نحن ندرك هذا المجر الكتيب ، الذي فرضه غياب السوفيت عن الخريطة العالمية بوسع ذلك فالأمل قائم وعناصر التفاؤل مبرجدة ، أو يمكن أن توجد يخلفها الإنسان ، ذلك لأن الشاوم معناه التسليم بالعبودية وقبول الظلم الاجتماعي ، واستغلال الإنسان للإنسان ، سمنا ، أن نتركه مصير البشرية ذلة جثمه تلهم مواردها ، وعندها عرقها مؤشيع فلسفتها البربرية ، والتشاوم حتى كذلك الاقتلاع من مبادئ الجنرال والمسلم والحب والمساواة بين البشر ، وأن هذه الدنيا يمكن أن تتحول إلى لون من الفردوس فيه يعيش الإنسان أبا حقيقيا للإنسان ، ويتنعم فيه أن يفتك الإنسان بزميله الإنسان .

ولنا نعلم حينما نقوله ذلك : أولا في البلاد التي فتكت فيها الأنظمة الاشتراكية ، تنصدر الشئون السياسية فيها الأحزاب التي كانت شيوعية في الماضي ، ولا يهم تغيير الاسماء ، ما دام مضمرته هو الاشتراكية ثانيا . ما زال ربح البشرية ، ما زال في روعه الأعلام الاشتراكية مطرزة بتضاد الإنسان للتحرر من قوى التهم والطغيان والاستبداد في آسيا وأمريكا اللاتينية ، ثالثا : الأدب الاشتراكي

، ما زال حيا في أوروبا وجامعاتها ، والدخول التي تعاني الفقر والتمييز العنصري ضدها ، وهو موقفة أخرى من موقفات الرأسمالية . الوضع إذن بالنسبة لاشتراكية اليوم أفضل كثيرا من اشتراكية الأس ، أو الاشتراكيين الأوائل ، كان هؤلاء الأخيرين يبدؤون من الصفر ، مجهودا شاقا جديدا خاضوه ، وانتهزوا فيه انتصارات باهرة ، حيث أقيمت نظم اشتراكية متعددة ، ورسرت الفلسفة الاشتراكية إلى وجدانات جموع بشرية كبيرة .

المهم هو إيمان الاشتراكيين بتضيقهم ، واستعدادهم للنضال من أجلها ، وسعادتهم بهذا النضال ، مهما كان شاقا ومهما كانت وحشية القوى التي يقاومونها ، إن لذة النضال في سبيل الإنسان ولا يعرفها إلا الذي ذاق حلاوتها ، وعندما يتحقق تلك الحلاوة ، لا يرضى عنها بديلا .

وهذا يحلوني للقول بأنه لا يد لتري اليسار أن تتكفل ، حتى يكرن النضال قويا مجديا ، وقوى اليسار معروفة : الشيوعيون والتجمع والناصرين والمطلوب أن تتجمع هذه القوى ، فالجهود التي يبذلها كل منها واحدة محدودة بالضرورة والقوى التي يواجهها اليسار ، قوى شرسة ، قبالى جانب القوى المضادة التي عرضنا لها ، فهناك الظروف التاريخية التي يجتازها الشعب المصري ، فالتكتل القديس سيجاه قري النظام القائم وما يفضح به من قري طليعية ، ثم قوى أخرى لا تختلف عنه كثيرا من حيث الرأسمالية والصهيونية ، وسيجاه كذلك قوى رجعية رهيبه ، فتشعر فخره الأمية في الشعب المصري ، وغيبه الوعر ، تشب إلى الحكم عن طريق استغلال اسم الله ورسوله استغلالا يشعيا يمس إلى الدين ومقدساته اسادة بالغة .

ينساب إلى ذلك المجهود الكبير المطلوب لتشتيف الجماهير بالثباتة الاشتراكية والالتحام بهم ، وتبادتهم في عملية التغيير . ما قصدت أن أرسم صورة كاملة للنظام الاشتراكي في مصر ، فهذا عمل كبير يتطلب جهودا مباشرة من العلماء والشريين بنقائاتهم المختلفة ولكن قصدت أن أكتب بصوت عال لعل صرير القلم يصل إلى الزملاء والأصدقاء الذين يريدون الإسهام في تحرر الإنسان وتخليصه من الاستغلال والمهانة التي تتعرض لها الجماهير الفقيرة في كل مكان ، يصل إليهم فيجعلهم يسمعون في تطوير هذه الأفكار ، ونقدنا ، والتطبيق عليها ، حتى يمكن أن توجد نواة صالحة ، نزرعها ونسقيها لكي تنمو ثمارها جية .

طاهر عبد الحكيم

الخيبة

التي تدلحك
إلى النضال
إلى الابتعاد
إلى الفهم



اتصل بي أحد الرفاق (فتحى نوفل)
وقال إن مجموعة من النواة تريد أن تنسج
معنا لقيادةهم تريد أو حتى تعرف . لكنا
جميعاً في المنصورة ويجب أن نعمل معا
والثقبنا أنا وطاهر في قهوة بميدان المحطة
كان وقتها مدرساً في مدرسة سجنه الثانوية
وكان حاضراً لثورة من مسرد .. رليما يغلنه
غبار السفر البرمي المرقع بدأ يتحدث في تان
مشير للأعصاب . حاول أن يقوِّص في أسباب
الخلاص ومسبباته وكيفية تجاوزها ، وأنا أحاول
التفكير في ما هو عملي .. أن نفعل شيئاً معا
.. وانتقنا وتوالت لقاءاتنا ذات يوم .. كانت
ثورة يوليو قد وقعت منذ عدة أسابيع ، وأنا
وبعد فترة اعتقال قصيرة (للمرة الثانية) كنت
قد أنهيت إمتحان الثانوية العامة ، ورد لنا
خبر أن ضباط يوليو سيوزعون المنصورة .
وأُسرع فتحى نوفل إلي طاهر وعلمدنا
اجتماعاً . حضر هذه المرة ومعه شاب طويل
بنقصر حماساً عرفت فيما بعد أنه عبد الله
الزغبى .

كان اللقاء صاخباً . حدثتو فؤيد الثورة ،
والنواة تعارضها بشدة ، فأى تنسيق هذا ؟
وقيما نحن جالسون في قهوة ميرزا مر
واحد من كرادير حزب مصر الفتاة (محمّد
المعتاد) وكان أحمد حسين لم يزل سجين
بتهمة التحريض على إحرار القاهرة (٢٦-٢٧
يناير ١٩٥٢) . جلس دون استئذان . ودون
أن يحصر الآخرين ، وتحدثت عن ضرورة
المطالبة بالإفراج عن أحمد حسين ، والنقطة
واحد منا (لا أذكر من هو) الخيط .
وانفتحا أن نرفع شعاراً مرشحاً : الإفراج عن
المعتقلين السياسيين (كان لم يزل هناك ١٤
معتقلاً شيرنيا من أعضاء حديثاً) .
وفي ساحة منتزه الكنائيا إلتقينا في
حشد من الجماهير المحتشدة لتتري هؤلاء
الحكام الجدد ، ونفجر الهتاف نوفل ، الزغبى ،
المعتاد ارتفعت هتافاتهم التي تحولت سريعاً
إلى صدام .. وفيما ينشل اللقاء ألجم هيرى
وتسحب القنصبات غاضبين ، لمحت طاهر
مشبكاً مع الكرسي شابل سعد (كان تابعا للثقل
السياسي) وقد تفرّج قصبه ، ولجحت في أن
استخلصه من بين يديه لتسرع معا خارج
المكان .

.. وبعد عام كانت حدثتو تصادم بحدة
مع يوليو ، فيكون اللقاء والتنسيق أسهل ،
وأعود من الجامعة لأحضر ترتيبات استقبال
فتحى وضوان (كان وزيراً وكان يعقد لقاءات
يبرر فيها قرار حل الأحزاب) وفي السراي كان
طاهر ومختار السيد ويكر الشراوى وعبد الله

تاريخ الأحداث

نفسه في كل حوار .
لكن كلمات جديدة بدأت تتسلل حساً
إلى قاموس الاستماع اليومي للنفس ،
فالشتيق الأكبر شوقي (ميكانيكى طيران)
دخل سلاح الطيران في الزمن الذي كانت مهنة
ميكانيكى طيران تعنى شيرعى . عندما
تقررت حديثاً (الحركة الوطنية للتحرير الوطني)
هناك ، لتصبح لديها ولى صديق عشرينها .
أغلب ميكانيكى انطربان ومنهم شرفى عبد
الحكيم ..

وتسلل إلى قاموس الفتى كلمات مثل :
صراع طبقي . رأسمالية . استغلال .
ثم تقع الصدمة الأولى شرفى يستغل في
مستقل سيره . وعندما يفرج عنه يكون
مفصولاً ، وتستثير الصدمة حساسيات خاصة
لدى الأسرة ، تكن الفتى تتطلمه الخيرة ، ذلك
الشرع من الحسيرة الذي يفسرى الانسان
بالبحث . ويبحث وهو طالب في كلية الآداب
عن مصدر يستكمل معه وبه مفردات
القاموس الجديد وينضم إلى منظمة شيوعية
صغيرة اسمها وزارة الحزب الشيوعى القصرى .
اللقاء الأول :

الاسم : د. طاهر عبد الحكيم
المهدي

تاريخ الميلاد : ١٥ يناير ١٩٢٩
محل الميلاد : القباب القصرى -
مركز دكرنس - دقهلية

المهنة : مدرس - صحفي - صاحب
دار نشر

الأب ناظر مدرسة يملك قطعة أرض
صفيرة تربط دوماً إلى القرية لهى مكون
أساس لبعض من الرزق الإضافى . يضاف إلى
المرتب ليلنى - بالكاد - احتياجات الأسرة (سنة
أبناء .. طاهر الرابع في الترتيب) .

وعبر السلم التعليمى المقترض يصعد
النفس .. المنصورة الابتدائية . المنصورة
الثانوية كلية الآداب (جامعة فؤاد القادر)
قسم انجليزى

وتحت إلهام الأم أخت كانت تصمم على
تعليم البنات تدنفل الأسرة من التسباب
القصرى إلى المنصورة حيث مدارس البنات
متاحة .

والوالد وفدى منحصب يشبع في البيت
مناخاً سياسياً صاخباً ، وتروى كلمات مثل :
الوطنية ، القصر ، الاحتلال ، الشعب لتصبح
جزءاً من القاموس اليومي للشباب حتى
باسية لفتى الصغير الشاكس الذي يقحم

الرغمى ورفاق كثيرين من حدث وما أن بدأ فتحي رضوان حديثه حتى انتفض عيد الله الرغبي (وكان مقترضا أنه عضو في الحزب الرطبي الذي يترده فتحي ورضوان) هاتفا: «حيت ذكرى قريه» و«حيت ذكرى مصطفى» ، واغلب السراقد صنادا وصراخا وتطاييرت الكراسي وبدأ الأمن في محاولة التبييض على أي منا. التفت طاهر فتحة في خيمة السراقد سحني من يدى لفلنت.

اللقاء الطويل

من صندوق الثانوية بقمز الفتى قفزة واسعة تصل به إلى القاهرة ، محمود أمين العالم مسئوله في تنظيم الثورة برشده للصل مع خالد محيي الدين في جريدة المساء ، المناخ مختلف ، العمل مختلف ، والإمكانية للإبداع تتحقق ، ومن ثم فإن الإبداع يتألق ويضيق طاهر عبد الحكيم واحداً من ألع محرري المساء .

لكن العدوان الثلاثي يخيم على مصر وتمرد الحيرة لتلقى بظلالها على الفتى ، هل يلبق أن تترك المعتدين في برود سعيد بينما نحن مجرود «أفنديه» نسترخى على مكائنا في القاهرة ؟ ولكن .. هل يمكن أن نوقف «الكلمة» التي تحرض وتميى وتنظم الجماهير الرافضة للعدوان ؟ ويخرج الفتى من حيرته باقتراح غريب .. لكن خالد محيي الدين يوافق عليه على الفور .

أن يسافر نصف المحررين إلى خط النار ، ويبقى نصف المحررين يعملون عملا مضاعفا . وبعد فترة يتبادل الفريقان مواقعهما (ظل فتحي عبد الفتاح- وكان أيضا محرراً بالمساء - يشكر من تسلط طاهر عبد الحكيم لأنه رفض أن يختاره ضمن الفوج الأول المسافر إلى خط النار ، وظل طاهر مصمما على سرفقه دون انصاح ... أخيرا وبعد أن دهر العدوان أفصح طاهر عن السبب ، كان شقيق فتحي مريضاً مرضاً خطيراً . وقرر طاهر أن يحل محله ، فيس لاثنين أن يشرك الرجل أخاه المريض .

رغم استمرار صعد المساء كجريدة يومية يسارية استمر تألق طاهر ككاتب متميز ، محدد ، قلم قاطع لا يعرف الانزواء . ومنتهى شهر العمل بين اليسار وعبد الناصر .. وبتلاقي أغلب محرري المساء في السجن ، ويعد خالد محيي الدين عن رئاسة تحريرها لتصبح شيئا آخر .

ومن جديد نلتقى . كنت قد سبقته إلى السجن بسنوات عديدة والتقينا في السجن

لسنوات عديدة ، وظلت علاقتنا كما هي : صداقة حميمة جدا .. ولكن محايدة ، فتمتصاحة لاختلاف سياسي لا يمكن عبورها . ذات يوم ونسيما تشمشى تحت شمس الراحات المتجهة نحو الغروب استعدنا أياتنا القديمة ، تذكرنا أشياء طريفة ضحكنا ضحكا طفى على كل مساحة الاغتراب المتبادل ، صمت قليلا وقال : «تعرف أننا نعرف بعض قبل كل الناس دول» ثم قال في أسمى : «أنا عاملين زى اثنين مختلفين في الديانة يحبر بعض لكن ميقدروش يتجوزوا» .

من الحيرة إلى الاغتراب

.. ويكون الاغتراب الحقيقي عندما نخرج من السجن لنجد مصر غير تلك التي نعرفها . بل وغير تلك التي كنا نقرأ عنها ونترقبها طوال فترة السجن ، ثم تدهشنا جميعا قرارات حل تنظيماتنا ، وتوالي جلساتنا الحزمية في بار فندق الاكربول بشارع البحر بالمصورة . كان عيد الله الرغبي يحاول أن يفلت بنا من خيمة الحزن الحزين بضحكاته العالية ، ولكن دون جدوى ، وكان طاهر هو الأكثر حزنا وفي هذه الأيام قلذب في وجهنا بهيابة أصبحت شهيرة إذ ظل يرددها كثيرا «نحن نعيش زمن النشل العظيم» .. فالحزب تهاوى ، والتجربة الناصرية تصبى عوائل تأكلها ، وتتكشف عن حلم يختلط بالكابوس ، أو كابوس يختلط بالحلم .

نقلت إلى القاهرة أنا وهو ، وعبد الله إلى الاسكندرية ، لكننا نمره كثيرا لتجتمع في الاكربول وعيوننا تسأل بعضها البعض : ثم ماذا ؟

ثم اتفقتا على أن نعمل شيئا ، أو بالدقة أن يكتب كل منا شيئا .. وأنفس هو في كتابه «الاقليم البحارة» وأنفس أنا في الكتابة عن تاريخ الحركة الشيوعية .

لكن مصر كانت قتلح الكثير مما يستثير حيرة الرجل أي نظام هذا الذي بناه عبد الناصر ؟ واذا يرحل عبد الناصر فأى رجل هذا الذي أسسنا وأسلم مصر له ، بل أى شعب هذا الذي حيرنا يوافقنه ؟ هدوء الصامت حتى يخيل إليك أنه أبدأ لن ينطق ، ثم انشجاره المذوى حتى يخيل إليك أنه أبدأ لن يسكت .

وكاتب ديفيد .. كيف يمكن احتمالها ؟ بل كيف يمكن احتمال وطن يحتملها ؟ ورحل طاهر بحثا عن حلول للالغاز التي تراكت .. إلى بيروت حيث انغمس في غمرة النضال الفلسطيني الذي كان القيس الوحيد الباقي أمام بعض المناضلين ، ومن بيروت إلى باريس

حيث ينغمس كلية في محاربة دراسة هنا اللغز الذي جيره طويلا ، وأخذنا طويلا وعذبه كثيرا .. مصر ، ومصريها .

وكعادته فإنه ينتقد نفسه وحدها من حيرتها ، وأما حاول أن يهدئنا جسعا فهما رائعا وماركسيا للشخصية المصرية .. مكوناتها وألغازها .. وأسرار ديناميكيتها . ونال من باريس رسالة الدكتوراة حول موضوع «الشخصية الرطبية المصرية» .

محاولة لحل الألغاز

وتتابع بعضا مما كتب في محاربة حل

الغاز الشخصية المصرية .. فهو يؤكد في البداية أن دراسته هذه لا تقتل محاولة لكتابة تاريخ مصر السياسي الاجتماعي ، بقدر ما تقتل محاولة لإعادة قراءة هذا التاريخ من منظور جديد (ص ١١) وهو يحرص دوما على التأكيد على أنه يستخدم في قراءاته هذا المنظر الماركسي .

وهو ينتقد محاولات البعض في كتابة تاريخ المراحل المصرية دوما فحس منهجي للنسق المصري المتواصل والمتميز ، ومن ثم فإن هذه المحاولات «تنتج لنا تاريخ أكثر من مصر» ، «كل مصر» منها لا علاقة لها بالآخرى ، وكل واحدة منها لها لون وطابع وشخصية من كانوا يحكمتها في الحقبة الزمنية المعينة .. ومثل هذا المنهج يؤدي إلى ضياع ملامح مصر ككيان حضارى تاريخي متصل ، ولا يساعد على التعرف على الشخصية الوطنية المصرية كحقيقة اجتماعية- ثقافية- تاريخية- متطورة (ص ١٤) .

وهكذا فإن كتابه التاريخ دون الانطلاق من تصور فلسفي للتاريخ لن تؤدي بنا في أحسن الأحوال إلا إلى رصد وتسجيل وسرد لوقائع متبدل في هذه الحالة كما لو أنها تفتقد أي رابط بينها أو أي منطق يحكمها ، وهو يؤكد «ولن يكون هناك تحيز ايديولوجي طالما أن الباحث يطرح تصورات له للمصبة التاريخية كقرضية ليسرى مدى صحتها أو خطئها من المعطيات التي يجمعها ويصننها ويحللها» .

ويقول: «التعسف الايديولوجي ينشأ فقط حينما يملأ الباحث إلى إغفاء بعض الحقائق التاريخية» ، أو إلى إبراز بعضها على حساب البعض الآخر ليؤكد فرضيته التي بدأ منها» (ص ٢١) .

ولا مجال لاستعراض مفردات دراسة عميقة انهك الرجل نفسه وقلبه لسنوات طويلة في إعدادها .. وعندما تكتمل الدراسة ، يستضى الفهم وتبيده الحيرة .. ويعود .

يعود طاهر إلى مصر ليشغ بفكر تقدمي غير دار نشر «فكر»

لكن القلب يخزله .. ويرحل

لكن كتاباته تبقى . وستبقى .

من أزمة السينما إلى سينما الأزمة (٥)



فن

سارق الفرح

الوردة التي نبتت وسط الصفور



أحمد يوسف

ليكون مادته الخام لصنع عمل سينمائي
إبداعي من ناحية أخرى ، بل إن هناك بالفعل
العديد من هذه الحسرة ، التي يمكنك أن
تتلمسها فتكتشف الملائكة الجدلة الجميلة
والجميلة بين الفن والحياة ، كما يصورها وعن
ووجنان قنان مثل داود عبد السيد ، الذي
اختار أن يكون مثل أبطال أفلامه الذين
يصارعون الحياة وتصارعهم بلا هوادة ، بعيداً
عن الاستسلام للأزمة الحارقة التي تعيشها
السينما المصرية اليوم ، وقريباً منها في آن
واحد ، حتى أنه يصنع في أوتها الحارق
واحد من أجمل أفلام السينما
المصرية ، لذلك فإن " سارق الفرح " الذي
استطاع أن يمنحنا البهجة والرجد معا هو
داود عبد السيد نفسه ، كما أن فيلمه هذا
في سياق سينما الأزمة كأنه هو الرايات الملونة
في وسط العالم الرمادي الباهت .

يقول لك بعض السينمائيين البهرم من
يخلمون على أنفسهم صلة الجدبة والعبقرية
أنهم اختاروا أن يتجاوزوا لعالم " الهامشيين "
لكنك سرعان ما تكتشف أنهم يسمون
لاستغلال الكلمة الهائلة الفارقة من أبناء هذا
الوطن ، لصنع أفلام شديدة الضراخ في
إحجازها وإن كانت شرقة لتحقيق النجاح
التجاري أو التقني الزائف ، عن هؤلاء الذين
نطلق عليهم لقب الهامشيين بينما هم
يعيشون في قلب وأحشاء مجتمع الأزمة ،
يصنعون التاريخ المحتفى خلال حياتهم
البرصية في زمن ترقف فيه الشارع ، أو
كذلك يبدو ، لأن أصحاب القرار السياسي
وهمهم لألف أغلب المثقفين ، قد أسقطوا من
حساباتهم أي مشروع قومى ، وتغلبوا عن كل
الأحلام البسيطة التي تجعل من الكيان الذي
نعيش فيه وطناً حقيقياً ، وتركوا البسطاء
والفقراء لأحلامهم ، التي لا تعدو أن تكون
في ظل هذه الظروف مجرد البناء على قيد
الحياة ، وهم للفرابة الشديدة ينجحون في
ذلك بإصرار حقيقى ، بينما يفشل في ذلك
من يتصدقون بالشعارات ويتجرون فيها .

لم يستخدم داود عبد السيد عالم
الفقراء البسطاء ، كما صنعت بعض أفلام
الأزمة على أنه مادة للسخرية المريرة المباحة
، أو ليقنع هؤلاء بالرضى عن حياتهم لأن
العز بهدلة ، أو ليقط في هوا النائية
العقيمة لثقتى البرجوازية حين يرى هذا العالم
على أنه كتلة صماء من الضرائر
البهيمية المتوحشة ، قضى في
طريقها نحو العيشية والجنون ، أو
ينظر له على التنبؤ على نحو رومانسى

كل قوى التهور التي تقمع إنسانيته ، أم أن
الزغردة صرخة ألم للتدوب والجروح التي
أصاب جسد الإنسان وروحته خلال طريقه
لتحقيق ما يصير إليه من حق المشروع في
الفرح ، أو أن زغردة الكروان الأسبانية
الجدلة كانت تلخص في نهاية المطاف كل
السعادة والأسى للذين عاشهما الإنسان وقد
اضطر مرغماً إلى أن يصيح سارقاً لأفراحه .
خيوط رفيع دقيق يصل ما بين الفيلم
وصاحبه من ناحية ، والعالم الذي اختاره

في اللطة الأخيرة من فيلم داود عبد
السيد " سارق الفرح " تتأمل الكاسيرا
مدينة القاهرة النائمة في الفجر عند مرمى
الأفق ، وتمهل عند التل الرمادى الصخرى
الذى يطل عليها من فوق هضبة المنقط ، لترى
الجفاف الناحل وقد ترك طابعا كئيبا على
العالم الكاوى ، الذى يسر في تلك اللحظة من
الصباح الباكر خالبا من البشر ، إلا أن أبواب
القماش الملونة المعلقة على أسوار المصبغة
البعيدة ترفرف كأنها الرايات التي تعلن عن
وجود الإنسان ، القادر وحده على أن يبعث
الحياة في هذا العالم الأترب إلى الموت ، بينما
تسمع على شريط الصوت زغردة الكروان
المدوية ، لا تعرف إن كانت تهليلية الفرح
بانتصار الإنسان في رحلة كفاحه الطويلة ضد

مراهق كأنه الجثة المزمدة للحصول على الحرية، أو ينجح إلى التمتع تحت دعوى الصغرة ليرغم أنه يجب على النقاد أن يقتفروا آثار رحلته لكي يخرجوا من أزمتهم . لم ينفعل داود عبد السيد أبداً من ذلك لأنه وضع نفسه في سلة واحدة مع هؤلاء البسطاء ، أرسته كشتف وفنان ليست في جرحها إلا صورة من أزمتهم ، ويدافع من الحب الخبيثي - لهم ولنفسه ، ولحياة ولفن ، وللاصطناع وللوطن - يصنع عنهم ومن أجلهم فيلماً ، لا يفت فيه أبداً موقف المصلح الاجتماعي ولا يلبس بسرح الواعظ ، لكنه ببساطة - ولأنه يصنع الفيلم من أجل خلاصه أيضاً - يحاول أن يكشف عن الإنسان الخبيثي تحت الجلد الحشون الشفوف ، وأن يرى الروح البشرية المثوية خلف الجسد القبيح المتسبب ، لهذا جاء " سارق الفرح " وكان داود عبد السيد قد ترحل مع أبطاله ، عاش كل منهم أزمتهم فلم يستسلم ولم يهرب ، وقرر أن يصنع الحياة ، في الواقع والثن على السواء ، أو كان داود عبد السيد قد تعلم من شخصياته الفنية التي خلقها بنفسه ألا يتغلب أبداً عن الحلم ، وأن يسمى منهم لتحقيق الأحلام .

هل استراح الإنسان

في اليوم الثامن ١٩

يبدو فيلم " سارق الفرح " للرحلة الأولى وكأنه مقتبس عن قصة الأديب الفنان حينى شلمى ، وتلك هي الحقيقة بالفعل لولا أن داود عبد السيد يتعامل دائما مع الأصل الأدبي على أنه واقع غفل خام ، أو كان رأى تلك الشخصيات الأدبية أو سمع عنها في واقع الحياة ، لكنه عندما يصنع منها يصنع شيئا جديداً ، فتراها من جديد ، فتراه يخلط بما رآه أو سمع منه أو يضيف إليه ، ليخلقها خلقاً جديداً . كأنه تنتمي إليه وحده ، ليس فقط لأنها تقيم في عالم سينمائي تختلف جدليته عن تلك التي يتميز بها الأدب المكتوب ، ولكن لأنها دخلت أيضاً إلى عالم رليد الخاصة للفن والحياة ، وهو العالم الذي ينسجم بالروح الجمالي والسياسي الفائق ، تشعر وأنت تجرب في أنحائه أنه الرقيق المصنوع الذي يروجوه كل فنان أصيل لرؤية تجمع بين تلقائية الحياة وتصميم الفن ، حتى أنه ينجح الشخصيات على يده حياة جديدة ، تضع قدماً في السياق الاجتماعي

الحاضر ، ولقد أخرى لتعبرها في كل زمان ومكان .

ليست هناك في قصة حينى شلمى إلا وحدة الحدث ، حيث يحيى شخص من خارج الأحداث - أو على هامشها - مصته الفني القبر قوض لكي يستكمل " شبكة " محيرته ، بأن يسرق الحذاء الثمين الذي يقتنيه شقيقه مطر طال الرافضات ، ويبيع بعض المال ، وفي ليلة الزفاف يأتي العرس لتقبض على العريس " سارق الفرح " الذي لم تكتمل لرحلته أبداً . أما في فيلم داود عبد السيد فإن هناك وحدة الزمان أيضاً ، التي تراها قد اختفت في مراوغة خلف العديد من التفاصيل الصغيرة والتشريحات العديدة ، لكك إن تأملتها لوجدت أن الرحلة الشاقة لكي يخلق الإنسان ما يصير إليه من فرح - بالعديد من التنازلات والكثير من الآلام - قد استغرقت ثمانية أيام . وإذا كان قد بدا أنه أن الأوان لكي يستريح الإنسان في نهاية اليوم الثامن فإنك تعلم أن الرحلة سوف تبدأ من جديد ، لأن الفرح عمره أقصر من أن ينجح صاحبه الوقت لا لقطا الأنفاس .

تتوالى الأيام الثمانية الواحد بعد الآخر ، بين فجر يسمى فيه الناس على لقمة عيشهم الجافة الحشنة ، وعمل يرمى شاق تسيل فيه من الروح بعض ما تبقى فيهم من قدرة على الحنان ، ولحظات مسروقة مختلطة من المواطن المشهورة أو المشاعر الأسيانية ،

ومساء يتناحى فيه الناس بكين الصدر وتنطلق خلاله في ظلام الليل رفضاته أحلامهم الممكنة والمستحيلة ، كما تتوالى طقوس الموت والزواج كأنها النهاية التي تنفض إلى بداية جديدة ، لولا أنه تنفض عليها بدورها بأن تنفض إلى نهايتها . وفي قلب هذا السياق الإنساني الذي تراه كأنه تلخيص شاعري مفعم بالفرحة والأسى للرحلة البشرية التي لا تنقرف عن الميلاد والموت ، تری الواقع الخي للفقراء البسطاء الذين يسكنون في بيوت عشوائية فوق جبل المقطم ، يعيشون في ظروف كئيبة بأن تدفن تحت ركامها وحطاب ماتبقى لديهم من إنسانية ، لكنهم يقاومون بصلابة أحيانا ، ويغروغرة أحيانا أخرى ، فالحقدود عليهم أن يسرقوا لأنفسهم بعض الفرح ، وهم في الحقيقة الذين يتعرضون كل يوم لأن تسرق منهم فرحتهم ، وانك حين تراهم يمارسون سرقة الفرح لائقك - وبعيداً عن أي أحكام أخلاقية جائرة - إلا أن تشاركهم فرحتهم ، بل ربما ازدهادت فرحتك لأنك تدرك على نحر ما أنه يمكن لنا أن نتعلم من هؤلاء البسطاء كيف نفرح ، في زمن يبدو فيه الشعور الخبيثي بالفرح بعيداً عن المثال .

تنطلق أفلام داود عبد السيد في العادة من قدرته على تحقيق التوازن الرقيق الدقيق بين التوحد مع الشخصيات التي تراها على الشاشة وبين تأملها من بعيد ، هذا التوازن الذي يسمى إلى مجسده عن طريق



سحوراً عن الاقتراب للمرة الأولى من معشوقته النسيبة رمانة (حنان التركي) ، التي يراها وشقيقتها أحلام (لوسي) تبعدان عند الجيران عن ذكر البط ليلقح البطنة التي يملكها.

وبعد أن يكون ركبة - بحاله من دلالة واقعية ورمزية سوف نكتشفها لاحقاً - قد أتاح لنا الاثنيان من هذا العالم ، فلما نصبح أكثر قدرة على أن نحض خلاله بأنفسنا ، حيث نعرف قصة الحب المتشعبة بين عرض وأحلام ، لولا أن شقة - الثرى بتقاييس القراء - قد قرأ انتقدنا خطبة انتفا بعد أن حاجت مشاعره من تفضعه على جسدها الفاتر وهي تشجع ذكر البط على معاشرة الأنثى ، وعندما يطير الحبر في الحى ، يعض عرض في الليل ليتجرع الحمر الردي الرخيص فوق الهضبة ، ويعود مهتاجاً مطالبا شقة منازلته ، لتدرك أحلام أن لغتها يذاق منها وعن جيبها.

في صباح اليوم الثاني يتوجه عرض إلى قصة الهضبة ، حيث ضريح سيدي أبو العلامات ، بسأله المشورة في الإقدام على خطبة الفتاة رمانى العلامات - سقوط براز حمامة مجاورة لرق رأسه - تعطيه القوة والجرأة ، فيأخذ أمه في المساء لخطبة الفتاة من أبيها ، الذي يرضع ويلين قلبه بعد بكاء الفتى والفتاة المير ، ويمنحه مهلة أسبوعاً واحداً لتدبير أسوره . وفي الليل يعضى عرض بصديقته هنتر وركبة يعضها شكراً ، وتلقه ، ويقترح هنتر أن يلجأ عرض إلى شقيقه مظهر طبال الرافعات ، الذي يضمنون أنه يملك بعض المال وهو الذي يقتنى ثياباً فاخرة . لكن قبل أن يعضى الليل يرى عرض عند السطح العاصرة نوال (عيلة كامل) وهي تتعرض للضرب المبرح على يده زبون ، فاسى القلب ، فيدافع عنها الفتى ويأخذ لها حطباً كما يقترح لنفسه بعض المال ، ويقضى بقية الليل منتظراً أخاه مظهر (فتحى حيد الوهاب) الذي يمرود عند الفجر من عمله في الملاهي الليلية ، لكن الشقيق يحتذر بأنه لا يملك حتى الملابس الفاخرة التي يلبسها ، والتي ليست إلا بعضاً من عدة الشغل.

ها هو عرض في صباح اليوم الثالث يقف مرة أخرى أمام أبو العلامات ، يسأله النصع من جديد ، تدرك أنه يسيب أمراً يضمن لفداحته من الإقدام عليه إلا أن يمنحه الضريح الصامت علامة المباركة ، وسقط عرض في النوم من إعياء السهر والانتظار في الليلة الماضية ، ليرى فيما يرى النائم فتاته أحلام في قصة البهاء ، وقد كشفت له عن سابقها المرمرتين ، لكنه يستيقظ فجأة وقد سئمت وقلة الماء فوق رأسه ، وكأنها العلامة التي

الصاعد لرحلته الفنية نحو النضج والاكتمال.

الأفراج الصغيرة

بين الواقع والحلم

تبدأ أحداث الفيلم ذات صباح بالقرود التي الكهل الأصغر ركبة (حسن حسن) وهو يبدأ يومه بالسعي نحو الرزق ، تتودد قدامه إلى محل بيع الأشياء القديمة ، ليشتري بالصدفة نظارة مقربة يعود بها إلى الهضبة التي يعيش في حوارها ، ويستلنى قصة صهرج المياه ليستمتع برؤية العالم وكأنه اقترب منه ، وتتعرف معه على بعض الشخصيات الرئيسية : عتتر (محمد هشدي) الذي يسرح بلوحة " البخت " يقرى بها الأطفال سعياً وراء الخط ، وعوض (ماجد المصري) الذي يهرى حمل أثمان كرات الأسمنت ويبدو لاهياً عن عمله في السعي في الشوارع باتعاً للمقرط الصقراء ، والمناويل الرقمية ، وشقة (محمد شرف) العائد من السعدية بخمسة آلاف من الجنيهات جعلته قادراً على أن يقضى معظم أوقاته في الكسل كما أراح أمه " الملاية " من عناء حمل الماء إلى الهبوت ، لكن ركبة يبحث بنظارته بحثاً

أدوات فنية متباينة ، يحدوه إلى ذلك عشقه لشخصياته جميعاً ، الطيبة منها والشريرة على السواء - إن جاز هذا التقسيم الأخلاقي في أعلامه - وروغبته في إلقاء الضوء على حياتها - وحياتها ، ورعا حياته أيضاً - لكن يبحث عن مخرج للأزمة ، وهي الأزمة التي تجسد بدورها توازناً جديداً بين الأزمة الراحنة في سياق تاريخي بسينما ، وأزمة الوضع الإنساني في غلاته بالحياة والعالم والكون . ولعلك إن تأملت كيف يصور في لقطات قريبة الأيدي والأقدام وهي تصعد فوق صخور هضبة المتطم وأحجارها لرأيت خلف صعوبة الحياة الواقعية للملايين الفاطنين في البيوت والحظائر أثراً من رحلة صينيك الدائمة نحو القسمة وعودته إلى السلع من جديد . وإن أردت أن تسلك بجمهر الشكل والمضمون في سارق الفرح - فإن عليك أن ترى تلك العلاقة الجدلية الخفية بين المستورين الواقعي والوجداني ، علاقة تجللت على نحو صاف رائع في أغلب مشاهد الفيلم ، وأسفرت في مشاهد قليلة عن بعض التوتر الذي ما يزال يطرح أمام صانع الفيلم مزيداً من الأسئلة ، التي لابد أن يبحث لها عن إجابة في الطريق



ينتظرها فيمضى ليمسك ملابس أخيه ويبيعها بمساعدة عترة ، ويورد لينام بعد يومه الطويل الذي حقق فيه بعضاً من مشواره لاستكمال «شبكة» أحلام ، التي يظهر في طريقها زينهم (محمد متولي) ، الزائد الجديد إلى المنظمة يزعم وغيبته في انتحاح كوافير بينما هو في الحقيقة تواد محترف ، يلج لها بقدرته على إتاحة الفرصة أمامها لكسب المال ، لكنها ترفض وقد ملأها التقتز من نظراته الزحقة. ومرعان ما يأتي المخبريون لتقبض على عروض ، في نفس اللحظة التي تظهر السادة نوال التي جاءت لتشكر عروض على شهادته معها في الليلة الماضية ، لكنها تقع مغشياً عليها خوفاً من أن يكون عروض مقبوضاً عليه بسببها ، مما يشير تلقاً أحلام ، التي تشكل للمرة الأولى أن عروض يرتكب بعض الجرائم الصغيرة ، أو أن له علاقات نسائية أخرى ، وفي قسم الشرطة يعترف عروض تحت تأثير الضرب بنصف الحقيقة ، بينما يهدد عذبة شقيقه مطر الذي يتراجع عن شكواه ، وفي هدأة الليل يمشي عروض الآدم لصديقه وكه ، الذي يتفجر بدوره في النجوى عن حبه للصبي رمانة ، ولأن عروض يسخر منه فإن الكهل يمشي وحده ليهبث عن الغياب في الشراب المخدر الرخيص.

في اليوم الرابع تتلرب العاهرة نوال من عروض ، بينما تعيش أحلام صراعاً حقيقياً بين الشكوك التي تارت بداخلها حول إخلاص عروض ، وبين إغرامات زينهم الذي ما يزال يطاردها ، وتقرر بعد لحظة ارتواء مختلصة مع عروض أن تضربه متسبلاً حتى يدمى انتقاماً منه ، حتى أنه يفكر في انتقام أكثر تسوة بعد أن يتزوج منها فيجعلها تذوق العذاب ، لكنه يسفر في صباح اليوم الخامس عن وجه مختلف إذ أنه يقترب من أحلام ويرجوها استكمال الزواج ، بينما تراه في الميا ، يدرس بيع ألبانه الصغيرة بالقرب من عمل العاهرة نوال حتى أن بعض زبائنهما يمارون كثرة لها ، ويستهي الليل وقد عادت نوال ملطخة الأصابع بزرقة اشباب من تسوة زين عليها ما تركها في الطريق.

الأشواق

وطريق الأحلام

كانت السرقة التي اقترفتها عروض من شقيقه ، بما تصوره موافقة من ضريح الشيخ ، أمراً تافهاً إلى جانب الفكرة الجديدة التي التمسعت في ذهنه ، وما هو في صباح اليوم السادس من الضرب في قردة ، لأنه يدرك حسامة ما يشرى الإقدام عليه ، وتأنيبه العلامة

عندما ترتعد السماء بالرعد والبرق ، فيعود مرتعداً حزناً كأنه مساق إلى قفوره . وفي اليوم نفسه تكون أحلام قد زارت صديقته سميرة التي تعمل مع زينهم القواد ، حيث ترى الفتاة الشباب الفاخرة والخلي الثمينة التي كسبتها صديقته . وتختار أحلام بعض ما يناسبها لحضور أحد أفراح بنات الحى ، وتأخذ رعداً من الصديقة باستعارة ثوب زفافها أيضاً . وفي الليل تحتشد البنات لتفرقن في الفرح ، ويتسلل ركية متلصصاً لمشاهدة فتاته رمانة ، ليهيد وكأنه يعيش لحظة من الوجد ، يضرب يده فيهبز للفتاته جسد رمانة ، كأن هناك خيطاً رفيعاً يصل بينهما ، يتصاعد حتى يصل إلى ذروة الشبق ، يقرر بعدها ركية أن ينتحى ، بينما يعود عروض جريماً خائياً من محاولة سرقة نوال نوال في كمين اتفق عليه معها تحت سقف الهضبة.

أتى اليوم السابع بما لا تشتهي السفن ، فيجد عروض أن عليه أن يدفع كل ما يملك لكي يلقن جثمان صديقه ركية خلسة في متاجر الأسرة المالكة بعد أن يرشو حارسها ، وهكذا يهدو أن الفرح الذي حاول أن يسرقه ما يزال بعيداً ، لكن ذلك يدفع أحلام إلى أن تسرق الفرح بنفسها . وفي هذا اليوم يحتر مطر على شقيقه ببعض المال ، وتعرف نوال بقصة الحب المثيرة فتبكي لضياح آمالها التي بنتها لنفسها مع عروض ، وبعد لحظة من التماطل الرقيق تتركه نالاً فوق الجبل بعد أن تضع في جيبه بعض المال . لم يبق إلا التقليل لاستكمال الشبكة عندما حل صباح اليوم الثامن ، وعند ضريح أبو الصلاوات تقابله أحلام لتعطيه بعض المال وترفض أن تعترف من أين حصلت عليه ، وعند الصائغ يشجع الأب والصديق عترة بما تبقي ، لتبدو الفرحة قد اقتربت من جديد.

في زفاف تشمر له الأبدان ، يشارك الجميع في الفرحة - لأنهم بدورهم يسرقونها عنوة من بين حياتهم اليومية الصعبة- بينما يعض عروض مكسور النواج ، وإلى جانبه أحلام وقد اعتراها التلقى مرتدية ثوب سميرة وفي لحظة اختلاهما ترى في لمحات خاطفة كيف يستبد الشرق بالشبان الآخرين مثل منتور وشقة ، إلى الحصور على فرجة مائلة ، فكلاهما يرغبان في الفتاة رمانة ، وكأن القصة سوف تتكرر مرة أخرى ، بينما يبقى لأحلام أن تعترف لعروض بأنها قد حصلت على المال من خلال الرقص في حفلة بعض الأثرياء ، ليضربها عروض بعنف محطماً كل الأشياء .

حوله حتى تنزف من أحلام الدماء ، لكنه بعد أن يفرغ غضبه يبيت على شعرها في حنان ، وتتمتع الفتاة بالدعاء ، وتنتع شباكها وقد بدأ الفجر الجديد ، لتطلق زغرودتها ويردها من دواتها الكروان ، وزغرودة الفرح والألم ، وترى لحظة النهاية للهضبة الرمادية ، وأثواب المصيفة الملوثة ، والفاخرة البعيدة السادرة في ترمها.

جدلية السياسي

والوجودي

بعضيني عشان ماقدوتش أعيش من غيرك .. لازم تسامح عشان تقدر تعيش .. هكذا هست أحلام لعروض وهي في لحظة الاعتراض ، وذلك هو جوهر النظرة الإنسانية العميقة التي تتغلغل في أعماق القلم الذي لا يرى في شخصياته أفاعاً مسطحة ساذجة كما تصنع أفلام أخرى لسينما الأزمة ، وأما برامه بشراً حقيقيين من لحم ودم ، لا يبعث أحدهم من الخطأ أو الخطيئة إلا لأن الظروف القاسية المجاورة تدفعه لذلك ، وإذا كان هؤلاء البسطاء قد استطاعوا وسط هذه الظروف أن يحافظوا على إنسانيتهم بالرغم من كل شيء ، ولجأوا في أن يضتمروا الحياة والفرح ، فإنك لا تملك إلا أن تسأل نفسك: أي حياة جميلة رائعة يستطيعون خلقها لو أتاحت لهم الشروط الإنسانية لتحقيق الذات؟

إنهم ينتزعون الفرح انتزاعاً من برائن وحش هائل ، هذا الوحش الذي يتجسد عندنا عهد السيد في مسترلين تراهنا يترانان أحياناً ويتقاطعان أحياناً أخرى، أولهما هو المستوى الراقى الذي يتحدث عن الحاجات الإنسانية البسيطة التي تبحث عن الاشباع: الجنس والطعام والمأوى ، أما الثاني فهو قدرة الإنسان على ألا يتخلى عن إنسانيته عندما يضطر إلى أن يسرق أفراحه الصغيرة ، لكن الأكثر أهمية هو قدرته التي لاتحددها حدود على أن يصنع من هذه الحاجات المحسنة عواطف راقية للتواصل بين البشر وبعضهم البعض ، بل وربما أيضاً بين الإنسان والكون كله .

في المستوى الأول يبحث الفقراء حتى عن ذكر البط لتلتيح الأتشي ، وكأنهم يتمسكون ويتمسكون بكل الوسائل لكي تستمر الحياة ، كما يسعون إلى الرزق في عمل يدرس لايتهم ، كل بطريقته ، النساء في عمل



البرن وترسة الأطفال ، والرجال في بعض
المين انش قد نبع الهبة للآخرين - مثل
الترداني ورائع " البحث للأفضل - بينما هم
انفسهم يحترقون عن الهبة ، وعاهرة تحترق
نصصا لا تدرى ان كنت صدقا أم كذبا حول
ازدهار عصفها في بيروت قبل الحرب ، وتقع
ريانتها المتعة دون ان تحصل عليها أنا ، نهل
تسمى حزلا ، بالهاشيش بينما ترى النادرة
الهبة النائمة عن تلك الكتلة
الهيئة النادرة من الوطن ركانها في
التي تقف على هامش هذا الوطن 11

اما في المستوى الثاني الذي يجسد
ركب - رثله الأثني كما سوف نضرب لاحقا
- فانك تستطيع ان ترى الأحداث من خارجها
، من خلال سطر القرداني المتأمل من بعيد ،
أو من خلال قصة حبه الجسلة المستحيلة
لرمية .. انظر إلى مونولوج ركية حول نظرتي
الأسبانية للحياة: " لهه الحلاوة دائما
تضيق وتضيق ، شرف أي بنت ، حلاوتها
رضختها وطعامها .. بعد عشر سنين تبقى
كشرية وعازبة تمض وصرتها يتخن . حتى
عسرها التي زى الحمرزاة برحوم وطلع لها
بطن ووسطها يبرط .. طول عسري بالشرق
الجمال والحلاوة يخلصوا . الناس يتسمرت
وهي عيشة .. أنا خايف البنت رمانة حلاوتها
تزوج زى التي قبلها .. زى ماراح كاري ..
زى ماراح شباهي .. زى ماراح عسري كله

إن هذا المستوى الوجودي الذي يشله
ركبة - بجسد رغبة الفنان في الاسلاك -
إلى جانب الرابع البرس في سيرروته النائمة
- بجوهر الحياة وميلتها ، لكنه يشعر
أبطا أن ذلك يصنع من الحياة النابضة بالدماء ،
الحارة تشالاً بارداً أصم ، لذلك فإن ركية
عندما يحلق لحظة التراسل بين الثاني والثالث
، والأبدى الذي لا يريد له أن يضيغ - يقرر أن
يتنصر ، أو بالأحرى وكما يقول هو نفسه -
عازب أظير ، ليحضي وهو الأعرج العاجز
إلى النضال ، كأنه ريكاردوس الحالم بالتحليق
بحر الشمس ، لولا أن أحسب التسمية
لاتقارم اصهار الاقتراب من الحقيقة لتطلت .

الأغاني وأدوات التعريب

أثارت أغاني الفيلم جدلاً نفسياً واسماً ،
سأل أغلب إلى النصع بحدن ، بينما أنقى
البعض باللائمة على موسيقى جهاد دارود ،
ويضايرن أن المخرج وحده - وهو أيضاً كاتب
السيناريو والحوار وكلمات الأغاني -
هو الذي يتحمل مسؤولية صياغة الفيلم كما
نراه على الشاشة ، وفي الحقيقة أن المفارقة
الجوهرية في هذا السياق هي أن الفيلم
لا يستوي ولا يريد أن يرضى - حتى إنه
أغنى - بالمعنى الذي تعارفنا عليه ، وهي
تجربة لها بعض سرانيتها مثل أسكتونية

نحو ما ترى وتسبح أيضاً في " سارق الفرح" ،
عندما يذهب شطة خطبة أحلام حاملاً -
في نوع من النهاي - جهاز التلفزيون الذي
أحضره من الخليج ، لتري مع شخصيات
الفيلم مقطعا من أغنية " بطلوده واسمعوا
ده .. القراب ياوقمة سرده جوزده أحلى بامة"
.. وفي المقابل يذهب عرض خطبة أحلام
في اليوم التالي وسعد مسجل صلبه قديم
نسمع من صانعي مرآة .

لكن ماذا عن أغاني " سارق الفرح"
التي تحولت فيها الشخصيات فجأة إلى
الغناء ؟!

إنك لو تأملت فيها ، بكلماتها المناسبة
القريبة من بلاغة النصع رغم حلوها من
الأوزان الشعرية ، لاكتشفت أنها ليست إلا
أدوات للتعريب (حله سطر ركية نأب) ،
تجمل لك بعد أن تكون قد استغسرت من
الأحداث قادراً على أن تنظر لها من خارجها ،
لتدرك عن الأزمة الاجتماعية (والوجودية
أبطاً) التي يكون على الشخصيات أن
تميشها وتتجاوزها ، بل إن أغنية " فيه
بنت هاتنجهوز .. فيه راد هاتعلم "
القريبة في معانيها من مونولوج ركية عن

كسان " ليريك شاذي . وآهين كريم
في جلم " ظهري بشارة (خاصة في
المرئيات اللعنية القصيرة) ، وإن كنا
لاستطيع في التحليل الأخير أن نملي صانع
الفيلم دارود عبد السيد من مسئولته
في أنه لم يذل قدر أكبر من الجهد لكي تظهر
العلاقة الجدلية بين " الأغاني " والسينما
الدراسي ، ليعبد عن التفرج تفوقها على أنها
أغاني تقليدية ، وحتى لا يبدو أن هناك
تناقضاً أسلوبياً يحصل في طياته بعض
التناقض .

لست هناك في الفيلم أية رغبة في أن
يكون الأغاني نوعاً من تصنيف الصور
الدراسي ، أو أن يتحول الفيلم في غير سياق
إلى كوميديا موسيقية ، وأنت تعلم جيداً أن
دارود عبد السيد تلك رعباً جالباً يتبع له
ألا يتنعم أية أغاني على أفلامه ، والأغاني
في فيلمه " البحث عن سيد مرفوق " و
الكيت كات " تأتي دوماً من مصدر واقعي
، فقد تدنن بعض الشخصيات لنفسها -
والتي تعرف من داخل الدراما أنها تجيد العزف
أو الغناء ، ولم يتعد متواضع - لبعض مقاطع
تمنن بطرف حتى على الأحداث ، أو قد تأتي
الأغاني من مزمار أو جهاز تسجيل ، علي

الجمال والخلاوة التي يبخلصوا تندر أنسه بتعليق "الكورس" في المسرحيات الإغريقية ، فأتت ترى على الشاشة هذا الكورس وهو يحصى وسط عالم السفراء ، في سلسلة من اللقطات التي توضع مسيرة أخيرة بين عربة البنات والأولاد في الزواج ، ثم الحاصل والرضاعة وتربية الأطفال ، ثم الذيل ، ثم الفرح من جديد عندما تبدأ الدورة مرة أخرى ، بابي أو ابنه باحثين عن الفرح ، بينما تسمع كلمات عن "الثلاثة والصكر والطمعون .. والفرح الشيعان بينما قوة القنط في لسان الريح - وضياح الختان في ثنايا الحياة اليومية " ، وهي القصة المكررة دوماً إلا أن هناك سحراً يجعلها تبدأ دائماً بعد أن تنتهي . (ألا يذكر ذلك برعية صلاح جادين الجميلة : سرداب في مستشفى الولادة طويل ، صرغيات عذاب ودا كمل باب وصيريل ، وفي الطريق متزوقين البنات ، معزوقين للحب والمواويل ١٩) .

أما الأغاني الأخرى فهي أقرب إلى المنولوجات التي تنجى به الشخصيات نفسها في لحظات إلتلق ، لأحلام عندما يخطبها عرض ، على وعد غامض منه بتدبير الشبكة ، تتأمل مستقبلها ، الذي يبدو مشرقاً لم يشك بعد مثل الأشكال التي تراها وقد تركها الجبر المتساقط فوق الخواطر القديمة ، (إنه التشبيه الذي استخدمه داود عبد الصمد على نحر بصرى في "سارق الفرح" ، واستخدمه في جملة حوار من فيلمه "البحث عن سيد مزيق") ، لذلك تبدو أحلام في حالة الوجد وكأنها انفصلت مؤقتاً عن الحياة اليومية ، أو أنها تعيشها وتتسامى فوقها في رقت واحد : الله ، النسمة حلوة وطرية ، يس ألفا بالحبس بأحرف سرات .. التمر هابقي في لسانه الطيلة .. رارجع وأحسن إني خالفة " . (مرة أخرى يمكنك أن تجد تأثيراً لفصيدة " سنسرون الطرق لصلاح جادين) . وعلى النحو ذاته تأتي أغنية عرض عن كراهية المزعزعة لأحلام بعد أن ضربته لتبرتها عليه ، فهو يقرر أن يتزوجها لكي ينضم منها ، ولعله تدرك دلالة التفريب عندما ترى حصاراً بينه وفتيات الكورس ، اللاتي تصحن في النهاية بالزواج منه لكي يحقق انتقامه !

وفي النهاية تأتي أغنية أحلام عن نفسه يحسبها على الزواج بعد أن سألت بهد ويحبب السبل ، وهي أغنية توضع لك ثاماً

أنها ليست إلا تنويهاً على "مونولوج" الشخصيات كما تعرفه في أفلام داود عبد الصمد السابقة ، مع نوع من التفريب ، الذي يلخص إصرار البسطاء على الحياة : " ورحمة أني في تربتها لا تحرك بارله باعرض .. ده البرج بجري بحر اليرم والشهر بيرم كالجيرم ، وأحلى له زي صاحبا ، الصبر باره في بيت أبر ، هاتجوزك يا عرض ، وغد تروح النور ، ونسمع زغاريد البنات ، هاتيني بيتنا بالطوب ، انشالله عشة ، وإن سادرتش هاجيلك بيت أسك ، وأعطى سريرك وأسب سريري للبت رسالة .. إن سألته هأسرتك . إن سألته هأخطفك ، لكن لايد أفرح وأفرحك ، ويكره أفكره ، إني خلقت إني هاتجوزك .. حتى لو رسيت إني أسرق الفرح " .

البسطاء

يصنعون الحياة

جوهرة التناقض الأسلوبية بين الفيلم وأغنياته ، أو بين الواقعية والانتازيا - الذي ربما يكون داود عبد الصمد قد قصد إليه قصداً ، ونكرر القول إنه كان يحتاج لمزيد من التأمل لكي يخلق التناقض نسجاً جذاباً أو كونهما بونطياً متناغماً - جوهر هذا التناقض هو أن تتوقف عن التعاطف مع الشخصيات بشاعرك ، وتتألمها بمقتلك ، وتتألم عن جرميتها الحقيقية التي ترتكب لتسرق أفراحها المشروعة ، أو بالأحرى عن الجدية الأكبر التي ترتكب في حقها عندما يسرقن منها الفرح ويجعلونها عاجزة عن تلبية حاجاتها الإنسانية البسيطة . ولعل هذا التناقض الأسلوبية الذي تعدد لاندرك سبباً مع المساعدة الأولى للفيلم - هو الذي يجعله يمتص المشاهد سيل الدفينة خوذة على "شعر السادي" ، فقد يغيب عن الذهن الإيماءات ، أو ليس بين الحبل التي تغني بأحلام أغنيته الأخيرة ، وكأنه الزينة الجميلة ، أو يد الحبيب الميانية ، أو رسالة الاستحواذ على المصسوب ، وبين استخدامات في بعض المشاهد السابقة حين كانت أحلام تلتقي به عرض في لحظات مذنبها المختلطة خرقاً من تبهير مشرات التفاصيل الأخرى تسفر عن وجود كاتب سناريو وسفر بارع ، فأتت من تستغرب قوة عرض اليد في رماله مع شطة أو سرقة لمصر رباتي نوال لآتك عرفت سابقاً هواته لرقه والآلة ، الأدسية ، أو في ملاحظة أحلام في أغنيته ، "أرسي " القدر هابقي في تاسه الطية " ، وقدره عرض في الليلة ذاتها على أن يرى في الظلام العبرة

نوال للمرة الأولى ويتنقذها من برائن الرجل المتوحش ، بل إن انتزاع المال من حبيب الرجل - في لقطة قريبة "كلوآب" - سوف يكون استباقاً لما سوف يفعله عرض فيما بعد في محاولته لاستكمال المال الذي يحتاجه ، أو مشهد وكبة وهو يوقظ الشمس كأنه رمز للخيوط الراسل عبر أبقاعته بينه وبين رمانه ، أو في ضوء القروب الأحمر يسقط على وجهه أحلام عندما تحرب عن خرفتها من المستقبل ، أو في حرص مطر على أن ينفض تراب الصخر الذي علق بلباسه الشينة ، أو في انشغال زوجة كبة خلال دفن زوجها بخاف مدفن الأسرة المالكة بينما تخطف الصبية رمانه في بكاء حار ، أو في تلك العلاقة الحميمة بين عرض وضريح أبو العلامات ، فيها الرجاء والتربل والاستعطاف أحياناً ، والعتاب والرم أحياناً أخرى ، أو حتى التهديد والمساومة في أحيان ثالثة .

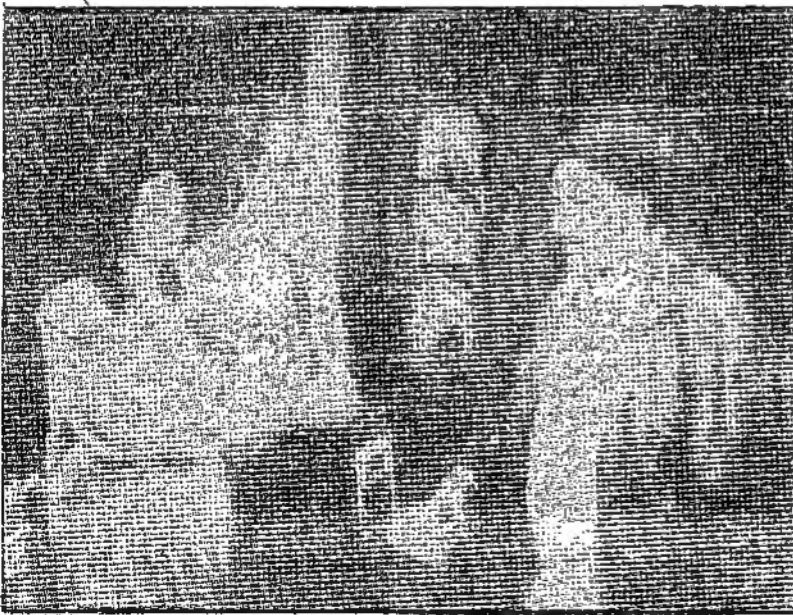
إن رأيت في "سارق الفرح" نوعاً من التوتر أو التناقض ، فهو في الحقيقة تجسيد للروية الجميلة الناضجة التي يتفاعل فيها الوعي السياسي والجمالي عند داود عبد الصمد ، الذي لا يعرف لهذا العالم بعداً واحداً يفقده عمله ودلالاته المتعددة ، لكنه يعرف على قدر كبير من اليقين أن الحياة صراع بين تقيضين ، (لعله أيضاً الصراع الراقى الجميل بين الحياة والنز) ، بين الناس والصخور ، وبين البهية المجردها الصاخبة بالبشر والتمه الساكنة الوارفة ذلك ، لضريح أبو العلامات ، بين الجبل الثاني حيث تقيم الكتلة الهائلة من أبناء الوطن والثورة الفاتية عن الوعي ، بين العواطف والأفكار الإنسانية التي يترج فيها الحب والكراهية ، الحنان والقسوة ، العفة والخطيئة ، إرادة الإنسان وانتظار الأسر من المجهول ، الأعمال اليومية والطقوس الأزلية الأبدية ، الجمال والذبول ، الصبا والكبرلة ، الحمسية والعدوانية ، الزفة والجنابة ، فقر المسكن ورفاهية المدفن ، افشقة الفسق ، بل بحق إنسانيتهم وامتلاك الأغنياء للكراسي الغالية التي تمنح حناناً كأنها الأم الروم .

إنه في النهاية التناقض الحلال الذي جعل داود عبد الصمد يصنع في مذاخ أزمة السينما الحديثة - أزمة الإمكانيات والفكر والإبداع - واحداً من أجمل أفلام السينما المصرية وأكثرها عمقاً ، وكأنه أراد أن ينقل إلينا ما تعلمه من البسطاء من قدرة على أن يصنعوا الحياة ، لأنهم - على عكس أغلب المثقفين اليوم - يجودون بدمائهم ودموعهم لكي تثبت العودة من بين الصخر القاسي انصلت ، فمسما بذلك إن تحسنت وذايت كل الصخور ؟



أحمد زكي في تاسر ٥٦، الفائز بالدرع

شهد من سلسل لراييك الفائز بجائزة أحسن ممثلة والخراج



اليسار / العدد السادس والستون / أغسطس / ١٩٩٥ <٨٧>

في مهرجان

التلفزيون

العرب يلتقون بلغة الصورة

محادثة

موريس

* عندما كنا نسمع تشيليات الاذاعة، في العصر الاذاعي، كان الخيال أحد أسلحة فن الدراما للتأثير قينا. وعندما أصبحت التمثيليات مرئية، بفضل التلفزيون، تراجع الخيال، وأصبح الأمر متروكا لأطراف العملية أنفسهم، المؤلف والمخرج والممثلين، بلا خيال يلبي حاجتنا إلى الإنطلاق أبعد من حدود المكان الضيق للاستديو. وبين الاستمرار أسرى للعواذيت والحكايات، والمثلل من تضيق المسلسلات طويلة النفس جاء مهرجان القاهرة للتلفزيون بعلاج قصير المدى، (أسرع فقط) على طريقة رداوني بالنسبة كانت هي الداء، لقد أخشيت كاتبة هذه السطور ضمن لجنة التحكيم الدراما الطويلة (المسلسلات) وكان أمرا غير متوقع أن يستطيع الداء، التهام بفعل المداواة ولكن هذا ما حدث معي على الأقل، لأن من يترقب عند صورة واحدة، دما كبير أو تنوعت، يصبح في مرقف أكثر صعوبة من يزال حرية التفرع والاختيار والاكتشاف أن هناك وجهات نظر أخرى في الفن والدراما، ومع إنكالية الالتزام بمشاهدة كل الأعمال ترخيا للمرضعية والمساواة وما يسيه هذا من الالتزام بالدأب والصبر الطويل على مشاهدة مسلسلات صعبة التلقي لا لشي إلا لأن لهجتها غير مطروقة ولا متداولة لأسماطنا بكثرة، نلهجة قطر غير لهجة البحرين غير سوريا غير تونس ولكن هذا جزء من تحديات الفن وتحديات المهنة، فنفى كل مكان من العالم كله، وليس العالم العربي فقط، ترصد أفلام وأعمال فنية تعبر عن خصوصيتها ومجتمعها بلنتها يصعب لزما على المهتم بها أن يتابعها ويتذوقها ويعبر حاجز اللغة إلى المنطقة الحرة للإبداع حيث لا

أحبها، ورأى الخلاص على يد «بحر» نفسه، بجسده وعرقه بعد حصاره على اللؤلؤة الكبيرة التي تأتي في الوقت المناسب لتحل كل مشاكله.

والمفترى هنا واضح من هذه النهاية للسلسل الذي ألته أحمد الخطيبى وعبد الرحمن محسن وأخرج عبد المجيد الريشيدى وهو أنه لا أحد يحل مشكلة أحد وعلى الإنسان أن يعتمد على نفسه وعطه وكفاحه وأن يتنازل بشرف، (ولتأمل أصرار تليفزيون قطر على انتاج هذا المسلسل وهذه عام ١٩٩٥، بعد ضغط ميزانية الدراما هناك ليتذكر الناس ماضيهم القريب ولا تنفب عنهم قيم الكفاح، وتلك معلومات خاصة خارج إطار المسابقة).

ومن تليفزيون البحرين، أى دائرة الخليج أيضا، جاء مسلسل آخر يستوحى التراث ليحبر عن الحاضر وهو مسلسل (حسن وتور) (السنا) للمؤلف أحمد الشهابى والمخرج بسام الزدراوى الذى يشجع فى تقديم رؤية بصرية جذابة فى العناوين تشد المشاهد إلى تتبع الحلقات التى تستوحى قصة من قصص الف ليلة وليلة يظنها الشاطر حسن الذى يدخل فى مغامرات عديدة يخشا عن الجواهر المثقلة فى القيم المهمة فى الحياة، يتقدم المسلسل عن سابقه فى اهتمامه بالحركة والابتاع ولغة الصورة أكثر، ومن هناك أيضا يأتى مسلسل ثالث، كبرى هو (أزواج الشر) تأليف طارق عثمان وإخراج يوسف حمودة، ويناقش قضية بناء الشخصية فى مجتمع يمر بمرن تحولات هامة، مشيرا بأصابع الإدانة إلى عيوب قاتلة فى المجتمع تفرز أخطاء بشرية غير مبررة بسبب التدليل الزائد عن الحد أو القوة والتسلط والاستبداد الزائد عن الحد أيضا فكلاهما يقصدان النفس البشرية والمجتمع بأكمله (ولتترقب أيضا عند مبنى هذا العمل الذى يأتى من الكويت بكل خصوصيات وضحايا).

يوم (أيام شامية)

و (درب الثبان)

«أيام شامية» هو المسلسل السرى الموازى للخيالى الخلمية المصرى فى تنميه لمسيرة المجتمع مع الحركة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسى ثم الاستقلال وما بعده ويقدم فيه المؤلف أكرم شرم والمخرج بسام الملا بانوراما عريضة للناس والمكان وفى مسلسل (درب الثبان) للمؤلف عصام ميرزو

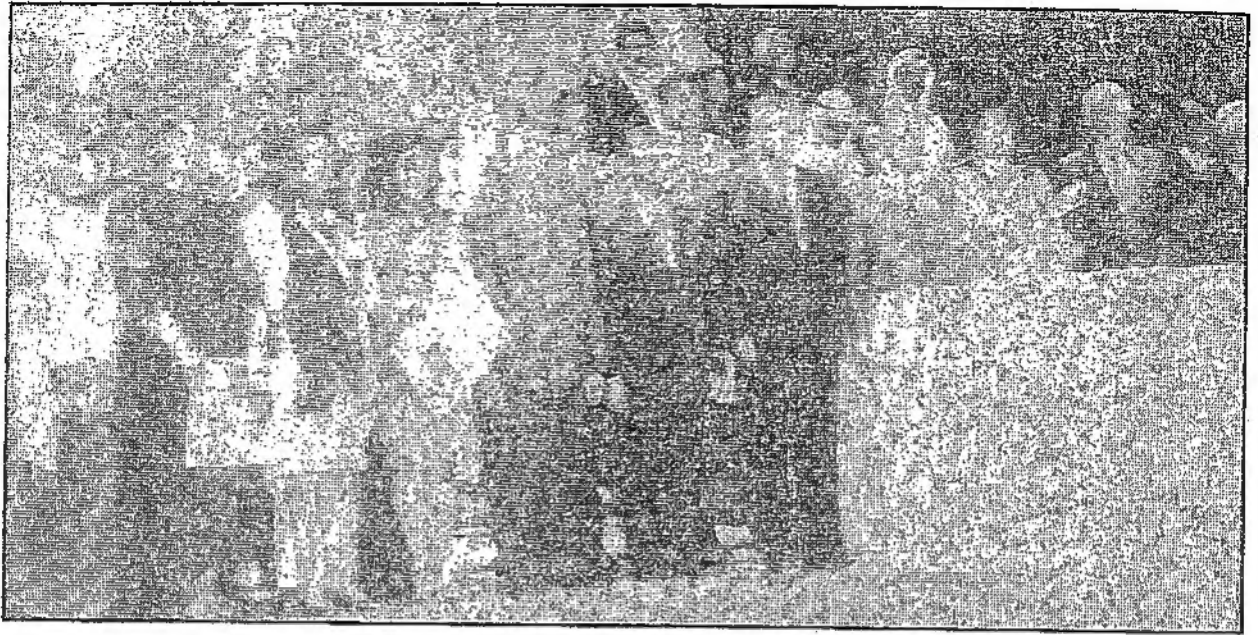


صوت الشريف مسلم أحمد زكى درج الاعلام من فوزه فى أداء شخصية الزعيم عبد الناصر

أسمه (عنى يا بحر) أن يجعلنا نتوقف عند صلاح الحياة التى قدمها لنظر قبل العصر البدولى وعندما كان الرزق يعتمد على صيد اللؤلؤ واستخراجه من محار البحر ويعد، وكانت التعاملات تعتمد على كلمة الشرف وليس أوراق البنكنوت والحياة أبسط كغيرها، ويظن «بحر» نموذج للشباب المكافح بين البيئة الذى يتعرض لظلم فادح من الكثيرين وأولهم اقرباؤه الذين يرفضون تزويجه من أبنيتهم التى

قبره تحول دون فهم الحركة وانتانتها مع الأداء والابتاع والتوازن والموسيقى والتعابير المرحية بالوجه والجسم قوت بينى وبين نفسى أن أبحث عن الجذب فى مسلسلات لا يتاح لى ولغيرى من ملايين المشاهدين فى مصر رؤيتها لحليتها فى الوقت الذى أصبحت فيه الأعمال الدرامية المصرية، وخاصة الكبيرة الإنتاج، ترازى الدراما القادمة من خارج الحدود العربية، ينتق أنها خارج المنافسة أو داخل منطقة التأثير والانجذاب المبدئى لدى المشاهد، كمان لمصر ثلاثة أعمال من هذه الأعمال عرضت من قبل فى كل العالم العربى وشاهدها كل العرب أحيانا أكثر من مرة وهى (العائلة) و(أرابيسك) و(عمر بن عبد العزيز) ومن المفترض أنها تتنافس مع الأعمال العربية الأخرى التى تنتجها مؤسسات حكومية أو خاصة، أيا كانت إمكاناتها وكانت لدى البعض منا بعض مشاعر الزهو وربما قنور من الغرور بذلك الفارق المبدئى بين الإنتاج المصرى والإنتاج الذى جاء من بعض جهات الانتاج العربية، لكن مرور الوقت ومرور الشرائط علينا أوصلنا إلى قناعة ضمنية على أن هناك الكثير الذى لا نعرفه لأننا لم نره من قبل، ولا ندركه لأننا لم نتعايش مع لغته المشتقة من العربية والمزجفة فى العامية وأن هذا قد لم ينجح بريق مواهب عديدة لمعت وأبداعات ثنائين عديدين نقرأ أسسها فى للمرة الأولى فى فنون الإخراج والديكور والتصوير والإضاءة والملابس والأداء وعلى سبيل المثال فقد استطاع مسلسل قطري





صورت الشريف بتوسط الفنانين في المهرجان بجوار أمين بسويدي وممدوح الحبش وسعد لبيب

الحكرمة، وبذلك ينفذ بذلك كبير أعمال درامية لبدعين عرب من جنسيات أخرى، بلعلم لها إسكانيات كبيرة لتصل إلى المشاهد في أفضل صرورة وقد كان لديه بجانب (الجوارح) السري مسلسل (فارج الماردون) الجزء الثاني وهو مصري تأليف بسري الجندي وأخرج اسماعيل عبد الحافظ ومن قبل أنتج (في بيتنا رجل) لاسان عبد القدوس و(عزة المنيس) ليرسف التميمي منجماً سياسة البحث عن الفنان الجيد طالما ينطق بالعربية، ومن سياسة ذكية لأنها كللت له انتصاراً واسعاً لأعمال دخلت إلى قلوب المشاهدين.. قيل أن تدخل مسابقات المهرجانات، ولعل وجردو الجوارح، في المهرجان هو الدليل والبرهان على أن احتياج العرب للثقافة في الإبداع لا يتناقض مع احتياجاتهم للتكامل بل يدعاه فذلك الامكانيات والطاقات والإبداعات المجرودة في سوريا وفي مصر وفي بلاد أخرى تنقصها الامكانيات للتحقق ولن تجد بغيرها إلا في إسكانيات تأتي من نفس المكان والتاريخ والثقافة المشتركة لأنه من المستحيل أن يشتري الموزع الأمريكي مسلسلاتنا وهو يسي إلى ضناً بالكامل داخل منطقة نفوذ القوية، خاصة «ومعه سلاحه الجديد اتفاقية (المجات) .. ولعل هذا المهرجان يخرج بفائدة واحدة هي ضرورة الاتصال والتواصل وعرض الاعمال الدرامية على المشاهدين العربية بلا تفرقة مع الاعتراف بمبدئيها بشكله اللهبجات ووضعها في الاعتبار..

التنفيذ والتعبير تخرج عن المألوف في الدراما التقليدية العربية إلى آفاق أوسع للتعبير بالكاسيا والتفطيع.

الجوارح .. لستم وحدكم

مسلسل (الجوارح) ذاع صيته العربي قبل أن يصل للمهرجان فهو أحد أضخم الأعمال العربية إنتاجاً في السنوات الأخيرة، وهو مسلسل متعب يتقنيات عالية في التصوير والإضاءة والملابس والاكسسوار ومخرج محمد اسماعيل أنزو يستخدم كاميرا واحدة مثل السينما فيستطيع التحكم أكثر، دراما في التأثير الذي ينفذ المسلسل كما أن مصوريه الجوارح «مسير كاسل جيو» يقوم جيداً لغة الصورة في علاتها بالمكان وفقدتها على التأثير والتجارب الذي كتبه حاني السعدى يقدم قصة شيخ قبيلة - لا تعرف حزينها بالضبط - يربى أولاده الثلاثة على القوية والقوة، ويقرر أن يطلقهم، فلا يفرد لمدة خمس سنوات، ليرى لمره ما زوجه فيهم وكيف تستمرى بمعدل عنه ومن الآخرين .. وبعد مرور المدة جميعهم توجد اثنين منهم كما ترقع وخطط بينما محور الثالث إلى شخصية مستعدة شوية تسمى إلى فرض نفوذها على الآخرين، بما فيهم الأب نفسه واتباعه .. وقيل أن تقوم الحرب بين الابن الثالث يسمى الأب لتصبح جميع هفت حتى لا يفلأ الدنيا شرواً ويقتل الابن الضال المسلسل سوري بالكامل عن جهة انتاج في «دبي» وهي مركز يتبع

والمخرج يوسف رزق عرض لجانب من الحياة الاجتماعية السرية من خلال حارة بين فيها من عائلات وأنشطة تتفاعل وتشبك من كافة الزوايا وخفصراً شائلي ابر زمان وأبر حمدي وخيت يرتبط حمدي بعلاقة حب مع رشيدة لكنها يلتزمان ويروضان لرغبة أسرة كليهما في الزواج من طرف ثان، أكثر ملامحة اجتماعية وبالطبع يغفل زواج المصلحة (وهو ما يحدث في مصر أيضاً) شهادة وأيام

المعاناة

في المسلسل (الترنس) (عقادة) دراما عاطفية مبدئية تقدم صورة لثقة جبلة تسمى مائة في منزل ثم جرسنة في مطعم وفي كل مرة تفسر في شاكل من رجل بظاهاذا لتكتشف أن «سي إسماعيل» يحبها بينما تنصر في بالمجذاب لرجل آخر، أكثر رجاءاً ورواية ورائداً ظاهراً، لكن اسماعيل يتجه في اللز بها ويترجى لتكتشف من جديد أنه مطارد و السلطات الفرنسية التي تحتل تونس في ذلك الزمن قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة «بعد أيام من الزواج يضطر الزوج للهرب قبل أن يقع في قبضة العدو وتعود الزوجة إلى العمل من جديد في خدمة الآخرين ومراعاة حياة المعاناة التي عاشتها منذ ذات الفقر واليتم في طفولتها..

«في ك...» «عبد الحكيم الطيسر»

وأخرج محمد الحاج سليمان وفيه ترا - واضع وتترع في أسكنة التصوير وأساليبه وجرأة في

أبحث عن فكرة مقاس ٩٣

لا بد وأنت تعلم - يا عزيزي القارئ الكريم - أن هناك قانوناً جديداً اسمه القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ، وهو - كما لا بد وأنت قرأت - قانون ابن ستين في سبعين ، يكفي أن يقرأ كلمة عوجة في مقال ، حتى يحمل كاتبه من الدار إلى النار ، ليمضى وراء الشمس عدة أعوام تتراوح بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة ، وغرامة تتراوح بين خمسة آلاف جنيه وعشرين ألف . ولما كان الصبر - والفلس بفرض وجودها - مش بعزقة ، فإن الحكمة تقضى على أمثالنا من كتبة المقالات ، ألا يلتوا بأنفسهم إلى التهلكة ، وأن يقدروا لرجلهم قبل الخطر موضعها ، وأن يكتبوا مقالاتهم على مقاس ٩٣ .. الذي تؤكد الحكومة أنه مقاس مريح جداً .. وديمقراطي للغاية .. وليس في حاجة إلى ارتداء جوارب!

والحقيقة أنني منذ نشر المقاس المذكور في الوقائع الرسمية ، وأنا أبحث عن الموضوعات التي ينطبق عليها ، حتى لا أقع في الغلط .. ولم يكن لدى شك منذ البداية ، أن كل كتابة في الشئون السياسية والاقتصادية والعمرانية والحزبية والأمريكانية والإسرائيلية ، هي من المحظورات التي تنود الكتابة فيها إلى جنة القانون ٩٣ ، إذ يصعب أن يتحكم الواحد منا في أعصابه أو مقاسه وهو يتكلم عن حالة الوطن والأمة على هذه الأصعدة بالذات .. وهو ما أقرني عليه صحفي زميل أوقفت الصحيفة القومية التي يعمل بها نشر مقالاته منذ ١٥ سنة ، لأن مقاسها ٩٤ ، ونصحني بأن أبعد عن الشر وأغني له ، وأكتب في الموضوعات الخفيفة ، البعيدة عن الشبهة ، كالأسرة وتربية الأطفال والزواج ومكياجك ياسيدتي وعالم الحيوان ولطائف وطرائف ومواقف والذي منه !

وهكذا توكلت على الله وأمضيت ليلة كاملة أكتب وأشطب ، وأسود وأبيض ، وأضيف وأحذف ، إلى أن انتهيت من كتابة المقال الأول من سلسلة مقالات بعنوان دروس في السعادة الزوجية ، كنت واثقاً بعد الانتهاء من كتابته ، أنه المقاس المطلوب ، إذ أنني شخصياً لم أنهمد حين قرأته !

لكن زوجتي التي طلبت إليها - على سبيل التجربة - أن تقرأ المقال ، لم تنهه فقط ، بل وعشرت فيه على سبع جرائم من مقاس ٩٣ ، من بينها إشارتي إلى أن نجاح الأولاد في حياتهم العملية من الأمور التي تضيف السعادة على الحياة الزوجية للوالدين ، التي يكن اعتبارها اسقاطاً على حكاية أولاد المسترلين الذين حصلوا على مجموع ١١٢٪ في الثانوية العامة ثم أصبحوا من رجال الأعمال المرموقين ، وهو ما يعد طعناً في عرض الأفراد وخذشاً لسمعة العائلات ، وإشارتي إلى الدراسة السيكولوجية التي أصدرتها مؤسسة " النكد بكرة " وانتهت منها إلى أن الزوجة النكدية تدفع زوجها للتنكيد على رؤوسه ، والتي يمكن تفسيرها بأنني أقصد أن الذين فصلوا القانون ٩٣ هم من ذلك النوع المتشكك أسرياً الذي قرر التنكيد على الصحفيين بإصدار هذا القانون خاصة في ضوء إصراري على التزلزل بأن التقرير المذكور صدر في عام ٩٣ وهو ما يمكن اعتباره ازدراء ، بكل هيئات الحكم ونشر إشاعات كاذبة ومفوضة ترحى بأنها تنكد على كل المصريين!

أما أسراً ما في الأمر ، وما في المقال ، فهو أن زوجتي تؤمن بقول " فلفسوف " مجهول - لعلة الدكتور أحمد سلامة - بأن التعساء وحدهم هم الذين يتحدثون عن السعادة الزوجية ، أما السعداء فهم يعيشونها ، لذلك احتريت المقال بحمله إهانة لها ، وتحريضاً عليها ، وانتهاكاً لحرمة الحياة الخاصة وخذشاً لسمعة عائلتنا السعيدة ، ومخالفة للمادة ١٩ من الدستور التي تنص على أن الأسرة عماد المجتمع واصطناعاً لأوراق مزورة أو منسوبة للغير ، وتحريضاً على تلب نظام الحكم المقرر في القطر المصري ، واضراراً بالاقتصاد القومي للبلاد ، وبالمصالح القومية العليا ، فألقت بالمقال في رجهي ، وغادرت المنزل دون أن تقدم لي طعام الإفطار !

فهل لديك - يا عزيزي القارئ - فكرة تصلح لمقال من مقاس ١٩٩٣ !

صلاح عيسى

٩٠٠ البسار / العدد السادس والستون / أغسطس ١٩٩٥